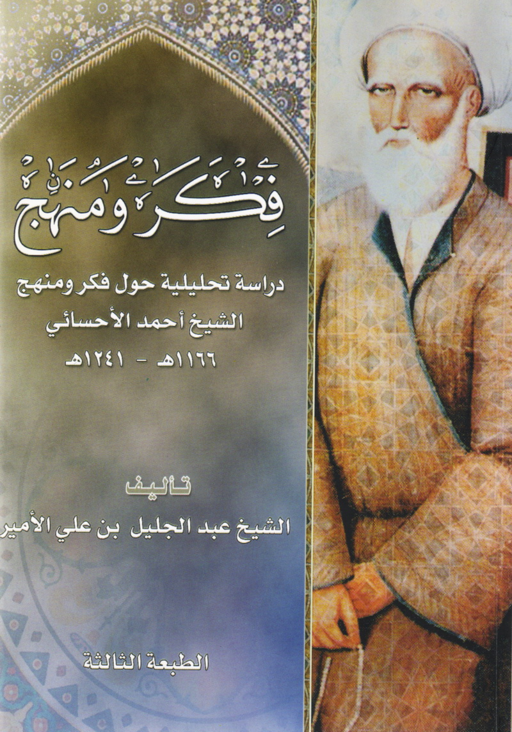


فِكْرٌ وَمَنْهَجٌ
دراسة تحليلية حول فكر ومنهج
الشيخ أحمد الأحسائي
١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ
تأليف
الشيخ عبد الجليل بن علي الأمير
الطبعة الثالثة




# فكر ومنهج

دراسة تحليلية حول فكر الشيخ أحمد الأحسائي

١١٦٦- ١٢٤١هـ

# فكر ومنهج

دراسة تحليلية

حول فكر الشيخ أحمد الأحسائي

١١٦٦-١٢٤١هـ

تأليف

الشيخ عبد الجليل الأمير

## هوية الكتاب

اسم الكتاب .................. فكر ومنهج

المؤلف .......................... الشيخ عبد الجليل الأمير

مكان الطبع ................. بيروت – لبنان

الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ

الطبعة الثانية – ١٤١٥هـ

الطبعة الثالثة – ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

أُهدي هذا الكتاب – وأنا بكل حياءٍ وتقصير – إلى مظهر الولاية الربانية ، وصاحب الدولة المحمدية الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وأرواحنا له الفداء .

وإلى والدي الروحي آية الله المرجع الديني الإمام المصلح والعبد الصالح الميرزا حسن الحائري قدس سره الشريف .

وإلى كافة إخواني المؤمنين والمؤمنات الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه .

والسلام ...

# المقدمة

له الحمد على ما أجزل ، وله الشكر على ما أنعم ، من نعم يعجز اللسان عن إحصائها ، والعقول عن إدراكها ، وأصلي وأسلم على نبيه وصفيه محمد بن عبد الله ، الذي بعثه الله تعالى كافة للعالمين ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله ، وسراجاً منيراً ، فأقامه مقامه في سائر عالمه؛ إذ كان لا تدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون والأسرار، وأسلم على آله الميامين وخلفائه الطيبين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . واللّعن الدائم ، والظلام الآثم ، على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

عزيزي القارئ هذا الكتاب الذي بين يديك ، هو عبارة عن دراسة تحليلية عن فكر ومنهج الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

فإني قد بينت المنهج الذي سلكه الشيخ وتابعوه، معتمداً في ذلك بسوق بعض النصوص من كتبه - والتي لا تزال إلى الآن بالخط الحجري القديم - مع بيان منهج الفلاسفة والحكماء الذين قبله مستدلاً على ذلك بكلامهم. ولكني مشيرٌ إلى أسمائهم بـ(بعض) لحاجة في نفسي.

وبعد ذلك اقتطفت من كتبه بعض آرائه الناجعة التي خالف بها حكماء القوم ، بطرح الأدلة من الطرفين ، لكن بشكل وطريقة مبسطة

سهلة ، يفهمها العالم وغيره.

وبعدئذٍ ذكرت أهم أعلام هذه المدرسة ، الذين يتبنون آراءه وأطروحاته الفلسفية والعرفانية ، وذكرت البابية والبهائية ، وأثبت أنهما بمعزل عن فكر الشيخ وتابعيه . وأما الذي نسبهما إليه وإلى تلامذته فقصده التمويه والتضليل لفكر الشيخ وتابعيه.

وختمت البحث بدعوة إلى الوحدة والتكاتف ، بأننا أخوة جميعاً.

وأما الذي دعاني إلى كتابة هذا البحث ، فهي الملابسات والشبهات الموجَّهة إلى الشيخ ، حتى ذاع عند بعض الناس بأن الشيخ رجل صوفي مغالي في أهل البيت عليهم السلام لأنه يتبنى آراء خاطئة وعقائد فاسدة.

وهذه الدعوى خلاف ما قرأناه وتفقهناه من كتب الشيخ وكتب تلامذته بل وجدناها على الطريقة الحقّة ، والمنهج المستقيم ، وما تلك الملابسات والشبهات التي عند البعض إلاّ لعدم أنسهم بآرائه المبتكرة، وأسلوبه الجديد، بالنسبة إلى غيره من الفلاسفة السابقين له.

حتى أنه ذات يوم من الأيام أثناء كتابتي لهذا البحث، فُوجئت بكتاب من الكتب الفكرية، فعندما تصفحته وقع نظري على موضوع بعنوان ( الكشفية ) وقلت في نفسي ما يعني هذا الكاتب بهذا العنوان، فأخذت الكتاب من موضعه، وجلست أتطلع إلى هذا الموضوع، وإذا بي اصطدم بكلام قبيح شنيع مختلق، فأول ما بدأ بموضوع الكشفية قال:

(كان السيد كاظم الرشتي من الجواسيس القدامى لروسيا القيصرية)[1] فاندهشت من هذه المقولة الكاذبة، كيف طوَّعت له نفسه الجرح في هذا السيد الجليل، السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه. والذي أدهى من ذا وذاك، أنه ينقل نصاً مختلقاً من بعض كتب السيد كاظم الرشتي ويجعل علامة تنصيص هكذا [ ] بأن هذا الكلام من كتاب دليل المتحيرين للسيد، والحال أنه لا توجد كلمة موجودة في هذا الكتاب، اللهم إلاّ أنه قد جمَّع كلمة أو كلمتين من كتاب دليل المتحيرين وباقي الكلام كله كذب وافتراء قال: فقال [يعني السيد كاظم] في كتابه دليل المتحيرين:

( لقد انكشف لي ملكوت السموات والأرض!! ومشاهدة وملاحظة الأسماء والصفات، بأنحاء التجليات في نقطة البدء، وإن الأكوان كلها مجتمعة في البسملة، وكل ما في البسملة في بائه، وكل ما في باء البسملة مجتمعة في نقطة الباء، وأنا نقطة الباء، وعليه فمن لم تكن في قلبه محبة الركن الرابع، ونقطة الباء، لا تنفعه حسنة، وإن صام الدهر، وقام ليالي عمره، وأفنى حياته، في العبادة وفعل الخير، وإن المسلمين اليوم كلهم كفَّار، وعبَّاد أوثان، فالصوفية نحتوا الأقطاب وعبدوا المرشدين، والشيعة الإمامية عبدوا المجتهدين إلاّ الكشفية أصحابي، فإنهم عبدوا الله الواحد الذي يتجلى في صور مختلفة، وإن الله قد كشف عنا غطاء الجهل والبصيرة، فالكشفية هم الذين كشفت عن أبصارهم الغشاوة، وعن

(١) حريتنا – الميرزا محسن آل عصفور ط أمير – قم: ص٢٨٨.

قلوبهم الشكوك )[١] وبعد ذلك يتجرأ على الله تعالى ويؤذي المؤمنين والله سبحانه نهى عن أذية المؤمنين بقوله: <**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**>[٢] بقوله: ( انتهى كلامه زيد في دركات الجحيم مقامه )[٣].

والكلمة التي قالها السيد ما نصها ( وهم الذين كشف عن أبصارهم الغشاوة وعن قلوبهم الزيغ والغباوة، وهم الذين كشفت عن قلوبهم ظلمة الشكوك والشبهات..)[٤].

فالسيد أعلى الله مقامه لم يكن قصده أن ينسب الكشف أو الكشفية إليه ولا إلى أحد تلامذة الشيخ أحمد، بل قصده بيان معنى الكشف كإصطلاح موجود عند بعض الإشراقيين وغيرهم لا غير ذلك، لذا فالسيد بعد أسطر من هذا الكتاب قد أبان أن هذه الكلمة أعني (الكشفية) إنما نسبت إلى هؤلاء المتبعين للشيخ أحمد الإحسائي، بقصد الفتنة والتشهير عليهم والاستهزاء بهم، كما استهزئ وشهّر على الشيعة بأنهم روافض قال: ( وقد شهر هذا الاسم على هؤلاء الكرام [يعني أتباع الشيخ أحمد] أعداؤهم ومخالفوهم، كما شهر اسم الروافض العامة لهذه

---

(١) نفس المصدر: ص٢٩٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٨).

(٣) حريتنا ص٢٩٠.

(٤) دليل المتحيرين للسيد كاظم الرشتي، ص١٠، ط الثانية منشورات مكتبة الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

الفرقة، مع أنه اسم سماهم الله سبحانه به في عالم الذر، ويستعمل في الذين تركوا الباطل ورفضوه من سائر الملل، وكذلك اسم الكشفية فإنه أيضاً في الحقيقة لهم، ومن حذا حذوهم، وسلك مسلكهم ممن تقدم عليهم، ولكن مقابليهم خصّوه بهم مؤولين إياه على تأويل قبيح بعيد، مع أنهم يقولون أنه قد كشف الغطاء عن قلوبهم، فيرون العلوم والأحكام ولا يحتاجون إلى نبي أو وصي صلوات الله عليهم ولا إلى ولي ولا إلى عالم حاشاهم حاشاهم)[1] .

عزيزي القارئ أمعن النظر تلو الأخرى، واحكم أنت. فأين كلام السيد عن كلام هذا الكاتب؟ فهل تجد كلمة واحدة صدرت من السيد مطابقة لكلام هذا الكاتب؟ كلا وألف كلا. فلعمري إن كلام هذا الكاتب في حق هذا السيد المظلوم لم يُقل حتى في حق اليهود والنصارى وغيرهم، فكيف يجوز أن يقوله أو يتفوه به السيد. فلما كان كله كذب وافتراء لم يبين الصفحة ولا الطبعة. وما نقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونعم ما قيل:

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

فبعد قراءتي لهذا الكتاب، ولمقال صدر في مجلة الموسم بعدد التاسع والعاشر من بعض الفضلاء سامحهم الله. كيف أنّ هذا الكاتب ضلّل فكر الشيخ أحمد وتابعيه، حتى أنه قال في مقاله: ( وأخيراً، وبعد الذي رأينا

---

(١) دليل المتحيرين للسيد كاظم الرشتي ص١٠. ط الثانية منشورات مكتبة الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

وعرفناه لا يعدو أن يكن التمسك بها [ أي طريقة الشيخ ] بعد ظهور ما فيها من مفارقات، تبتعد بها عن واقع الفكر الإمامي، إلى حضيرة الفكر الإسماعيلي، والاعتقاد الصوفي، كفكرتي (الناطق) و(الكشف) اللّتين هما عماد الفكر الإسماعيلي الصوفي السنّي، لا يعدو أن يكون نوعاً من التعصب على غير أساس )[1].

وليت هذا الكاتب اعتمد في مقاله على نص موثوق يدعم دعواه، ويلجم الخصم بل اعتمد في استدلاله على القيل والقال، من دون تفحص كتب الشيخ وأتباعه، فعلى كثرة نقده، لم يذكر نصاً من كتاب كتبه الشيخ ولا مقالا، فهو يسرد القضايا سرداً، وكأنها مسلم بها، وهذا خلاف ديدن النقاد المنصفين.

وبعد ما تلوت عليك - عزيزي القارئ - من مغالطات وشبهات موجَّهة إلى هذا الرجل ومن تبعه، لم أجد بداً إلاّ أن أظهر ما في نفسي، وأدافع عن هذا الرجل ومن تبعه بالحق، بأن أكشف شمس الحقيقة، وأرفع راية المظلوم، مهما كلَّف الثمن. لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

هذا والسلام على من اتبع الهدى.

عبد الجليل الأمير

(١) مجلة الموسم العدد التاسع والعاشر: ص١٧١.


الباب الأول

# الفصل الأول

# تطلعات حول شيخ المتألهين

## تطلعات حول شيخ المتألهين

**نسبه:**

هو الفذّ الأوحدي، والعالم الألمعي، والصرح اللّوذعي، ذو الشرف الشامخ، والمقام الباذخ، والقدم الراسخ، في علوم آل الرسول صلى الله عليه وآله . وليد التقوى والأخلاق، وحليف المسجد والمحراب، الشيخ الأجل، والعلم الأشم، فضيلة الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر[1].

**تولده ونشأته:**

تولد في الإحساء - شرق الجزيرة العربية - في قرية تدعى بـ(المطيرفي) سنة ١١٦٦هـ ونشأ وترعرع في ربوع واحة الإحساء على

(١) من أراد الإطلاع إلى حياة الشيخ أحمد الإحسائي بالتفصيل فعليه بمراجعة كتاب دليل المتحيرين لأكابر تلامذته ، السيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - فإنه أبان وفصَّل ودافع ما استطاع، المتوفى سنة ١٢٥٩هـ.

يدي والديه، متسماً بسمات الصالحين، ومقتدياً بورثة النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين عليهم أفضل صلاة المصلين.

فالحديث عن الشيخ أحمد الإحسائي، في الحقيقة هو حديث عن الشريحة النموذجية، المطبقة للكتاب والسنّة، في تصرفاتها، وسلوكها العلمي والعملي، والممتثلة دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول: ( إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض )[1].

فحياة الشيخ أحمد الإحسائي تنقسم إلى دورين مهمين: دور الرياضات المشروعة، والمجاهدات النفسانية المنصوصة، من الشارع المقدس، من التخلق بأخلاق آل الله تعالى، والنظر في الآفاق والأنفس. والدور الثاني دور التبليغ والعطاء، والتغيير من أفكار خاطئة، وعقائد فاسدة عند بعض الفلاسفة والحكماء.

## الدور الأول:

الشيخ أحمد الإحسائي – أعلى الله مقامه – حينما بلغ مبلغ التمييز والإدراك تولّع بالنظر والتفكر في الآفاق والأنفس مطبقاً قوله تعالى: <**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**>[2].

وسالكاً درب ربه ذللاً كما قال تعالى: <**فاسلكي سبل ربك**

---

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام ج٢ ص١١٤ ط قدس الرضوي.

(٢) سورة فصلت، الآية (٥٣).

ذللاً﴾[1].

فعلى حداثة سنّه، ونعومة أظفاره، انهمك بالفكر والذكر والعبادة والتلاوة، لكتاب الله التكويني بالنظر والتفكر، وللكتاب التدويني بالعبر والتدبر، حتى أنه اعتزل عن الخلق وتوجه إلى معطي خيرات الدنيا والآخرة، فما إن لبث فترة إلا وبان الضعف في بدنه، لكثرة العبادة وقلة أكل الطعام والشراب، كل ذلك مؤملاً أن يصل إلى معرفة النفس، التي من عرفها فقد عرف الرب، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك: ( من عرف نفسه فقد عرف ربه )[2].

فلم يزل على هذه الحالة من الفكر والذكر، في التفكر للكتاب التكويني والتدبر للكتاب التدويني، حتى صار محط محبة الحق تعالى كما ورد في الحديث القدسي المروي عن النبي صلى الله عليه وآله : ( ولا يزال عبدي يتنفل إليَّ حتى أحبه، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً، إذا دعاني أجبته وإن سألني أعطيته... )[3].

فإذا أحب الحق تعالى عبداً هداه إلى سبيله، واختار له أفضل الطرق إلى معرفته، وقذف في قلبه العلم والنور، الذي يعلم به أكثر المعلومات، كما قال الإمام الصادق عليه السلام : ( ليس العلم بالتعلم، وإنما هو نور

---

(١) سورة النحل، الآية (٦٩).

(٢) غرر الحكم.

(٣) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية. للحرّ العاملي. د دار الهادي: ص١٥٦.

يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه )[١].

وقال تعالى: <**واتقوا الله ويعلمكم الله**>[٢] وقال أيضاً: <**ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين**>[٣].

فمعنى (وكذلك) أي ومثل ذلك لمن سلك سبل الرب ذللاً، فالذي يسلك سبل الرب ذللاً، يخرج الله تعالى من بطنه شراباً من العلم، مختلفاً ألوانه من أنواع العلوم بشتى أصناف الجهالات العقائدية، والشرعية والأخلاقية وغيرها.

فالذي يروّض نفسه بالرياضة المشروعة من الشارع المقدس، يلهمه - الله تعالى - ويعلمه العلم من دون تعلم من البشر، وهذا مصداق حديث المعراج حيث قال الحق تعالى مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم : ( يا أحمد! إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمةً، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصّره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره، وأبصّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان)[٤].

فالشيخ أحمد الإحسائي هو من الذين نهجوا هذا المنهج، واتبعوا هذا

---

(١) البحار: ج١، ص٢٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).

(٣) سورة يوسف، الآية (٢٢).

(٤) البحار: د٧٧ـــ ص٢٩.

الدرب، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، لذا قال الشيخ عينه عن نفسه حينما طلب منه ابنه الأجل الأكبر الشيخ محمد تقي أن يكتب سيرة حياته، منذ الصغر، وعن علة مبلغه هذا المبلغ العظيم من العلم والمعرفة، فأجابه والده وقال: ( إعلم أني كنت في أول عمري كثير التدبر والنظر في العالم، وكان قلبي مشغولاً [متخلقاً] بأشياء لا أعرف حقيقتها، فرأيت ذات ليلة في الطيف الحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر عليهم السلام. وكان بيننا أحوال ومخاطبات عجيبة طويلة، فقلت له: يا سيدي أخبرني بشيء إذا قرأته رأيتكم فقال لي عليه السلام شعراً:

| | |
|---|---|
| كن عن أمورك معرضاً | وكل الأمور إلى القضا |
| فلربما اتسع المضيق | ولربما ضاق الفضا |
| ولرب أمر متعب | لك في عاقبه رضا |
| الله يفعل ما يشاء | فلا تكن متعرضا |
| الله عوَّدك الجميل | فقس على ما قد مضى |

ثم قل:

| | |
|---|---|
| رُبَّ أمر ضاقت النفس به | جاءها من قبل الله فرج |
| لا تكن من وجه روح آئسا | ربما قد فُرّجت تلك الرُّتج |
| بينما المرء كئيب دنف | جاءه الله بروح وفرج |

فانتبهت فبقيت أقرأ ذلك ولا أرى شيئاً، حتى أني تنبهت بأنه لا يريد مجرد قراءته، وإنما يريد أن أتخلق بمعنى ذلك.

فتوجهت إلى إصلاح النية والعمل والانقطاع بالقلب إلى الله وإلى ما يرضيه لا غير، لم يكن لي مقصود غير رضا الله، فلما استمر بي الحال على هذه الطريق، انفتح لي باب المنام بأنواع العجائب، فلا تمر بي مسألة في اليقظة إلاّ ورأيت بيانها في المنام، وكلما ذكرت الأئمة عليهم السلام في الطيف رأيتهم، فإن ذكرت واحداً معيناً رأيته، وإن ذكرتهم مطلقاً كان لي الخيار فيمن أريد أن أراه، وهكذا حتى وقفت على باب مأخذ أدعية أهل البيت عليه السلام من القرآن، وسمعت الخطاب من بعض الجمادات، ولقد ورد عن الباقر عليه السلام أنه قال: (ما من عبد حبنا [أحبنا][1] وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلاّ ونفثنا في روحه جواباً لتلك المسألة)اهـ.

ولقد فُتح لي أشياء ما أعرف أصفها للناس. وكل ذلك من التخلق بمعنى تلك الأبيات المتقدمة، فأنت وفقك الله. إذا أردت شيئاً فأقبل على الله على النحو الذي أمر به الشارع عليه السلام وتفهم قول الله تعالى: <**فاذكروني أذكركم**>[2] وقوله تعالى: <**نسوا الله فنسيهم**>[3] والسلام

---

(١) في نسخة أخرى.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٢).

(٣) سورة التوبة، الآية (٦٧).

عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن زين الدين[1] اهـ.

## الدور الثاني:

إن الشيخ أحمد عليه الرحمة لما بَلُغَ أشده واستوى وسلك سبل ربه ذللاً، قد أفاض عليه الحق تعالى من رشحات جوده وكرمه ما لا يوصف، وأخرج من بطنه شراباً مختلفاً ألوانه من العلوم بشتى أمراض الجهل من أصناف العلوم والرسوم، هاك مصنفاته فإنها شاهدة على ذلك كما قال الشاعر:

من ادعى ما ليس فيه        كذَّبته شواهد الامتحان

لذا قد كتب في أغلب العلوم العلمية والأدبية والفلكية والجغرافية والتاريخية والعرفانية والفلسفية والكلامية.

وكتب أيضاً في علم الحروف والطلاسم والأوفاق وأيضاً برع في علم الإكسير وكتب في علم الفقه والأصول[2]. فبلغت مؤلفاته إلى ١٦٦ مؤلف و٥٥٠ رسالة .

---

(١) سيرة حياته بخط يده الشريفة.

(٢) من أراد أن يطّلع على مصنَّفات الشيخ أحمد الإحسائي فعليه بمراجعة كتاب فهرست تصانيف الشيخ أحمد الإحسائي بتحقيق وإخراج المؤمن المجاهد فضيلة الأستاذ الشيخ رياض طاهر، منشورات مكتبة العلاّمة الحائري العامة. كربلاء.

حتى أنه في كل علم قد أدلى دلوه وأبدى رأيه فيه. فناقش وفنّد وصحح في بعض الآراء وخطّأ الآخر. فذهلت العقول من عبقريته الفذّة وآرائه القوية، وتحليله الرشيق وأسلوبه الأنيق، فهو كما قال الشاعر:

لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

وبعد حقبة من الزمن، ذاعت جهابذة الفكر، وأعمدة الدين، وقدوة الأمم، بالإشادة بفضله، وعلو مقامه، وجليل منزلته، لمَّا رأوا منه من مطالب لم يسبقه سابق، و لم يلحقه لاحق بعده إلى الآن.

فأجازوه، وأعظموه، بإجازات تدل على شامخ علمه، وثبات جنانه وزهده وتقواه وورعه حتى عُرف بذلك.

فمنهم العالم الفاضل الشيخ أحمد الدمستاني. والمولى الكامل الميرزا مهدي الشهرستاني، والعالم العامل السيد السند علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض) المشهور.

ومنهم البحر الطمطام والقائد المقدام السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، والشيخ الجليل والعالم النبيل الشيخ جعفر النجفي صاحب (كشف الغطاء) رضوان الله عليهم، وأعلى مقامهم وأعزّ بهم الإسلام والمسلمين.

حتى أنه قال العالم المحقق والشيخ المدقق المحدث الكبير الشيخ حسين آل عصفور عليه الرحمة في إجازته للشيخ الأوحد: ( التمس مني.. من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على

التعلق بأذيال آثارهم عليهم السلام أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام، لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء، حدائق التثبت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام.

وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي. ذلّل الله له شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني، وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك، وأوضح المجاز)[1].

لذا طفح من قلمه الشريف من علوم آل محمد صلى الله عليهم أجمعين ما حير الألباب لأنه نهج نهجهم، واتبع طريقتهم سلام الله عليهم لا غير ذلك، كما أنه قد أبان هذا المنهج الذي نهجه بقوله: ( قلت: لم يذكر أكثرها في كتاب و لم يجر ذكرها في خطاب. أقول: لم يذكر أكثرها في كتاب يعني أنه قد ذُكر بعض منها إلاّ أنه ليس على هذا النحو من البيان أو يذكر مجملاً مثل ما يأتي في ذكر الحصص الحيوانية في الإنسان والفرس والطير، فإنهم يذكرون أنها من حقيقة واحدة هي الحيوانية، وإنها متساوية، وإنما يميزها الفصول وأنا قد ذكرتها على نحو ما عثر عليه الحكماء ولا وقف عليه العلماء، لأنهم يأخذون تحقيقات علومهم بعض عن بعض وأنّا لما لم أسلك طريقهم وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الإحسائي. ط بغداد: ص٤٣. تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ قد ذكر جميع إجازات الشيخ أحمد الإحسائي فيه.

الهدى عليهم السلام. لم يتطرق على كلماتي الخطأ، لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿**سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين**﴾[1]. وقولي لم يجر ذكرها في خطاب يعني أنه لم يذكر في الأحاديث إلاّ بالإشارة والتلويح لأهله وعلى الله قصد السبيل)[2]، ونعم ما قيل فيهم عليهم السلام:

إليكم وإلاّ لا تشد الركائب ... ومنكم وإلاّ لا تنال الرغائب

وفيكم وإلاّ فالحديث مخلّق ... وعنكم وإلاّ فالمحدث كاذب

وأما غير الشيخ أحمد من الفلاسفة. فإن ثلّة منهم اتبعوا حكماء اليونان كأفلاطون وأرسطو وبقراط في بعض آرائهم الفلسفية على ما هي عليه من الخطأ بدون عرضها على الكتاب والسنّة بل أخذوها أخذ تسليم. وذلك كأخذهم مقولة وحدة الوجود[3] منهم، والتناسخ، وصدور الماهيات من الذات، والواحد لا يصدر منه إلاّ واحد وعلى ذلك رتبوا العقول العشرة وغير ذلك.

---

(١) سورة سبأ، الآية (١٨).

(٢) شرح الفوائد للشيخ أحمد الإحسائي: ص٤ ط حجرية.

(٣) المراد من وحدة الوجود عند بعض الفلاسفة أنّ وجود الله تعالى مادة للخلق أنفسهم. ومن هذا الوجه شبهوا الله تعالى بالبحر والخلق بالأمواج وشبّهوه بالماء والخلق بالثلج كما قال شاعرهم:

وما الخلق في التمثال إلاّ كثلجة ... وأنت لها الماء الذي هو نابع

لكن يزول الماء يرفع حكمه ... ويبقى حكم الماء والأمر واقع

ولما كان الشيخ أعلى الله مقامه متبعاً لأهل البيت عليهم السلام في كل ما يقوله لم يتطرأ إليه الخطأ، لذا قال إني لا أخطىء لأني أتبع من لا يخطئون.

# الفصل الثاني

## أهم أطروحاته الفلسفية والعرفانية

## أهم أطروحاته الفلسفية والعرفانية

من أهم أطروحات الشيخ أحمد أنه قد اهتم بتنـــزيه التوحيد الحق عن بعض الشبهات الموجهة من بعض الفلاسفة.

فأكّد الشيخ أحمد على أنه يجب أن يكون أمر التوحيد من وحـــي يوحى، بحيث لا يتطرق إليه الخطأ والزلل ولا قيد شعرة.

فقد يرد هنا وهو أن إثبات التوحيد أمر عقلي لا شرعي، فعلى ذلك يكون الإستدلال من التوحيد بالعقل وحده.

نقول نعم. إن إثبات التوحيد منوط على العقل. ولكن بحدود على أن العقل يثبت وجود صانع مدبر لهذا الكون، وأما خصوصيات ذلـــك الصانع وصفاته وما ينبغي وما لا ينبغي، فنحن لا نسلم على أن العقـــل يثبت كل ذلك، لأنه يصيب ويخطئ. وعلى افتراض أنّ العقل يثبت كـــل ذلك. يلزم العبث وتحصيل الحاصل من بعثة الأنبياء والرســـل في إرشـــاد وتعليم الخلق بأسماء الله تعالى وصفاته ومعرفته.

ومن هذا الوجه، اعتبر الأصوليون سيرة العقلاء حجة ودليل بما هي ممضاة من الشرع لا بما هم عقلاء.

ومن هذا المنطلق قد هاجم الشيخ أحمد بعض الفلاسفة والحكمـــاء

الذين أسندوا فلسفتهم إلى العقل وحده. وبالأخص والخصوص كبير الصوفية وقائدهم محي الدين بن عربي، فقد تبرأ منه الشيخ تبرءاً دينياً شنيعاً لادعائه بدعاوى فاسدة ومقولات كاسدة.

## رأي ابن عربي في فرعون

فمن مقولاته الشنيعة وعقائده الفاسدة، ادعاؤه بإيمان فرعون لعنه الله الذي ادعى الربوبية، المجمع على تكفيره الكتاب والسنّة والفريقان من السنّة والشيعة قاطبة. وهذا ابن عربي يخالف الثقلين وإجماع المسلمين ويقول بإيمان فرعون بأدلة أوهن من بيت العنكبوت، التي منشؤها الأوهام والتخيلات المجتثة الفاسدة، التي ليس لها من قرار، قال: (فقالت لفرعون في حق موسى أنه قرة عين لي ولك، فيه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها كما قلنا، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله له عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجبُّ ما قبله، وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس أحد من رحمة الله، فإنه لا ييأس من رحمة الله إلاّ القوم الكافرون، فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر إلى الإيمان)[1].

## رأيه في قوم نوح عليه السلام

ومن شطحات ابن عربي أنه قد صحّح عبادة قوم نوح على نبينا

---

(١) شرح فصوص الحكم للقيصري: ص٤٥٢. ط بيار قم.

وآله وعليه السلام للأصنام. يعوق ويغوث ونسرا. قال بأن المشركين من قوم نوح عليه السلام ، ما عبدوا إلاّ الله تعالى وحده، فهم مؤمنون موحدون بالله تعالى، لأن الله تبارك وتعالى أحب أن يُعْبَد في كل وجه وصورة. وهذا الكلام مخالف لظواهر القرآن والسنّة وإجماع المسلمين، الناص على شرك عبدة الأصنام، ومحي الدين بن عربي قد خالف كل ذلك وقال: (فقالوا في مكرهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرون وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله من المحمديين، وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه، فالعالم يعلم من عَبَد وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وإن التفريق والكثرة، كالأعضاء عن الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عُبِد غير الله في كل معبود)[1].

هذا والقرآن ينادي بأعلى صوته بكفر وضلالة المشركين من قوم نوح على نبينا وآله وعليه السلام بقوله تعالى على لسان نبيه: ﴿**قال نوح ربِّ إنهم عَصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلاّ خساراً * ومكروا مكراً كُبَّاراً * وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تَذَرُنَّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوثَ ويعوق ونسرا * وقد أضلوا كثيراً ولا تزدِ الظالمين إلاّ ضلالاً * مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً * وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً * إنك إن**

(١) نفس المصدر: ص١٤٢.

**تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً>[1].**

## رأيه في وحدة الوجود

ومن شطحات محي الدين ابن عربي دعوته بوحدة الوجود القائم الدليل على ضلالة المعتقد العامل بها، فإن محي الدين قد صرح تصريحاً واضحاً بوحدة الوجود في كتابيه المشهورين فصوص الحكم والفتوحات المكية وأكد أيضاً على أن الحق تعالى يتجلى لخلقه بذاته المقدسة، لأن المخلوقات هي عبارة عن مرايا لتجليات الله تعالى. بقوله: (وقد كان الحق أوجد العالم كله وجود شبح مسوًّى لا روح فيه، فكان أي العالم كمرآة غير مجلوة، ومن شأن الحكيم الإلهي أنه ما سوّى محلاً إلاّ ولابد أن يقبل روحاً إلهياً عبَّر عنه بالنفخ فيه، وما هو إلاّ حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول الفيض المتجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال)[2].

انظر كيف مثل الله تعالى بالشاخص والخلق بالمرايا، وهذا التمثيل والكلام يؤدي إلى الانفصال والعزلة بين الحق وخلقه، والمعروف أنه لا توجد عزلة بين الله وخلقه بل بين الله ومخلوقاته بينونة صفة لا عزلة، ففعل الله تعالى موصوف والخلق صفته.

ثانياً : يلزم من هذا الكلام أن يكون الحق تبارك وتعالى في جهة ومكان، والله ليس في جهة ولا يحويه مكان، لأنه هو الذي أوجد الجهة

---

(١) سورة نوح، الآية (٢١-٢٧).

(٢) شرح فصوص الحكم للقيصري: ص٦٣.

والمكان والزمان، فلا يجري عليه ما هو أجراه، فهو تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل لا يحيطون به علماً قال أمير المؤمنين علي α: (فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزَّأه، ومن جزَّأه فقد جَهِلَه ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدَّه، ومن حدَّه فقد عدّه، ومن قال فيم فقد ضمّنه، ومن قال علامَ؟ فقد أخلى منه. كائن لا عن حدثٍ، موجود لا عن عدم. مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه. متوحّدٌ إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده) [1].

عزيزي المنصف هل تجد كلمة واحدة موافقة للكتاب أو السنّة المطهرة؟؟

كلاّ بل كله مخالف لإجماع المسلمين وظواهر الشريعة المحمدية ويا للأسف إن بعض فلاسفة الإسلام ممن يتبنى أفكار هذا الرجل ويهتم بآرائه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**ابن عربي والرؤيا**

فعلى كثرة أخطاء وشطحات محي الدين ابن عربي في كتابيه فصوص الحكم والفتوحات المكية. يدعي أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام، وأمضى وأقرَّ له كتاب فصوص الحكم قال ابن عربي: (أما بعد

---

(١) نهج البلاغة الخطبة الأولى.

فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في مبشرّة ، أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسه دمشق ، وبيده صلى الله عليه وآله كتاب فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه وأخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت السمعَ والطاعةَ لله ولرسوله وأولي الأمر منا)[1].

لذا فإن ابن عربي قد ترك جرحاً كبيراً ينـزف إلى يومك هذا ، من ابتداع في الدين وتحريف سنّة سيد الأنبياء والمرسلين، ومن هذا الوجه قد حارب الشيخ أحمد الإحسائي، فكر ابن عربي، لمخالفة الشريعة الإسلامية في آرائه الفاسدة، فلا يسميه إلاّ بمميت الدين، لأنه فعَلاً قد أمات الدين بأفكاره المنحرفة المعوجّة.

ثانياً: إن الشيخ أحمد الإحسائي، قد اعترض على القول بقدم المشيئة، واعتبارية الوجود أو الماهية. بل يقول بأصالتهما معاً، واعترض على القول بشريك الباري، والقول بأن الله تعالى علة العلل، فهو لا علة له، فالعلة هي مشيئته لا ذاته تعالى، واعترض على جعل لفظ الله تعالى علماً للذات البات، لأنه تعالى لا إسم له ولا رسم، وإنما جعل الاسم والرسم للتعريف والتعرف وهو تعالى لا يعرف من طريق ذاته أبداً، نعم له أسماء عديدة وظهورات كثيرة كما قال تعالى <**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**>[2] لكن هذه الأسماء لعناوينه وظهوراته الحادثة لا لذاته

---

(١) فصوص الحكم: ص٤٧ ط - الكتاب العربي.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

القديمة. واعترض على اعتبارية الإمكان والمصادر، بل يقول الشيخ بأصالة الإمكان والمصادر لكونهما الأصل، فلو كانا اعتباريين لكانت المشتقات والمفعولات أشد اعتبارية من الأصل[1].

ثالثاً: إنه قد توجه – وهذا هو الأهم من أطروحاته – إلى شرح بعض الآيات والروايات، وبعض الأدعية والزيارات التي تعني بمقامات محمد وآل محمد عليهم آلاف التحية والثناء بالمقام النوراني لا البشري. فقد أخرج كنوزاً من مقامات آل محمد عليهم السلام بالمقام النوراني لم تكتشف من قبله، وفض أبكاراً لم توطأ، من كونهم عليهم السلام السبب الأعظم في الإيجاد، والآية العظمى، والدلالة الكبرى لله تعالى، فلا يوجد ثمة طريق إلى معرفة الحق تعالى إلاّ من طريقهم وتعريفهم وإرشادهم لذا قال الإمام الهادي عليه السلام : ( من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم )[2].

فمن سلك درباً غير دربهم فقد ضل ضلالاً مبيناً، وخسر خسراناً عظيماً ونعم ما قال الشيخ رجب البرسي عليه الرحمة.

فرضي ونفلي وحديثي أنتم وكل كلي منكم وعنكم
وأنتم عند الصلاة قبلتي إذا وقفت نحوكم أيمم
خيالكم نصب لعيني أبداً وحبكم في خاطري مخيم

---

(١) يأتي التفصيل إن شاء الله في ص٩٣.

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة.

يا سادتي وقادتي أعتـــابكم بجفـــن عيني لثـــراها ألثـــم

وقفاً عليَّ حديثكم ومدحكم جعلتُ عمري فاقبلوه وارحموا

ومن هنا فقد اشتهر الشيخ أحمد الإحسائي - أعلى الله مقامـــه - بشرح الزيارة الجامعة الكبيرة فمتى ما ذكر هذا الشرح تبادرت الأذهـــان وأشارت الأكف إلى شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الإحســـائي رضوان الله عليه.

# الفصل الثالث

## المقامات الأربعة لأهل البيت عليهم السلام

## المقامات الأربعة لأهل البيت عليهم السلام

ومن أهم المقامات النورانية لأهل البيت عليهم السلام التي سجلها الشيخ أحمد الإحسائي في أسفاره. المقامات الأربعة لهم عليهم السلام وهي:

(١) مقام البيان.

(٢) مقام المعاني.

(٣) مقام الأبواب.

(٤) مقام الإمامة.

فأدنى مقام لأهل البيت عليهم السلام الذي هو مقام الإمامة، هو أعلى مقام للأنبياء والرسل، الذين هم من أولي العزم كما قال تبارك وتعالى لنبيه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى نبينا وآله السلام : < **وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهنَّ قال إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** >[1].

فآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين في هذه المقامات الأربعة،

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

يمثلون الولاية الإلهية العظمى والعبودية التي كنهها الربوبية ، كما قال الإمام الصادق عليه السلام : ( العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فُقد من العبودية وجد في الربوبية ، وما خُفي عن الربوبية أصيب في العبودية)[1].

وفي هذه المقامات الأربعة أيضاً يمثلون ويظهرون أمر الله تعالى الفعلي والمفعولي. فأمر الله الفعلي قوله تعالى: < **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** >[2] وأمر الله الفعلي قد يطلق على المشيئة وعالم الأمر وعالم المحبة وعالم الصلوح والعالم المطلق والتعيين الأول.

وأمره المفعولي قوله تعالى: <**وكان أمر الله مفعولاً**>[3] وأمر الله المفعولي قد يطلق على المصدر أو انفعال الفعل، أو على عالم الفؤاد، أو الزيت، أو البلد الميت، أو أرض الجزر، ويطلق على الحقيقة المحمدية أو الوجود البرزخي بين الإمكان والكون. فالمظهر لأمر الله تعالى بكلا قسميه هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لذا قال الإمام الهادي عليه السلام : (والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)[4].

---

(١) مصباح الشريعة: ص٧، ط الأعلمي.

(٢) سورة يس، الآية (٨٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٣٧).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة في مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي عليه الرحمة.

## مقام البيان

إن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلاّ لمعرفته وعبادته، قال تعالى: <**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون**>[1]، ومعرفة الله تعالى لا تكون إلاّ عن طريق آثاره وأفعاله. فكل ما في الوجود الحادث آيات ودلائل تدل عليه تعالى. لكنها لا تحكي المعرفة الكاملة لله تعالى، لأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهذه الآيات المطروحة على مسرح الكون مركبة، بعضها يشبه الآخر، لذا كانت هذه المعرفة المستوحاة من الآيات الكونية والأنفسية. لا تعد معرفة حقيقية كاملة.

إذاً وجب على الله تعالى في الحكمة أن يجعل من خلقه مثالاً ودليلاً يدل عليه بحيث يكون هذا المثال ليس كمثله شيء، حتى يمثله ويحكيه بأنه ليس كمثله شيء، وليس في الوجود شيء ليس كمثله شيء عدا معرفة النفس الناطقة التي من عرفها فقد عرف الرب قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه)[2] فالذي يروض نفسه بالعبادات من قيام المستحبات وترك المكروهات ويصل إلى معرفة النفس حينئذٍ يعرف الرب.

ولكن معرفة الرب هنا ليس المراد منه معرفة ذات الله تعالى بل المراد من معرفة الرب، هو معرفة المثال الملقى في هوية العبد، وهذا المثال يحكي صفة الرب من كونه ليس كمثله شيء، ليدل على أن الله تعالى ليس

---

(١) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم.

كمثله شيء. فهذا المثال الملقى في هويته العبد، هو مثال مخلوق لكنه أعلى مراتب المعرفة والكمال. وهذا المثال هو من المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، كما قال الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وأرواحنا فداه في دعاء رجب (وبمقامك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك)[1].

فيجب أن يكون هذا المثال المحدث أفضل خلق وأشرفه وأقربه إلى الحق تعالى، بحيث لا يوجد في جميع الكائنات موجود أشرف وأكمل منه، لكي يكون معرِّفاً للحق تعالى، بأنه ليس كمثله شيء.

فتعال معي نفتش الكتاب والسنّة والإجماع والعقل السليم، لنرى من أشرف وأكمل وأفضل خلق، قد خلقه الله تعالى.

فلن نجد في جميع الموجودات خلقاً أشرف وأفضل وأكمل من محمد وآل محمد عليهم آلاف الصلاة والسلام. لكونهم علة إيجاد الكائنات من الأرضين والسماوات.

فمحمد وآل محمد عليهم السلام هم المثال الملقى في هويات الخلائق، ليعرِّفوهم الحق تعالى، بأنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، وهذا المثال - في هذا المقام - لا يعرف بالأين والمتى والكم والكيف والجهة والمكان والزمان والتركيب والجسمية وغيرها من صفات

---

(١) مفاتيح الجنان.

التركيب والحدوث، بل يعرفه بأنه ليس كمثلــه شــيء، أي شــيء لا كالأشياء المدركة بالحواس الظاهرة أو الباطنة.

فإذا وصل المكلف بالرياضات المشروعة إلى معرفة النفس عــرف ذلك المثال الدال على التوحيد الحق، وهذا مصداق قوله تعالى: <**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**>[1] فإتيان اليقين المتولد مــن كثــرة العبــادة المشروعة، هو معرفة ذلك المثال الحاكي هيكل التوحيد، وهو مثال محمد وآل محمد، لأنهم أفضل وأشرف وأكمل مثال.

وهذا المثال هو أكبر مظهر ظهر به الحق لخلقه، كي يعرفوه ويعبدوه فمن عرف ذلك المثال، فقد عرف الله تعالى، ووصل إلى اليقين الــذي لا يشوبه شك ولا ريب <**ودخل المدينة على حين غفلة من أهلــها**>[2] <**فوفاه حسابه**>[3]. قال الإمام الهادي عليه السلام : (من أراد الله بــدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)[4].

فمقام المثال الملقى في هويات الخلائق المظهر للتوحيد، هــو مقــام البيان الذي لهم عليه السلام . قال الشيخ أحمد الإحسائي في هذا المقــام (فأما المقام الأولى المسمى بإثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩٩).

(٢) سورة القصص، الآية (١٥).

(٣) سورة النور، الآية (٣٩).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة.

ما قال علي عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها) وقال عليه السلام : ( نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ). أقول : الذي يشير إلى هذا المقام في الحديث الثاني هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها، وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات، وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، أي في غيبتك وحضرتك، من عرفها فقد عرف الله، لأنها أمثاله، وليس كمثله شيء، وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك.. الخ).

فبين أنهم عليه السلام معادن لكلماته، يعني أنهم أعضاد لخلقه، لأن العلة المادية لجميع الخلق من شعاع أنوارهم، والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى <**بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم**>[1] فهم معادن لكلماته، وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده، لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده، هو ظهوره للعبد بالعبد، وهم عليه السلام تلك المظاهر، كما يأتي في التمثيل بالقائم، فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلاّ أنه ظهور زيد بالقيام، فهو محدثه به، وركنه القيام، فحقيقتهم كالقيام، وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم ،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٥).

والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يعرف زيد إلاّ به، والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلاّ بتلك المقامات، وهي لا تتحقق إلاّ بهم وفيهم، كما أن القائم لا يتحقق إلاّ بالقيام، وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام : (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) فهم أركان توحيده، وآياته، كذلك ومقاماته، وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: <**فأينما تولّوا فثم وجه الله**>[1] وكون الإثبات لا يكون إلاّ بالخلق، لأن ذاته تجلّ عن إدراك العقول، وتوهم الأوهام، لأن العقول والأوهام، إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها، وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم، التي لا يعرف الله إلاّ بها، ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا، فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد، وهو ظهور زيد بالقيام، وليس هو زيداً، ولم يستتر ضميره فيه، وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه، وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور[2] وقائمة في غيب قائم قيام ظهور، وقائم قائم بها قيام تحقق، لأنها لا تظهر إلاّ في قائم، وقائم لا يتحقق إلاّ بها، لأنها مبدء وجود قائم، وهي حركة أحدثها زيد بنفسها، وهي ليست زيداً، وإنما هي حركته، فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله، فإذا

---

(١) سورة البقرة، الآية (١١٥).

(٢) أنه من اصطلاحات الشيخ أحمد الإحسائي القيامات الأربعة وهي:

(أ) القيام الصدوري وهو كقيام الأشعة بالسراج.

(ب) القيام الظهوري وهو كقيام الأشعة بالجدار أو كقيام الأرواح بالأجسام.

(ج) القيام العروضي وهو كقيام الألوان بالأجسام.

(د) القيام الركني وهو كقيام الأجزاء بالمركب.

أردت أن تعرف زيداً، فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله ووصفه، كالقائم والقاعد والمتكلم، وهذا أي المشار إليه والمسمى بزيد وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه، وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات وكلها غيره[1] وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما من جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة، لرجوع ذلك كله إلى الصفات، والذات عن ذلك كله بمعزل، إلاّ أنها محدثة به، صادرة عنه، لا منه ، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم : ( لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك) فافهم . فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم[2] وهي والله آياتنا وهذه[3] أحدها

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة) نهج البلاغة الخطبة الأولى.

(٢) الحركة للخيط الأصفر المروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام .

(٣) الحديث المتقدم هو ما روي في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني أحمد بن عبد الله قال حدَّثنا سليمان بن أحمد قال حدَّثنا جعفر بن محمد قال حدَّثنا إبراهيم بن محمد الموصلي قال أخبرني أبي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليهم السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى: <فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون> الأعراف، الآية (٥١). وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا يا جابر إلى أن قال عليه السلام يا جابر أوتدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله عز وجل: <قل لو كان البحر

وذلك عن بيانه لقوله تعالى: <**وما كانوا بآياتنا يجحدون**>[1] يشير إلى ما ذكرنا وإنهم ذووا الآيات التي جحد بها الكافرون والمشركون، وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيامة وهذا المقام كله وهو مقام <**وإليه يرجع الأمر كله**>[2] إحدى الآيات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الأصفر وهي ولايتهم إلاّ أن هذا أعلاها لأنه ليس له شبه كما قال (ع): **أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، أما أن ذلك ليس كمثله شيء فلأنه** وصف الحق سبحانه نفسه للعباد، **فلا يشابه شيء من الخلق، وأما أنك تعبده فلأنك تعبد الله الظاهر لك به،** حتى أنه غيّبه عن نفسه، وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد إلاّ إلى الذات مع أنه أبداً لا يجدها، ولا

---

مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً> سورة الكهف، الآية (١٠٩). وتلا أيضاً: <ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم> سورة لقمان، الآية (٢٧). يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني. أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطني كما سنذكره وكما وصف به نفسه، وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوّض إلينا أمور عباده) الحديث صحيفة الأبرار ج٢ عن عوالم العلوم عن أنيس السمراء وسمير الجلساء وأيضاً في البحار ج٢٦ ص٨.

(١) سورة الأعراف، الآية (٥١).

(٢) سورة هود، الآية (١٢٣).

يفقدها حيث لا يجدها أبداً، فهذا مقام السر المقنع بالسر، وحق الحق[1] وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدون أنفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كل شيء قد جعله دكاً <**ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها**>[2] وكان وحده لا يسمع فيها صوت إلاّ صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لأنه مصدر الإرسال فكيف يكون موضع الرسالة[3].

فقوله أعلى الله مقامه (ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً ولم يستتر ضميره فيه وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور، وقائمة في غيب قائم قيام ظهور، وقائم قائمٌ بها قيام تحقق، لأنها لا تظهر إلا في قائم، وقائم لا يتحقق إلا بها، لأنها مبدء وجود قائم، وهي حركة أحدثها زيد بنفسها، وهي ليست زيداً، وإنما هي حركته، فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله) انتهى.

---

(١) قول الشيخ عليه الرحمة : فهذا مقام السر المقنع بالسر مأخوذ من نفس الرواية كما رواه محمد بن الحسن الصفار من بصائر الدرجات عن الإمام الصادق (ع): (إن أمرنا الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر) ص٤٩ ط الأعلمي طهران.

(٢) سورة القصص، الآية (١٥).

(٣) شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي في شرح فقرة (وموضع الرسالة) ج١، ص٢٢ ط. الحديثة.

في الحقيقة هذه العبارة، تعتبر من أهـم مباحـث الشـيخ أحمـد الإحسائي بل خط التماس بين مدرسة الشيخ والمدارس الأخرى الفلسفية، لذا نحتاج إلى تذليل وتسهيل في الفظ والمعنى حتى تُفهم وتُهضم. فقبل أن نخوض في شرح هذه العبارة يحبذ أن نقدم مقدمة حتى ندخل في أصـل البحث ومراد الشيخ من هذه العبارة.

## مقدمة

قولنا: زيد كاتب.

فزيد: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظـاهرة علـى آخره.

وكاتب: خبر زيد مرفوع إما بالمبتدأ أو بنفسه على حسـب الآراء التي قيلت في رفع الخبر، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فنلاحظ في هذه الجملة الاسمية الخبرية، إنها تتكون من مسند ومسند إليه. والمسند إليه اسم ذات وهو زيد والمسند إليه وصف وهو كاتـب. وبقي شيء عندنا في الإعراب لم نذكره. وهو أن كاتب خبر زيد وهـو من المشتقات اسم فاعل، واسم الفاعل كما قرر في محله أنه يعمل عمـل فعله كما في المشتقات من اسم المفعول والصفة المشبهة وغيرها.

ففي كاتب ضمير مستتر وجوباً. تقديره هو. وكما قُرر أيضـاً في علم النحو أنه لابد للضمير من عائدٍ يعود إليه، والمعود إليه إما ظـاهر أو

مقدر فالظاهر كقوله تعالى <**وإذا ابتلى إبراهيم ربه**>[1] فالضمير في ربه يعود على ظاهر وهو إبراهيم والعائد على مقدر كقوله تعالى <**قل هو الله أحد**>[2] الهاء في هو عائد على مقدر تقديره الحال والشأن أو القصة فكاتب فيه ضمير تقديره هو. ولكن على ما يعود؟ هل يعود إلى زيد أم إلى كاتب أم لا يعود إلى شيء أم يعود إلى شيء آخر غير المذكورات السابقة؟

في الحقيقة والواقع أن ضمير كاتب لا يعود إلى زيد أبداً لكون كاتب صفة وعنوان لزيد والصفة غير الموصوف. فلو فرض أن الضمير يعود إلى زيد للزم من ذلك كون زيد دائماً كاتباً، وهذا خلاف الحال أن زيداً تارة يكون كاتباً وتارة غير كاتب من القراءة والمشي والتكلم والجلوس والقيام وغيرها فكل هذه الظهورات لزيد يتصف بها وبغيرها دوماً، بل لا يعرف زيد إلا بهذه الظهورات فهي عناوينه وظهوراته أبداً.

لأن زيداً من المعلوم أنه ذاتي والذاتي لا يتغير ولا يتبدل من حال إلى حال وهذه الصفات والظهورات، تتغير وتتبدل وتفنى وزيد باقٍ كما هو.

إذن ضمير كاتب لا يعود إلى زيد لاستلزامه التغير لذات زيد من حقيقة إلى أخرى وهو باطل.

وأما عود الضمير إلى نفس كاتب أي العامل الذي عمل في الضمير

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

(٢) سورة التوحيد، الآية (١).

فباطل أيضاً لأنه لا يمكن أن يعود ضمير كاتب إلى نفس كاتب لاستلزامه الدور الممتنع، لتوقف الشيء على نفسه لأن (هـو) يعـود إلى كاتـب وكاتب فيه ضمير وهذا الضمير يعود إلى كاتب وهكذا بلا نهاية وهـذا باطل باتفاق.

وأما قول البعض بأن الضمير لا يعود على شيء أصلاً، فهذا خلاف الظاهر والواقع، فإنه لابد للضمير من مرجع يرجع إليه وإلا كان ظاهراً لا ضميراً.

فإذا نفينا الاحتمالات الثلاثة بقي عندنا الاحتمال الرابع، وهو عود الضمير إلى شيء آخر غير ما ذكر، وهو المصدر أي مصدر كاتب الذي منه اشتق، فالضمير عائد إلى ما اشتق عامله منه، لأن كاتب مشتق مـن الكتابة، فأصل وركن كاتب الكتابة، فالكتابة هي التي عبر عنها الشـيخ (بجهة فاعلية قيامه) أي قيام زيد لأنها أصل وركن المشتقات فلولاها لمـا تحققت وظهرت جميع المشتقات ، إذن المصدر قائم بالمشتقات قيام ظهور أي لولا اسم الفاعل والمفعول وبقية المشتقات لما ظهر وعرف المصـدر، وفي الوقت نفسه لولا المصدر لما تحقق وظهر المشتق بأي نحو من الأنحـاء فالمشتقات قائمة بالمصدر قيام ركن وتحقق، لكون المصدر أصل المشـتق فزيد حينما يريد أن يكتب إنما يكتب بفعله، أي حركته الـتي أوجـدها بنفسها لا من شيء آخر، والمصدر هو انفعال الفعل وأثره مثل الكسـر والانكسار، فبانفعال الفعل أي المصدر وجـدت وتكونـت المشـتقات وأعلاها اسم الفاعل، فاسم الفاعل يعد من أجلى مظاهر زيد الظاهر بهـا

للغير، فالكاتب والقائم والجالس والماشي وغيرها من أسماء الفاعل هو أعلى مظاهر زيد كما يعتبر الاسم الأعظم لزيد، لكونه أعظم معرِّف به زيد، فلولا اسم الفاعل ما عرف زيد البتة.

فمن شدة قرب اسم الفاعل لزيد لا يفرق بينه وبين زيد في التعريف والتعريف لا في الحقيقة والذات، لأنه في نفس الأمر ذات زيد رب وخالق لكاتب، وكاتب عبد من عباد زيد وخلق من خلقه، فكاتب اسم الفاعل لا يخالف إرادة زيد قيد شعرة لأنه ليس له حال إلا هذا الحال من كونه عبداً مكرماً لا يسبقه بالقول وهو بأمره يعمل لأنه لا يتحرك إلا بأمره أي بفعله ومشيئته.

ومع أن زيداً لا يعرف إلا بالكاتب أو بقية اسم الفاعل من المشتقات، فأنت حينما تخاطب زيداً بقولك يا كاتب أعطني القلم، فأنت غير متوجه إلى كتابته ولا إلى شيء آخر في خطابك غير ذات ونفس زيد، بلا إشارة وهذا معنى دقيق يحتاج إلى ذوق رفيع في الإلهيات والعرفان، فمن عرف هذا المسلك فليحمد الله وإلا فليسلم أو يدعُ الحق تعالى أن يعرفه هذا المقام.

**البحث :**

بعدما عرفنا المقدمة يسهل علينا أن ندخل في أصل البحث.

إن الله تعالى لما خلق العالم خلقه دالاً عليه معرفاً له في كل شيء ونعم ما قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

قال تعالى: ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾[1] وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام ( من عرف نفسه فقد عرف ربه )[2] قال الإمام الرضا عليه السلام (قد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ها هنا)[3] فالمثال نفس المثال على التوحيد نحو القذة بالقذة والنعل بالنعل بلا اختلاف ولا تفاوت قال أمير المؤمنين عليه السلام :

أتزعم أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فالحق بلا تمثيل وله المثل الأعلى – مثال ذات زيد، والفعل مثال مشيئته تعالى، والمصدر أي أثر الفعل مثال الحقيقة المحمدية، لأنه أثر الفعل وهو معاني جميع المشتقات فالحق لما يظهر بالكرم أو التسلط أو النعمة أو العلم أو السمع أو البصر أو القدرة ويقال له كريم أو متسلط أو منعم أو عالم أو سميع أو بصير أو قادر أو غيرها من الظهورات كل ذلك بظهوره بهذه الصفات من أثر فعله تعالى، وهم عليهم السلام أثر فعله ومعانيه قال الإمام السجاد عليه السلام : ( فأما المعاني فنحن معانيه )[4] لأنه أول من

---

(١) سورة الذاريات، الآية (٢١).

(٢) غرر الحكم.

(٣) عيون الأخبار ج١ ص١٤١. حديث عمران الصابئ. ط الحيدرية النجف.

(٤) صحيفة الأبرار ج١ في معجزات الإمام زين العابدين عليه السلام ص١٥٣ عن كتاب عوالم العلوم من كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء، وفي البحار ج٢٦ ص٨.

أجاب دعوة الرب هو محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لذا ورد عن الفريقين أن أول من خلق هو نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأثر الفعل أو المصدر كما ذكر من قبل يعتبر هو معنى جميع المشتقات من اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغيره، كما أنه أول المشتقات وأعلاها اسم الفاعل بل هو الاسم الأعظم لكونه الأقرب إلى الذات البات، فمن شدة قربه لا يفرق بين زيد وبينه إلا أن اسم الفاعل هو عبد من عبيده وخلق من خلقه، قال الإمام الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه وأرواحنا لتراب قدميه الفداء في دعاء كل يوم من شهر رجب (وبمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)[1].

فاسم الفاعل الذي أوجد به الحق تعالى جميع الكائنات، من الأرضين والسموات، هو محمد وعلي صلوات الله عليهما وآلهما لذا قال الرسول الأكرم لابن عمه علي عليه السلام (ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت)[2]. فقوله عليه السلام ما عرف الله إلا أنا وأنت هو المشار إليه في هذا المقام حيث أنهما المعرفان للحق تعالى في جميع ظهوراته وآثاره فهذا المقام يسمى مقام اسم الفاعل، لأنه هيكل التوحيد ولا يعرف التوحيد إلا بهم عليهم السلام لذا قال الإمام الهادي عليه السلام (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

(٢) مشارق أنوار اليقين للشيخ رجب البرسي ص١١٢ - د دار الأندلس.

ومن قصده توجه بكم)[١].

فلوالدي الروحي الإمام المصلح آية الله الميرزا حسن الحائري الإحقاقي – قدس سره الشريف – تمثيل عجيب دقيق لأهل البيت في هذا المقام قال : فإنهم عليهم السلام في هذا المقام مثال القلم بالنسبة للكاتب فالكاتب الحقيقي للكتاب الآفاقي والأنفسي والتدويني هو الله تعالى لا غير وآل محمد عليهم السلام هم القلم لذلك الكاتب، فبهم كتب الوجود بما فيه من السموات والأرضين وما بينهما.

فلا خالق ولا رازق ومحيي ومميت غيره تعالى قال جلا وعلا في محكم كتابه العزيز المجيد <**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون**>[٢].

وقال تعالى : <**هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض**>[٣] وقال تعالى : <**أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**>[٤].

وفي معرض آخر من كتابه ينسب بعض الخلق إلى بعض خلقه

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة مفاتيح الجنان.

(٢) سورة الروم، الآية (٤٠).

(٣) سورة فاطر، الآية (٣).

(٤) سورة الطور، الآية (٣٥).

كعيسى على نبينا وآله وعليهم السلام حيث يقول تعالى عنه : <**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني**>[1].

وقال تعالى : <**الله يتوفى الأنفس حين موتها**>[2] ويقول في معرض آخر : <**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم**>[3]. فالحق تارة ينسب الفعل إلى نفسه وتارة إلى غيره وهذا كثير في القرآن والسنة حتى أنه ينسب الكعبة إليه بأنها بيت له بقوله : <**وطهرا بيتي للطائفين والقائمين**>[4] مع أنه لا يحويه مكان ولا زمان فلا يجري عليه ما هو أجراه.

وقوله : <**ونفخت فيه من روحي**>[5] وهو تعالى غير مجسم حتى تكون له روح وجسم، فنستظهر من هذه الآيات المتضاربة في الظاهر أنه تعالى شأنه لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، لأنه تنزه عن مباشرة المخلوقات، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء الصباح (وتنزه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته)[6] فالقديم لا يباشر الحادث بل جعل وسائط وعلل ومعلولات بأمره وإذنه ، كما أن

---

(١) سورة المائدة، الآية (١١٠).

(٢) سورة الزمر، الآية (٤٢).

(٣) سورة السجدة، الآية (١١).

(٤) سورة الحج، الآية (٢٦).

(٥) سورة الحجر، الآية (٢٩).

(٦) دعاء الصباح لأمير المؤمنين علي عليه السلام .

الأب والأم علة تامة في إيجاد الطفل، والطبيب في إشفاء المريض، والشمس علة الحياة والأكل والشرب علة البقاء، وهكذا مع أن الواقع أن الخالق للابن وموجد الحياة والشفاء هو الله تعالى، كما يذكر في القرآن كثيراً هذا المعنى.

إذن هذه الأسباب والعلل كلها بالله تعالى ومحمد وآل محمد عليهم السلام هم أعظم سبب وأعلى علة أوجد بها الكون ، وتعرف بها للخلق، لكونهم أقرب الكل إلى الحق تعالى، فأهل البيت هم مخلوقون مربوبون لكن الله فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً واختارهم على علم على العالمين.

فمقام البيان لأهل البيت عليهم السلام هو عبارة عن ظهور الحق تعالى للخلائق أجمع بهم عليهم السلام ، لأنهم الكلمة التامة، والأسماء الحسنى، والمثال الأعلى، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وهذا المثال - كما ذكرنا من قبل - ليس هو القديم الذاتي بل أمر آخر، وهو المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ، فمن قرب هذا المثال الأعلى إلى الباري - جل ثناؤه في جميع الحالات - حتى أنه ليس لهذا المثال أمر غير أمره سبحانه، صار لا يفرق بين المثال وبين الحق عز وجل في التعريف والتعرف، لا في الحقيقة والذات، فالحق قديم وهذا مخلوق مربوب حادث، وذلك مثال: زيد الكاتب فأنت حينما تخاطب زيداً بيا (كاتب) لا تفرق بين القلم الكاتب مجاز، وبين زيد الكاتب حقيقي، فإنه كما يطلق على زيد كاتب حقيقي يطلق ايضاً على

القلم بـ(كاتب) مجازاً، فمن قرب وطاعة القلم للكاتب شابه زيداً في الكتابة والفعل، فمن شدة هذه المشابهة لا يفرق بين زيد الكاتب حقيقي، وبين القلم في تعريف الكاتب، وأما في الحقيقة والذات فهناك فرق بيّن بعيد، فزيد هو الخالق الموجد للكتابة التي عند القلم بل ليس للقلم حال من الكتابة إلا حال استمداده من زيد وإلا فنى واضمحل.

فقول الشيخ - عليه الرحمة - فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد، وهو ظهور زيد بالقيام، وليس هو زيداً، أي أن القائم ليس هو زيداً بل القائم صفة من صفات زيد وعنوان أو ظهور من ظهوراته لا غير.

ولما كان قائم ليس هو زيداً، بل صفة من صفاته، لم يستتر فاعل قائم أي ضمير قائم الذي هو (هو) في زيد، لأنه بمعزل عن زيد، فزيد ذاتي وهذا متغير، لأن الفاعل طبعه الحركة والتغير وإلا لم يسمَّ فاعلاً، وذات زيد خلاف ذلك، لذا لم يرجع ضمير قائم أي فاعل قائم إلى زيد، بل رجع إلى جهة فاعلية قائم وهو المصدر، فالمصدر قائم بزيد قيام صدور لكونه أثر فعله، والمصدر قائم في غيب قائم أي اسم الفاعل قيام ظهور، وقال أعلى الله مقامه : ( في غيب قائم ) لأن قائماً مفعول للفاعل الذي هو الضمير (هو) ومحدث به، وقائم قائم بالجهة الفاعلية أو قل في المصدر قيام ركن وتحقق، لأنه لولا المصدر لما تحقق اسم الفاعل، وفي الوقت نفسه لولا اسم الفاعل لما ظهر المصدر.

وعلى ذلك يتبين أن الله - تبارك وتعالى - هو الفاعل في جميع المفاعيل بلا استثناء كما يشار إليه كثيراً في الكتاب الكريم، ولكنه فاعل

بفعله لا بذاته تعالى، لأنه تنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملائمة كيفياته، فالفاعل من الصفات الفعلية لا الذاتية. فافهم.

فهذا المقام أعني مقام البيان من المقامات العالية لأهل البيت عليهم السلام.

## مقام المعاني

في هذا المقام أعني مقام المعاني هم عليهم السلام معاني فيوضات الحق تعالى في الأمور الشرعية الوجودية والوجودية الشرعية، فهم علمه تعالى، وكرمه، ويده الباسطة، ووجهه المضيء، وقدرته الدامغة، ورحمته الواسعة، وجنبه العلي، وعينه الناظرة، فالله هو العالم، وهم علمه والله الكريم، وهم كرمه، والله تعالى السميع، وهم سمعه وهكذا، وهذا المعنى قد نطقت به الآيات القرآنية والروايات المأثورة عنهم عليهم السلام والأدعية الصادرة المدونة في كتب العلماء الأعلام كمفاتيح الجنان وغيره كما في الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام (السلام عليك يا عين الله الناظرة، ويده الباسطة، وأذنه الواعية وحكمته البالغة ، ونعمته السابغة، ونقمته الدامغة.. السلام على سام الله الرضي، ووجهه المضيء، وجنبه العلي ورحمة الله وبركاته..)(1).

قال الشيخ أحمد - أعلا الله مقامه - عن هذا المقام (المقام الثاني

---

(1) الزيارة السادسة لأمير المؤمنين عليه السلام مفاتيح الجنان.

مقام المعاني، وباطن الباطن، وهو سر السر، وسر على سر، وحق الحق باعتبار، وهو كونهم معانيه تعالى يعني علمه. وحكمه وأمره الخ. يعني علمه الذي وسع السموات والأرض، وحكمه على كل الخلق، ونعمه على جميع خلقه، وخيره الذي منَّ به على الخلائق، وجنبه الذي لا يضام من التجاء إليه، وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول، ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة، ورحمته الواسعة، وقدرته الجامعة، وأياديه الجميلة، وعطاياه الجزيلة، ومواهبه العظيمة، ويده العالية، وعضده القوية، ولسانه الناطق، وأذنه السميعة، وحقه الواجب، **وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه وأياديه وامتنانه ومعاقبته وأمثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم** عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر[1] يراد منه نحو ما أشرنا إليه **لأن هذه المعاني بالنسبة إلى الذات، ليست شيئاً إلاّ بالذات فلا تحقق لها إلاّ بالذات وإنما تذوتها بالنسبة إلى آثارها، وأعراضها فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معان بهذا المعنى، وبالنسبة إلى**

---

(١) روى عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال قال علي عليه السلام : أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه سجين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء وإن إلينا إياب هذا الخلق ثم علينا حسابهم) شرح الزيارة ص٢١.

**آثارها أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبلت من إمداداتها** ، ولا يعني بالذات والعين إلاّ هذا فهم في هذا المقام أعلى مقامات موضع الرسالة، لأنه مطارح إرسالات مواد الحياة الوجودية من الماء الإلهي والنَّفَس الرحماني الثاني عن إيجاد الشرعيات الوجودية وإيجاد الوجودات الشرعية، وهذا هو الدواة الأولى وهو <**ن والقلم وما يسطرون**> والماء الذي جعل منه كل شيء حي، والكتاب الأول، ومفاتيح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين وهو أرض الجزر، والزيت الذي كاد يضيء ولو لم تمسسه نار[1].

فمقام المعاني شبيه بعالم المصادر بالنسبة لمشتقاتها، فكما أن المصدر هو أصل المشتقات، كذلك مقام المعاني هو أصل لجميع ظهورات الحق تعالى، وأصل لاستواء الرحمن على عرشه، بحيث أنه تعالى أعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه، من الرزق والحياة والموت والخلق بهم عليهم السلام فالمصدر مثل (الكتابة) داخل في جميع المشتقات لكن بقيود متخالفة، فالكتابة داخلة في اسم الفاعل (كاتب) بقيد الفاعلية وفي اسم المفعول (مكتوب) بقيد المفعولية وفي اسم المكان (مكتب) بقيد المكانية وفي اسم الزمان بقيد الزمانية وهكذا إلى بقية المشتقات. فالمصدر

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ص٢٥.

داخل في كل المشتقات ولكن بقيود متخالفة كما ذكرنا[1].

فمقام المعاني هو أيضاً داخل في جميع الكائنات المقيدة من العقل الكلي إلى ما تحت الثرى لكن بقيود متخالفة، على حسب مراتب الكائنات من السلسلة الطويلة من الدرة إلى الذرة لذا عبر عنه سبحانه في كتابه الكريم بالماء الذي جعل منه كل شيء حي بالوجود قال تعالى: <**وجعلنا من الماء كل شيء حي**>[2] فأنت حينما تقول كتابة زيد جميلة، تعني بذلك المكتوب من استعمال المصدر موضع اسم المفعول كما قال تعالى: <**ولا يحيطون بشيء من علمه**>[3] أي من معلومه فاستعمال المصدر بدل اسم المفعول والفاعل كثير في اللغة العربية وذلك لكون المصدر هو الأصل والمعنى لأفراد المشتقات جميعاً.

فمعاني ظهورات الحق تعالى المستوى بها على عرشه من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والقدرة والسمع والبصر والوجه والتسلط والانتقام والأمر والحكمة والحق الواجب هم أهل البيت عليهم السلام لذا ورد عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول: (ابتدأ منه من غير أن أسأله نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في

---

(١) فالمشتقات قائمة بالمصدر قيام ركن وتحقق، والمصدر قائم بالمشتقات قيام ظهور.

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٣٠).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

عباده)[1].

فاصطلح الشيخ أحمد الإحسائي على إطلاق هذا المقام بالنفس الرحماني الثانوي والنَّفس الرحماني الأول هو الرتبة الثانية من مراتب فعل الله تعالى، وهي المشيئة والإرادة[2] والقدر والقضاء والإمضاء، والنَّفَس بالفتح لكونه الخلق الأول على اعتبار كما ذكر الشيخ في شرح فوائده واصطلاح أيضاً على إطلاق هذا المقام بالدواة الأولى لكونه الأصل في كتابة الوجود المقيد، واصطلح عليه أيضاً بـ<**ن**> وبالماء النازل من سحاب المشيئة، والكتاب الأول، وأرض الجرز، والبلد الميت، والزيت، فكل هذه الاصطلاحات ترجع إلى هذا المقام، وكل هذه الاصطلاحات مستوحاة من الكتاب والسنّة فمثلاً حينما يصطلح عليه بالزيت مستوحياً ذلك من الآية الكريمة بقوله تعالى: <**يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار**>[3] فالزيت بهذا الاصطلاح يمثل أصل تكون الشعلة التي بوجودها انوجدت الأشعة في عالم السراج. والنار هي المشيئة الإلهية أي حينما

---

(١) بصائر الدرجات: ص٨١ للشيخ محمد الصفار ط منشورات الأعلمي وأصول الكافي ج١ ص١٤٥ رقم الحديث (٧) ط دار الأضواء.

(٢) فمن اصطلاحات الرتبة الثانية لفعل الحق تعالى النفس الرحماني الأولى بالفتح قال الإمام الصادق عليه السلام (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر) صحيح الكافي ج١ ص١٩ رقم الحديث (١) ط - الدار الإسلامية.

(٣) سورة النور، الآية (٣٥).

مسّت نار المشيئة الزيت تكلس الزيت بفعل الحرارة، ونتج عن ذلك دخان، وبالدخان تشعشعت الشعلة في أرجاء عالم السراج، فالزيت هنا هو أصل الإضاءة ومعناها، فلولا وجود الزيت لما كان من الإضاءة والتشعشع أصلاً.

## مقام الأبواب

أهل البيت عليهم السلام في هذا المقام أعني مقام الأبواب هم المترجمون للفيوضات الربانية، والسبحات الإلهية، لجميع الخلق فهم عليهم السلام في هذا المقام باب لجميع ما يحتاج إليه الخلائق، من وجوداتهم الشرعية، وشرعياتهم الوجودية، من الخلق والرزق والحياة والإماتة، فهم الباب المشار إليه في الدعاء (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك)[1] فمن أتى التوحيد من غير بابهم، فقد ضل ضلالاً مبيناً قال تعالى: <**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها**>[2].

قال الشيخ أحمد أعلى الله مقامه: (والمقام الثالث مقام الأبواب وباطن الظاهر، وسر لا يفيده إلاّ سر، والسفارة إلى الله، وترجمة وحي الله، وبيانه أنه إذا وقع الماء الأول على أرض الجرز، والبلد الميت، وبعبارة أخرى إذا استضاء الزيت عن النار وبعبارة أخرى إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن

---

(١) دعاء شهر رمضان، مفاتيح الجنان.

(٢) سورة البقرة، آية (١٨٩).

ظهر على العبارة الأولى الزرع، والنبات الطيب، وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد، وهو الاسم الذي أشرقت به السموات والأرضون، وهو المعبر عنه عند أهل الإشراق بالعقل الكلي، وعند أهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي، وقد يطلق عليه الروح المحمدي، فلما استوى عليه الرحمن، أودع فيه غيوب الأشياء، وهي معاني جميع الخلق، فهو باب الله إلى خلقه، ولما أمر العقل فقال له: أدبر فأدبر ثم قال له: أقبل فأقبل، أخرج منه رقائقها وصورها إلى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله إلى خلقه، ولما تهيأت القوابل لقبول حياتها وجميع ما لها من ربها، وقبلت كان ذلك القبول بواسطته، فهو باب الخلق إلى الله، فلما أمرهم بطاعته وامتثلوا أمره قَبِل أعمالهم بواسطته والتوجه به إلى الله فرفع به أعمالهم، فهو باب الخلق إلى الله، وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة لجميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام عن هذا المقام موضع الرسالة، بالنسبة إلى المقام الأول ومحل وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه، وهكذا بالنسبة إلى المقام الثاني هم حفظة شريعته، وموضع رسالته الثاني من الأول ليترجموا لمن دونهم الإمدادات ممن هو فوقهم)[1].

فهم عليهم السلام في هذا المقام، مقام الشعلة التي ذكرناها من قبل، أو قل مقام الزرع والنبات الطيب أو المعنى كلها بمعنى واحد، وهو أن هذا المعنى أو الشعلة هي باب ومترجم لما بعدها لكونها الأول والأسبق،

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج١ ، ص٢٦.

وخلاف ذلك يقتضي الفطرة الباطلة. فآل محمد عليهم السلام هم بـــاب الله الذين وقف سائلوا المدد ببابهم (إلهي وقف السائلون ببابك) فالسائلون هم جميع مراتب الوجود من السلسلة الطويلة فهم واقفون طالبون الفيض والمدد من الله تعالى، لكن عن طريق هذا الباب وهو محمـــد وآل محمـــد عليهم السلام . لذا نجد كثيراً في الروايات المروية عن أهل العصمة عليهم السلام أنه لو كان العبد يصوم نهاره. ويقوم ليله ويعبد ما يعبـــد وهـــو مبغض لآل محمد عليهم السلام أكبّه الله على منخريه في نار جهنم لأنـــه أتى من غير الباب الذي أمر الله به قال تعالى: **<هل أتاك حديث الغاشية * وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلاّ من ضريع * لا يســـمن ولا يغـــني مـــن جوع>**[1].

## مقام الإمامة

هذا المقام مقام الحجة البالغة والآية الكبرى، للحق الدالة علـــى الله تعالى. ومقام خليفة الله في سمائه وأرضه، فأمرهم أمر الله تعالى، ونهـــيهم نهي الله قال تعالى: **<من يطع الرسول فقد أطاع الله>**[2] لأنهم مسدّدون معصومون عن الخطأ والزلل، وحتى ترك الأولى. قال الشـــيخ أحمـــد في ذلك: (والمقام الرابع مقام الإمامة، وهو الحق، وهو الظاهر ، وهو الســـر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه، وخليفته في أرضه، افترض طاعته

---

(١) سورة الغاشية، الآيات (١-٧).

(٢) سورة النساء، الآية (٨٠).

على جميع خلقه، جعله الله قيّماً على العباد، وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله، وهادياً إلى سبيله، ووجهه الذي يتقلب في الأرض، وعينه الناظرة في عباده، فكّاك الأزمات المعضلة، وفاتح الحصون المقفلة، والقصر المشيد والبئر المعطلة وملجأ الهاربين، وعصمة المعتصمين، وأمن الخائفين، وعون المؤمنين، فالإمام في مقام الإمامة هذا هو موضع الرسالة، يعني أن جميع أحكام الله التي أوحاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته من حكم، وعلم، وفهم، وذكر، وفكر، وغير ذلك فهم عليهم السلام موضع الرسالة في الأحوال الثلاثة، كل مقام بحسبه، بخلاف المقام الأول، فإنه لا يصلح للموضعية؛ إذ ليس قبله إرسال.. وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثمَّ مكث هُنيئة فرأى أن ذلك كبر علىٰ من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله تعالى إن الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء[1]. والحاصل أنهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها، وما أشبهها لا بمعنى أنهم رسل جعلهم محال الرسالة يُوحي إليهم كما توجَّه بعض الغلاة وقد كذبوا وإنما هم محدثون صلى الله عليهم أجمعين)[2].

(١) الكافي ج١، ص٢٦١- ط دار الأضواء.

(٢) شرح الزيارة الجامعة للشيخ ج١ ، ص٢٧.

انتهى أعلى الله مقامه من بيان المقامات الأربعة لأهل البيت عليهم السلام . فإني قد أكون قد أسهبت في هذا الموضوع، ولكن هذا ليس بيدي، لأني في مقام إيضاح وتبيين منهج وفكر الشيخ، والاستدلال بكلامه نفسه. هذا مع العلم أني مراعي الاختصار، وعدم التطويل، لأنه في الحقيقة كل كلمة وكل فقرة من فقراته تحتاج ما تحتاج من السرد والتسهيل.


الباب الثاني

# الفصل الأول

## الغاية من إيجاد الخلق

# الغاية من إيجاد الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الله سبحانه وتعالى حينما أحب أن يُعرف، خلق الخلق لكي يُعرف. فالعلة الغائية من خلق الخلق هي المعرفة. قال الإمام الرضا عليه السلام: (أول عبادة الله تعالى معرفته)[1]. فمن لا يعرف لا يمكن له العبادة. ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون**﴾[2]، أي ليعرفون.

فمن هنا نعلم أن الخلق كلهم مكلفون بالعبادة لله وحده ﴿**وإن من شيء إلاّ يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾[3]. فمن لا يكلف لا يوجد.

إذن، الله تعالى ما خلق الخلق إلاّ لعبادته، المترتبة على معرفته. ولكن يا ترى هل هذه المعرفة التي من أجلها خلق الله الكائنات، هي معرفة ذات الله تعالى، أم معرفة آثاره وأفعاله من السموات والأرضين الموصلة إلى معرفته سبحانه؟

---

(١) عيون الأخبار. خطبة التوحيد - للرضا عليه السلام : ص١٢٤.

(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٤٤).

**بالطبع، المعرفة الواجبة على الخلق هي معرفة الآثار والأفعال المطروحة على مسرح الكون، لأن معرفة ذات الله تبارك وتعالى مُحال عقلاً ونقلاً.**

قال تعالى: <**ولا يحيطون به علماً * وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً**>[1]، لأنه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. فهو تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً.

وفي رواية أخرى عن حريز: (تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله)[2].

عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام : (يا زياد إياك والخصومات، فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قومٌ تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله فتحيروا حتى أن كان الرجل لَيُدعى من بين يديه فيجيب من خلفه، ويُدعى من خلفه

---

(١) سورة طه، الآيتين (١١٠-١١١).

(٢) أصول الكافي ج١ ص٩٢. ط دار الأضواء.

فيجيب من بين يديه وفي رواية أخرى: حتى تاهوا في الأرض )[1].

فالطريق الوحيد لمعرفته سبحانه هو طريق آثاره وخلقه، فَعَبْرَ طريق مصنوعاته، نعلم ونستدل على وجوده وإلهيته.

**فالله تعالى تعرف للخلق بالخلق أنفسهم، لا بذاته تعالى.** قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها)[2]**فالتجلي في رتبة المتجلي**. وذلك مثال الشاخص الظاهر والمتجلي للمرآة. فتجلي وتعرُّف الشاخص للمرآة بنفس المرآة، لا بشيء آخر على قدر صفائها وكدورتها. فإن كانت المرآة صافية، ظهرت صورة الشاخص صافية، وإن كانت معوجَّة ظهرت الصورة معوجَّة، وإن كانت كدرة ظهرت الصورة كذلك.

فالتجلي والتعرف، أعنّي تعرف الشاخص للمرآة، لا يكون إلاّ في رتبة المرآة، أي المتجلي فيه من الصفاء والكدورة والاعوجاج.

هذا مع العلم أن الشاخص لم يكن داخلاً في المرآة، ولا المرآة داخلة في الشاخص، بل تجلى للمرآة بالمرآة، فبالمرآة امتنع الشاخص أن يظهر بذاته، لأن الصورة هي آيته ودليله وتعريفه للمرآة بنفسها، فامتناع ظهور الشاخص بذاته لظهوره بفعله وأثره وهي الصورة.

**فالآيات والآثار المطروحة على مسرح الكون كلها تجليات**

(١) أصول الكافي ج١ ص٩٢. ط دار الأضواء.

(٢) نهج البلاغة – الخطبة ١٨٥.

**وتعرفات الحق سبحانه بنفسها لا بذاته**، يعني أنه تعالى ليس داخلاً فيها ولا هي داخلة فيه، مثل المرآة والشاخص؛ لذا صرف الحق خلقه إلى النظر في هذه الآثار والآيات، ليعرفوه بها، وأشار سبحانه إلى أن المعروف والمشار إليه في هذه الكائنات هي الآيات الدالة على الله تعالى، قال تعالى: ‹**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**›[1]. لاحظ قوله تعالى: ‹آياتنا› و لم يقل (ذاتنا). فالله هو المتجلي والمعترَّف، لكن عن طريق آياته وآثاره تعالى[2].

لذا، فالقرآن الكريم والسنّة المطهرة قد أكّدت تأكيداً على النظر في الآفاق والأنفس، لمعرفة الحق سبحانه وتعالى، لأنه ما تجلى للخلق إلاّ بالخلق أنفسهم، وذلك لعدم إحاطته ومعرفته قال الإمام الرضا عليه السلام (كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فيما سواه معلول)[3].

فالحق تعالى تعرف للخلق بتعريفين: تعريف حالي وتعريف مقالي، ليعرفوه بهما.

### التعريف الحالي

هو تعريف الشيء بنفسه لا بشيء آخر. مثل تعريفك زيداً جهاز

---

(١) سورة فصلت، الآية (٥٣).

(٢) مثل الشاخص والمرآة بالنسبة للتوحيد ما هو إلاّ للتقريب والتفهيم، وإلاّ فالله ليس كمثله شيء.

(٣) عيون الأخبار. خطبة التوحيد للإمام الرضا عليه السلام .

الكمبيوتر، بإحضار نفس جهاز الكمبيوتر لزيد، وقولك له يا زيد هل تعرف هذا الجهاز الذي أمامك؟ فيقول: نعم. فتقول له: هذا الجهاز هو جهاز الكمبيوتر، فكلما أمعن ودقق زيد النظر إلى هذا الجهاز كثيراً زادت معرفته وعلمه به، وبخفايا هذا الجهاز، فهذا التعريف لا يحتاج إلى ذكر مقدمات أو شيء آخر غير نفس هذا الشيء المعرَّف.

**التعريف المقالي**

هو تعريف الشيء بمعرِّف خبير عالم فاهم لهذا المعرَّف. فجهاز الكمبيوتر لا يستطيع أن يعرفه كل أحد من البشر، بل تتوقف معرفة هذا الجهاز المعقد على رجل خبير دارس، مستوحي درسه من عالم ومهندس خبير بخفايا هذا الجهاز، ودقة صنعه، أو ما يحتوي عليه من مميزات وخدمات، **فكلما كان المعرِّف آخذاً معلوماته وتعريفاته من صانع ومبدع هذا الجهاز، كان تعريفه أدق وأصحّ، غير إذا كان رجلاً عامياً يعرف هذا الجهاز فيكون حينئذٍ مظنة الخطأ والزلل في التعريف.**

**كما أنه لا يمكن لهذا المعرف الخبير أن يسمي هذا الجهاز أو يسمي بعض محركاته وآلاته ما لم يسمه صانع هذا الجهاز. بل ينبغي على هذا المعرِّف أن يسمي هذا الجهاز على حسب ما استوحاه من صانعه ومبدعه**، وإلاّ يلزم التحريف والتغيير، **فلا يمكن ولا ينبغي لهذا المعرِّف مثلاً أن يعرف الدسك بالباب، ففي ذلك تعريف الشيء بغيره، وهذا خلاف التعريف الجامع المانع.**

فتعريف الشيء بالتعريف الحالي أجلى وأتم من التعريف المقالي لعدم احتياجه إلى معرفة غير نفسه، والجمع بين التعريف الحالي والمقالي أكمل. لذا سبحانه وتعالى لما طلب من خلقه معرفته ثم عبادته تعالى، تعرف لهم بكلا التعريفين، الحالي والمقالي، لكمال جمعهما..

التعريف الحالي المتعرف به تعالى، هو هذا الكون بما فيه من عجائب وغرائب في الآفاق والأنفس. فمتى عرف هذه الآفاق والأنفس بالنظر والتفكر والتدبر عرف الله تعالى على حسب قابليته ومقامه. كما أن النملة تدّعي أن لله زبانيتين، وذلك لاعتقاد النملة بأن الزبانيتين تعد كمالاً للنملة المتصفة بهما والنقص من فاقدهما.

**فتوحيد الله وتعريفه لخلقه بعدد رؤوسهم، فلا حدّ ولا حصر لتوحيده من قبل خلقه مع اتفاقهم بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، والذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.**

فأكثر الآيات القرآنية حثّت كثيراً على هذا الجانب من التعريف الحالي بالنظر والتفكر. قال تعالى: <**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**>[١]. <**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت * وإلى السماء كيف رُفعت * وإلى الجبال كيف نُصبت * وإلى الأرض كيف سُطحت**>[٢].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩٠).

(٢) سورة الغاشية، الآيات (١٧-٢٠).

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفســـه، فقـــد عـــرف ربه)[١].

قال تعالى: <**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**>[٢].

فالقرآن والسنّة مملوءان بالحث على التفكر والنظر في هذا التعريف الحالي: <**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتـــبين لهـــم أنـــه الحق**>[٣].

أما التعريف المقالي المتعرَّف به سبحانه، هو تعريفه عن طريق أنبيائه ورسله وأوصيائه، وما أنزل عليهم من كتب وصحف، فكلـــها نعـــوت وتعريفات للحق، المتعرف لهم بهم، فالتعريف المقالي، هو طبق بل عـــين التعريف الحالي. لماذا؟ لأنهم لا ينطقون عن الهوى، إن هـــو إلاّ وحـــي يوحى. <**ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منـــه بـــاليمين * ثم لقطعنا منه الوتين**>[٤].

فمن هذا التعريف المقالي أصبحت أسماء الله تعالى توقيفية لا تشريعية من البشر أنفسهم. فلا يحق لنبي من الأنبياء، أو رسول مـــن الرســـل، أو وصي من الأوصياء أن يسمي الله ما لم يسمِ به نفسه. قال الرضا عليـــه

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم.

(٢) سورة الذاريات، الآية (٢١).

(٣) سورة فصلت، الآية (٥٣).

(٤) سورة الحاقة، الآيات (٤٤-٤٦).

السلام لسلمان المرزوي (فليس لك أن تسميه بما لم يسمِ به نفسه)[1].

فكل أسماء الله تعالى الصادرة من التشريع من قبل الحق تعالى لا من عند الرسل أنفسهم، بل هو وحي يوحى.

فلا يجوز لبشر أن يسمي الحق تعالى شجاعاً، قياساً على أنه القوي القادر، لموافقة معنى الشجاع القوي القادر، فهذا ابتداع في الدين ومخالفة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله .

---

(١) عيون الأخبار: ص١٥٠.

# الفصل الثاني

# عجز العقل البشري عن التشريع

# عجز العقل البشري عن التشريع

الحق سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان من طين، وطلب منه المعرفة، فالعبادة، والعبادة لا تتأتى ولا تكون إلا بمدارك ومشاعر، حتى تصح العبادة والمعرفة من الخلق.

حينئذٍ خلق للإنسان مدارك ومشاعر ليدرك بها ما حوله من الآفاق والأنفس. فجعل له حواساً ظاهرة، وحواساً باطنة، لإدراك الظواهر والبواطن من المدركات. فكل حاسة من الحواس لها إدراكٌ معين ومشعر محدد لا تتعدى طورها وحدودها.

فحاسة البصر تدرك المبصرات فقط، والسمع تدرك المسموعات فقط، والشامة تدرك المشمومات فقط، وكذا باقي الحواس على هذا المقياس والمنوال.

فلا يمكن لحاسة البصر أن تسمع، كما أنه في الوقت نفسه لا يمكن لحاسة اللمس أن تشم. قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[1].

فلو أمعنا ودققنا النظر مرة بعد أخرى، لوجدنا أن هذه الحواس لا

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ص١٨٦.

يمكن لها أن تأخذ عملها وإدراكها إلا بوسيلة وعبر منير من الغير، حتى تكون نتائجها سليمة وصحيحة.

مثلاً عندنا حاسة وجارحة البصر، لا يمكن لهذه الحاسة أن تأخذ عملها في رؤية المبصرات إلاّ بوسيلة الضوء وبدونه تنعدم الرؤيا رأساً. وكذا السمع، فلولا الهواء لما سمعنا ما حولنا، وكذا الشامَّة، لولا الريح لما استطعنا أن نشم الروائح الطيبة من المنتنة، وكذا اللامسة، لولا المباشرة لما استطعنا أن نفرق بين الملمس اللّين والخشن، وأيضاً الذوق لولا اعتدال مزاج وطبيعة اللسان من الملوحة والحلاوة لما استطعنا أن نفرق بين الملوحة والحلاوة.

فالعقل البشري الذي فضل الله تعالى به الإنسان على غيره من الكائنات الحية ﴿**ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**﴾[1] ففضل الإنسان على غيره بالعقل.

فالعقل هو من ضمن الإدراكات والمشاعر التي يدرك بها الإنسان ما حوله من الكائنات بل هو من أرقى المدركات المذكورة سابقاً.

فبالعقل يعرف الإنسان الخير من الشر، والحسن من القبح، والسعادة من الشقاوة، كما روى عن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: (ما عبد به

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

الرحمن واكتسب به الجنان)[1]. ولكن نرجع ونقول هذا المدرك والمشعر العظيم يحتاج إلى منبر ودليل يدله إلى الخير ويعلمه الخطأ من الصحيح.

فعبر هذا المنبر والمرشد للعقل تكون جميع استنتاجات العقل كلها صحيحة وسليمة، فالمرشد والمنير للعقل هو التشريع السماوي المحفوف بالعصمة الإلهية، فلولا التشريع وإرشاداته للعقل ينزلق العقل ويتخبط تخبطاً عشوائياً. كما أن البصر يرى المبصرات ولكنه بدون الضوء يخطئ في استنتاجه وحكمه. كذلك العقل البشري يحتاج إلى إرشادات التشريع وبدونه يتخبط تخبطاً عشوائياً.

فإطلاق لجام العقل من دون تقييده بالتشريع يؤدي إلى الأخطاء الفادحة والمزالق الهاوية بصاحبها في وادي الضلال والشطحات الفاسدة الضالة المضلة، بالذات وبالأخص في العقائد الإسلامية.

فينبغي للعقل أن يتبع الدليل والمرشد والمنير له في ظلمات الجهل والأهواء المتضاربة حتى يسلك الصراط المستقيم وبالأخص في الأمور المنوطة بالعقائد الإسلامية، **لأن العقائد كلها موقوفة على الوصف والنعت لتوحيد وتنزيه صفات وأسماء الباري تعالى، وكل ذلك توفيق من الحق سبحانه لا يقاس بالعقل. وإلاّ على الإسلام السلام.**

فإذا حكم القرآن أو السنّة المطهرة بحكم من الأحكام لا يحق للعقل البشري أن يجتهد في تأويل النص. تعويلاً على مخافة عقله لهذا الحكم

(١) معاني الأخبار للصدوق ص٢٣٩ ط. المدرسين في الحوزة العلمية قم.

التشريعي قال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾[1]. فالعقل تابع لا متبوع. فالمتبوع هما الكتاب والسنّة. والعقل يتبعهما كما ورد عن ثابت الثمالي قال، قال علي بن الحسين عليهما السلام : (إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلاّ بالتسليم، فمن سلم لنا سلم، ومن اهتدى بنا هدى، ومن دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه مما نقوله أو نقض به حرجاً، كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم)[2] وورد عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)[3].

وعن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به. قال: ( إذا ورد عليكم حديث فوجد له شاهداً من كتاب الله ، أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإلاّ فالذي جاءكم به أولى به )[4].

فالذي تُشَدُّ إليه رحال العقول وتحطُّ بجانبه أحكام الوجود، هما

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

(٢) كمال الدين: ج١ص٣٢٤.

(٣) أصول الكافي ج١ ص٦٩. الحديث (١) ط. دار الأضواء.

(٤) نفس المصدر ص٦٩.

الكتاب والسنّة المطهرة، لأنهما اللذان يهديان إلى الحق والذي يهدي إلى الحق أحق أن يتبع لا أن يُهدَّى كالعقول الناقصة، العقول تُهدى بالكتاب والسنّة وما خالفهما رُمي به عرض الحائط.

## منهجية الفلاسفة العرفانيين في الإلهيات

أغلب الفلاسفة العرفانيين المسلمين استوحوا واستنبطوا أحكامهم العقائدية من مصدرين هما:

### المصدر الأول

حكمة وآراء فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو وذو القرنين وغيرهم من الحكماء والفلاسفة العرفانيين، فأخذوا حكمتهم وآراءهم العقائدية أخذَ تسليم وطمأنينة، سواء وافق التشريع أم خالفه، حتى أصبح كلام وحكمة الغير من بعض الفلاسفة المسلمين كما قال الشاعر:

إذا قالت حذامِ فصدقوها    فإن القول ما قالت حذام

### المصدر الثاني

تشريع العقل وحده، فما آتاهم به أخذوه وما نهاهم عنه انتهوا تعويلاً وتدليلاً منهم على أن العقائد أمور عقلية بحتة لا تدخّل للكتاب والسنّة فيها، لما يدَّعون من أن الكتاب لا يصح الاعتماد عليه في الأمور العقائدية لما فيه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق والخاص والظاهر والباطن، وكذا لا يمكن على السنّة الشريفة لما فيها من صحة

الرواية وضعفها وعدالة الراوي وفسقه، ولما في الرواية من منحول وغير منحول.

أما تشريع العقل فليس فيه ذلك، فحكم العقل لا نقاش ولا جدال فيه، فإذا حكم بشيء لا يتوهم خلافه.

فمن هذا المنعطف الخطير والانحراف التشريعي، حدث في الدين والعقيدة الإسلامية ما لا يحمد عقباه، من مفاسد وشطحات تندى لها جبين العقيدة الإسلامية.

الله يقول: <**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين**>[١].

وبعض البشر يقول: (إن الله لا يعلم الجزئيات) والله تبارك وتعالى يقول: <**وربك يخلق ما يشاء ويختار**>[٢] وقال تعالى: <**ولقد اخترناهم على علم على العالمين**>[٣]، والبعض ينفي الاختيار في حق الواجب بقوله إن الاختيار في حق الواجب تعارضه وحدانية المشيئة.

والله يقول: < **وربك يخلق ما يشاء ويختار**>[٤]

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٩).

(٢) سورة القصص، الآية (٦٨).

(٣) سورة الدخان، الآية (٣٢).

(٤) سورة الشورى، الآية (١١).

والله يقول: <**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**>[1] ويقول: <**ولا يحيطون به علماً**>[2] والبعض يقول: (ليس في جبتي إلاّ الله وأنا حتى سولت له نفسه فنظم شعراً:

فلــولاه ولــولانا ... لما كان الذي كانا

فلا تحجــب بإنسان ... فقد أعطاك برهانا

وكن حقاً وكن خلقاً ... تكــن بالله رحمانا

وأفتى البعض بقدَم المشيئة والإرادة، وأوّل الآيات والأحاديث الدالة على خلق وحدوث المشيئة، بأن هناك مشيئتين، إرادة أزلية وهــي ذاتــه تعالى، وأما المراد من النصوص هي المشيئة الحادثة المخلوقــة لا المشــيئة الأزلية، مع العلم أنه لا يوجد ثمة آية أو حديث يدل على وجــود إرادة قديمة أبداً. فتسمية الإرادة بالأزلية القديمة <**إن هي إلاّ أسماء سميتموهــا أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**>[3].

والذي أنكى من هذا وذاك هو الذي ينفي إلهية الحق على الجــوهر الفرد والأعراض زعماً منه أن الجوهر الفرد والأعراض غير محتاجين إليــه سبحانه.

فكل هذه الشبهات والخزعبلات المجتثة التي ما لها من قرار، صادرة

---

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) سورة اطه، الآية (١١٠).

(٣) سورة يوسف ، الآية ( ٤٠ ) .

من هذا الانحراف، والمنعطف التشريعي المخالف لتشريع السماء، لذا ضل من ضل، وغرق من غرق، بسبب التشريع العقلي البشري المنعزل عـــن تسديد السماء.

## منهجية الشيخ الأوحد في العقائد

المنهج الذي اتبعه الشيخ أحمد الإحسائي - أعلى الله مقامه - منهج أهل البيت عليهم السلام ، حيث أنه قد اعتمد على استنباط الأحكام العقائدية الإمامية من الكتاب والسنّة المطهَّرة، فما وافقهما أخذ به وما خالفهما رمى به عرض الحائط.

**فيرى الشيخ بأن استنباط الأحكام العقائدية من الكتاب والسنّة أولى من استنباط الأحكام الفرعية منها**؛ لأصالة العقائد الإمامية في الدين. فالأحكام السماوية قد اهتمت لأتفه الأمور، وجعلت لها أحكاماً خاصة، مثل كيفية الدخول إلى بيت الخلاء، بل لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بكيفية الجلوس في بيت الخلاء. فمن طريق أولى، الرجوع إلى الكتاب والسنة في الأمور العقائدية.

فالتشريع السماوي شرَّع سُنناً وقوانيناً وحدوداً للعقائد الحقة والطريق المستقيم. فلم يترك الناس سدىً في تيه الضلال والهوى.

فالشيخ الأوحد خالف أساطين الحكماء وأركان العلماء في آرائهم الفلسفية؛ لأنه قد استوحى أحكامه وعقائدهُ الفلسفية من الكتاب والسنّة المطهرة، لذا قال بعدما ذكر أنه قد رأى الإمام الحسن عليه السلام في

منامه وأجلسه بجانبه: (وإذا أردت أن تعرف صدق كلامي فانظر في كتبي الحكمية، فإني في أكثرها - في أغلب المسائل - خالفت جل الحكماء والمتكلمين، فإذا تأملت كلامي رأيته مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى ع، ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي وترى أحاديث أكثر الحكماء والمتكلمين مخالفة لكلامي ولأحاديث الأئمة عليهم السلام، حتى بلغ منهم الحال إلى أن أكثرهم ما يعرفون كلام الإمام عليه السلام)[1].

فالفارق بين الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي وبين غيره، في الحكمة والفلسفة، أن الشيخ قلّد أئمته في كل شيء، بحيث أنه جعل عقله تابعاً للكتاب والسنّة، لا الكتاب والسنّة تابعاً لعقله.

وأما غير الشيخ فأغلبهم قلّدوا حكماء اليونان وتشريع عقولهم وحدها.

فقد أبان الشيخ الأوحد، الفارق بينه وبينهم بقوله: (إني لمّا رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية أقول: وذلك لشدة تحقيقاتهم وكثرة تدقيقاتهم، وإيراداتهم للإشكالات، واتباعهم للاعتراضات حتى لا تكاد تجد شخصين متوافقين، وذلك لاختلاف أفهامهم وأنظارهم وتغاير مذاقاتهم واعتباراتهم، والسبب في ذلك أنهم يقولون: إن الاعتقادات أمور عقلية ولا يجوز التقليد فيها ويلزم من هذا أن كل واحد يثبت ما يفهمه وحيث كان الظاهر تابعاً للباطن ودليلاً عليه كما قال الرضا عليه السلام: (قد علم أولوا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلاّ بما ها

---

(١) سيرة الشيخ الأوحد.

هنا)[1] وأنت إذا نظرت إلى صور أجسامهم وكلامهم وأفعالهم الطبيعية رأيتها كلها مختلطة، وهي صفة بواطنهم، وإذا جرى كل واحد منهم على مقتضى طبيعته خاصة كما هو معنى قولهم إن الاعتقادات أمور عقلية لا يجوز فيها التقليد، وجب أن يختلفوا ولا يتفقوا، نجد أن الذين يعتقدون بعقولهم بما يفهمونه من شيء واحد بأن يكون كل واحد، منهم طالباً للمراد من ذلك الشيء الواحد، فإنهم لا يختلفون في وصفه اختلافاً كثيراً، لأن أفهامهم في إدراك صفاته تابعة لأبصارهم فيفهمون ما رأوا، وهؤلاء مثال العلماء الذين يعتقدون بعقولهم بما علمهم الله تعالى وأخبرهم نبيّه صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام بجمعهم، وأما الذين يعتقدون ما يخطر على خواطرهم من غير الأمر الجامع، أي الميزان الثابت المتفق عليه، وهو التشريع السماوي، بل كل واحد منفرد عن غيره، فإنهم كما كانوا مختلفين في الصورة، فلا تجد اثنين على صورة واحدة، كذلك هم في اعتقاداتهم)[2].

فلما رأى الشيخ الأوحد أنهم يعتمدون على استنباط أحكامهم العقائدية، من وحي العقل، **حتى آل بهم الأمر أن جعلوا قواعدهم وسننهم الوضعية من عند أنفسهم، قواعداً وسنناً قرآنية، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، لأنها منزّلة من تشريع عقلي بحت، كدعوى أن الواحد لا يصدر منه إلاّ واحد، فهذه قاعدة عند**

(١) عيون الأخبار ج١ ص١٤١ حديث عمدان الصابئ. ط الحيدرية النجف.

(٢) شرح الفوائد للشيخ الأوحد: ص٢ – ط حجرية.

**بعضهم، وغيرها من القواعد العقلية المخالفة للتشريع مثل دعوى قدم المشيئة، واعتبارية الإمكان والمصادر، وكونه تعالى علة العلل، وعلى هذه القواعد يرتبون أفكارهم ومعتقداهم، فالشيخ يناقض في أصل القاعدة هل هي صحيحة موافقة للتشريع أم لا؟ وبعدها يشرع في صحة القضية وبطلاها وإلا تكون سالبة بانتفاء الموضوع، وهذه القواعد لا يمكن تغييرها لتأصُّلها في اعتقاداهم، حتى أها أصبحت جبلة جُبلوا عليها، فيصعب على الغير تغيير عقيدهم وتخريب مبانيهم التي قد أنسوا بها واعتادوا عليها، فمن اعتاد على شيء يصعب عليه تركه، إلاّ بتوفيق من العلي القدير سبحانه وتعالى.**

فعلم الشيخ الأوحد أنه لو أتاهم بنفس كلامهم واصطلاحاهم التي أسسوها وشرعوها بعقولهم وخالفهم بها فرأساً ينكرونه ويكذبونه لكن الشيخ قد عرف المدخل إلى تغيير عقائدهم المستنبطة والمستوحاة من عقولهم، بأن يأتي باصطلاحات وعبائر مغايرة ومخالفة لاصطلاحاهم وعبائرهم، حتى أهم يرتاعون أولاً باللفظ الجديد الغريب على أفهامهم، فبعد ما يرتاعون من اللفظ همفت سَوْرَةُ تعصبهم وتقليدهم. وهنا يكون محط النقاش والاستدلال عن صحة القول وفساده من المطابقة والمخالفة للكتاب والسنّة.

فالشيخ الأوحد قد أشار وأكد إلى هذا المنعطف الذي اتبعه في حكمته وفلسفته بقوله: (قلت رأيت أنه يجب عليّ أن أروِّعهم بعجائب من المطالب، أقول: إني لما أردت هداية من سبقت له العناية بالنجاة ولا

يمكن ذلك مني، في حق من عنده علم بشيء خصوصاً من تسمى نفسه بالعلم، فإنه قد أنس بأشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها ولا يقدر أن يقال فيه، إنه كان لا يعلم حتى تعلّم، فإذا سمع خلاف ما عنده ردَّهُ بمثله من كلامهم فترضى نفسه بالبقاء على الحالة الأولى، وأما إذا ذكرت أشياء لم يسمع بها و لم تذكر قط، فلا يكون له سبيل إلى فهمها، فضلاً عن ردِّها، لأن نفسه ترتاع إذا سمع شيئاً غريباً، فتطلب الإطلاع عليه مع الغفلة عن معارضته، فيكون حَ[1] قلبه فارغاً، فيتمكن من هذا الأمر الجديد الذي فيه نجاته، وهذا معنى قولي أن أروعهم بعجائب من المطالب[2].

فتبين لدى القارئ الكريم، بأن انتهاج الشيخ الأوحد - أعلى الله مقامه - بمنهج مخالف لغيره، وانفراده باصطلاحات وعبائر جديدة لم تذكر في كتاب و لم يجرِ ذكرها في خطاب، إنما ذلك لرفع حدة العصبية والتقليد الأعمى، لأنهم لا ينظرون إلى ما قيل، بل إلى من قال، وهذا خلاف تعليم أهل البيت لنا، بأنهم علمونا بأن نأخذ الحكمة ولو من فم الكافر..

ففي الحقيقة أن حجاب العصبية والحسد والتقليد القائم على غير بصيرة، يمنع كثيراً من الحقائق، سواء منها الدينية أو الدنيوية.

ونحن - ولله الحمد - في هذا العصر المتطور، الذي يقبل أية فكرة تقوم على أساس الاستدلال المحكم، والبرهان القاطع، فعندما نسمع من

---

(١) حَ بمعنى حينئذٍ.

(٢) شرح الفوائد للشيخ الأوحد: ص٣-٤.

الغير بأن الشيخ أحمد الإحسائي يعتقد في المعاد بأن للإنسان جسمين وجسدين، جسد عنصري وجسد أصلي، فالعنصري يضمحل ويفنى وأما الأصلي فهو الباقي الذي يخلد إما في الجنة وإما في النار، أو سمعنا من الغير بأن الشيخ يقول بأن أهل البيت عليهم السلام هم العلل الأربعة للوجود، العلة المادية والصورية والفاعلية والغائية، أو سمعنا أن الشيخ يقول بأن الانشقاق للقمر ليس جرم القمر بل ضوء القمر فحسب.

ينبغي لنا إذن كمسلمين مؤمنين موالين لأهل البيت عليهم السلام ونعتقد بيوم الحساب ونؤمن بوجود الجنة والنار، ينبغي أن نسأل عن قول الشيخ وعن دليله في ذلك، فنسأل أهل الديار، فأهل البيت أدرى بالذي فيه، لا أن نسأل أصحاب القيل والقال[1].

فالعلم لم يزل في تطور وإبداع وابتكارات جديدة في كل يوم وفي كل ساعة. انظر إلى الغرب وما غزوا! إنهم غزوا الفضاء بمراكبهم الفضائية، إنهم شطروا الذرة، إنهم صنعوا العقل الآلي، صنعوا الطائرات والسيارات والقطارات والسفن، وصنعوا ما صنعوا!

ونحن المسلمين المؤمنين، نغط في سبات عميق، فبدلاً من أن نتكاتف ونتماسك، ونكون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، يُكفر أحدنا الآخر، ويلعن بعضنا بعضاً.

---

(١) من أراد الإطلاع على هذه الشبهات التي وجهت إلى الشيخ الأوحد، فعليه مراجعة كتاب (إحقاق الحق) للمولى الميرزا موسى الحائري الإحقاقي، عليه الرحمة.

عزيزي الفاضل، ليس كل ما لا تفهمه ولا تدركه، تحكم عليه بالخطأ والتضليل والفشل، وإلاّ يستلزم هذا الحكم، الحكم على جميع الاختراعات والابتكارات، وعلى العلوم الغريبة علينا وعلى أفهامنا. إنها خرافة باطلة، وهذه النظرة – على ما أعتقد – نظرة جاهل، ليس له من العلم والمعرفة من سبيل.

فإذا اشتبه عليك أمرٌ فردّه إلى مُحكمه، ولا تقولوا لمن ألقى عليكم السلام لست مؤمناً.

# الفصل الثالث

## بعض الآراء التي

## خالف بها الشيخ الحكماء

## بعض الآراء التي خالف بها الشيخ الحكماء

يجدر بنا في هذا الملخص أن نسوق بعض الآراء التي انفرد بها الشيخ الأوحد عن غيره من الفلاسفة فذكرها هو مع تلامذته رضوان الله عليهم في أسفارهم ورسائلهم العلمية ونوجزها مع تسهيلها للقارئ الكريم ، وهي :

**– الوجود والماهية:**

مطلب الوجود والماهية من المطالب التي اضطربت فيها أقوال الفلاسفة العرفانيين. وكلٌّ أدلى دلوه. فاختلفت آراؤهم، وتشتت أفكارهم وأنظارهم، وذلك لعدم رجوعهم إلى مصدر واحد تشريعي وهو وحي السماء.

فمعنى الوجود هو المادة الكلية والماهية مأخوذة من ما هو؟ أي ما هو ذلك الشيء؟ فعندما ترى شبحاً من بعيد وأنت لا تعلم ما هو، تقول ما هو ذلك الشبح البعيد؟ هل هو إنسان؟ أم حيوان أم ماذا؟ فعندما تقترب منك تعرف ماهية ذلك الشبح. فالماهية مكونة من الفصل والجنس، مثل ماهية الإنسان الحيوان الناطق عند البعض، وماهية الديك، الحيوان الصائح، وماهية الفرس الحيوان الصاهل وماهية الحمار الحيوان

الناهق، وهلمج..

فالماهية هي التي تميز الأغيار، تميز هذا عن ذاك، فاختلاف آراء الفلاسفة من الوجود والماهية من جهة، هل إن الحق تبارك وتعالى خلق الوجود بالأصل، والماهية عرضت على الوجود، يعني أن الله تعالى، حينما أراد أن يخلق زيداً من الناس هل خلق وجوده فقط وماهيته، أي الحيوانية الناطقة وجدت بوجود الوجود، ومعنى ذلك أن الله لم يخلق الماهية بخلق وجعل[1] خاص.

**فذهب أكثر الفلاسفة إلى أصالة الوجود واعتبارية الماهية،** يعني أن الله تبارك وتعالى خلق الوجود أولاً وبالذات. **أما الماهية من الحيوانية والناطقية عرضت على الوجود فهي غير مخلوقة، بل المخلوق هو الوجود. قال صاحب المنظومة:**

إن الوجود عندنا أصيلُ      دليل من خالفنا عليلُ

فماهية زيد من الحيوانية والناطقية، وماهية الفرس من الحيوانية والصاهلية، وماهية الديك من الحيوانية والصائحية وهلمج.. **كل هذه الماهيات عند أصحاب هذا الرأي غير مجعولة ومخلوقة بخلق خاص بدليل أنها وجدت بجعل الوجود وهي تابعة ومساوقة له في الخارج، بدعوى أنه لا يمكن أن ينفك الوجود عن الماهية في الخارج، ولا الماهية عن الوجود.**

---

(١) الجعل: أي الخلق.

وذهب آخرون من الفلاسفة إلى أصالة الماهية واعتبارية الوجـــود. يعني أن الأصل الأصيل في الخلق والجعل هي الماهية، هي المخلوقـــة أولاً وبالذات. بدليل أنها هي الأصل في التمايز والتغاير، فبالماهية يُعرف زيـــد من عمرو، والحيوان عن الجماد. فعلى ذلك بنو أمرهم، بأن الله تبـــارك وتعالى لم يخلق ويجعل الوجود بجعل وخلق خاص، بل المجعول عندهم هي الماهية فقط، وأما الوجود فهو تابع ومساوق لها.

واختار بعض الفلاسفة التوسط بين المذهبين، وقال إن الماهيات لا موجودة ولا معدومة فراراً من المفسدين.

واعتقد جمٌّ من المتكلمين على أن الماهيات موجودة في الذات البات لله تبارك وتعالى – والعياذ بالله – فالله لم يخلق الماهيات بل أظهرها مـــن عيب ذاته إلى ساحة الأعيان الثابتة فهي طلبت الخروج فأخرجهـــا مـــن الذات الإلهية، إلى الحدوث والكثرات.

فقيل لأصحاب هذا الرأي كيف تقولون، إن الماهيات موجودة في الذات البات ثم خرجت إلى الأعيان، والحال أن الذات البات واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وهذا القول يســـتلزم الـــولادة والكثرة في الذات.

أجابوا عن هذا الإشكال بأن وجود ماهيات الخلق ليس فيهـــا أي تكثر في الذات، بل هي مندرجة ومندمجة في الذات انـــدراج اللـــوازم في الملزومات، كاندراج الحرارة في النار، والبرودة في الماء، فهي كامنـــة في الذات ككمون الشجر في النواة. فعلى ذلك بنوا أمرهم على أن اعتبـــار

الماهيات في الذات لا يقتضي التكثر والتوالد.

وعلى ما أعتقد، ليس هناك من مسلم يعتقد بهذا الرأي لما فيه من المفاسد الخبيثة، وذلك أن الماهيات المزعومة بأنها في الذات، إما أن تكون قديمة أو حادثة.

فإن قالوا بقدَمها ثبت تعدد القدماء المتفق جميع العقلاء على بطلانه.
وإن قالوا بحدوثها، اقتضى أن يكون الحق محلاً للحوادث والمخلوقات، وهنا تنقلب الحقائق من كون القديم حادثاً والحادث قديماً وهذا أيضاً أخس من أخيه.

وزيادة على ذلك تولد الذات البات الأحد وهو يقول تبارك وتعالى: <**لم يلد ولم يولد**>[1].

وهنا كلام طويل عن مطلب الوجود والماهية عند الحكماء والفلاسفة والمتكلمين والمشائين وغيرهم، لا حاجة إلى ذكره لأنه في الحقيقة <**كسراب بقيعة يحسبهُ الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عندهُ فوفاه حسابه والله سريع الحساب**>.

**- رأي الشيخ الأوحد في الوجود والماهية:**

ذهب الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، إلى العيون الصافية، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ( ذهب الناس إلى عيونٍ كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري بأمر ربها لا

---

(١) سورة الإخلاص، الآية (٣).

نفاد لها ولا انقطاع )[١].

فالشيخ يعتقد بأصالة جعل وخلق الوجود والماهية معاً، أي أنه يقول إن الوجود مخلوق ومجعول بجعل وخلق خاص، والماهية مخلوقة ومجعولة بجعل وخلق خاص غير جعل وخلق الوجود، بل كل من الوجود والماهية له جعل وخلق خاص. مستوحياً رأيه هذا من قول خالقه تبارك وتعالى: **<وجعل الظلمات والنور>**[٢] **<الذي خلق الموت والحياة>**[٣] **<قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار>**[٤]. ومن قول الإمام الصادق عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)[٥].

فنقول إن هذه الماهيات، إما أن تكون شيئاً أو لا شيء.

فإن قلنا بالثاني لزم عدم ترتب الآثار على اللاشيء، فاللاشيء لا يمكن أن نصفه في الشيء وأن نسميه بالشيء.

وإن قلنا بالأول أي إن الماهيات شيء، نقول إن الشيء إما قديم أو حادث! قال الإمام الرضا عليه السلام : (وإنما هو الله عز وجل وخلقه، لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما)[٦].

---

(١) الكافي ج١ ص ١٨٤ . مختصر بصائر الدرجات ٥٢ و ٥٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية (١).

(٣) سورة الملك، الآية (٣).

(٤) سورة الرعد، الآية (١٦).

(٥) صحيح الكافي ج١ – ص٢٦ رقم الحديث (٤) ط – الدار الإسلامية.

(٦) عيون الخبار. حديث عمران الصابي: ص١٤١.

فإن قلت بإن هذه الماهيات قديمة، لزم تعدد القدماء، وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

وإن قلنا بحدوثها، ثبت المطلوب، أي إن الماهيات مخلوقة مجعولة بجعل وخلق خاص غير جعل الوجود.

نعم الوجود مقدم على الماهية في الإيجاد، تقدم رتبي لا زماني، وإلاّ فكلاهما مخلوقان مجعولان بجعل وخلق خاص.

**- حل شبهة:**

الذين ذهبوا إلى أصالة الوجود واعتبارية الماهية، استندوا على أن الماهية لا يمكن لها الاستقلال والانعزال عن الوجود بأي وجه من الوجوه، أو صورة من الصور. بل الماهية والوجود متساوقان، لا يمكن لأحدهما أن ينعزل عن الآخر، مثل الحرارة مع النار والزوجية مع الأربعة.

وهذا في الحقيقة اشتباه من عندهم - رحمهم الله - حيث إن الله تبارك وتعالى، قد أخبر وأوحى وحياً على نبيه محمد صلى الله عليه وآله بانعزال الماهية عن الوجود، كما أخبر بانعزال حرارة نار نبي الله إبراهيم صلى الله على نبينا وآله وعليه السلام مع بقاء النار على حالها فجعلها برداً وسلاماً.

فانفكاك الماهية عن الوجود أمرٌ منصوص عليه من الكتاب الكريم، وكذا قوله تبارك وتعالى: **﴿ألم ترى إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضاً**

**يسيراً>**[1] أمعن النظر إلى هذه الآية الشريفة وبخاصة إلى قولـــه تعـــالى: **<ولو شاء لجعله ساكناً>** أي ولو شاء الله سبحانه وتعالى، أن يجعل أي يخلق الظل، أي ظل الشمس ساكناً أي بدون الشمس، فالله قادر أن يخلق الظل بدون شمسٍ تدل عليه. مع العلم بأن الظل ملازم ومساوق للشاخص الواقف لدى الشمس. وقد أخبر سبحانه على أن الماهية، أي الظل لهـــا جعل أي خلق خاص. فالقول بعدم انفكاك وانعزال اللوازم عن الملزومات غير صحيح بل هو أمر مقدرو عليه وجائز.

**- مخالفة الشيخ الحكماء في الوجودات الذهنية:**

تقرر عند الفلاسفة والمناطقة المتقـــدمين والمتـــأخرين، علـــى أن الوجودات الذهنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

١- واجب الوجود: وهو وجود الحق.

٢- ممكن الوجود: وهو وجود ما سوى الله.

٣- ممتنع الوجود: وهو شريك الباري الذهني.

فالشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي يرى خلاف هذا التقسيم وما هم عليه. فرأيه في ذلك قوله: (**قلت** الفائدة الثانية في بيان معرفة الوجود. **أقول** يعني في بيان تقسيم ما يسمى هذا الاسم عند الطالبين لمطلق معرفته وبيان رسمه سواء كان لذاته أو لعنوانه. **قلت**: اعلم أن الذي يعبر عنه عند الطلب معرفة الوجود. **أقول**: يعني إذا أراد رسمه بشيء يعرف بـــه عنـــد

---

(١) سورة الفرقان، الآيتين (٤٥-٤٦).

الطلب سواء كان بحده أو رسمه أم بتعريف عنوانه كما في الواجب، لأنه المجهول المطلق والواجب الحق ولا يعرف إلاّ بما وصف بـه نفسـه. وإذا وصف نفسه كان ذلك الوصف من جملة مخلوقاته وهو تعالى لا يعـرف بمخلوقاته ولا بشيء من صفاقم. **قلت** ثلاثة أقسام. **أقول:** وجه الحصـر في الثلاثة أن الشيء إما صانع أو صنع أو مصنوع. فالصانع هو الواجب تعالى والصنع فعله والمصنوع ما سوى الله سبحانه من مصنوعاته)[1].

فرأى الشيخ الأوحد في وجود الحق، لا كما ذهب إليه الفلاسـفة من جعل وجود الحق قسيماً لوجود الممكن والممتنع. فوجود الحق تبارك وتعالى عند الشيخ، إنما ذلك على العنوان والظهور والتجلي للحق. أمـا وجوده الذاتي فلا يكون داخلاً في التقسيم لذا قال سواء كان لذاته كما في الممكن أو لعنوانه كما في الواجب. فالمعروف عند الخلق من وجـود الحق، إنما ذلك معرفة حادثة مخلوقة، فالمعروف عند الخلق من وجود الحق، إنما ذلك معرفة حادثة مخلوقة، فالمعروف عند الخلق من معرفـة وجـود الواجب تعالى ليست معرفة وجود الذات البات. لأن وجوده عين ذاتـه، فمعرفة الوجود تستلزم معرفة الذات والإحاطة بها، وهم لا يحيطون بـه علماً. فمفاد حصر الشيخ الوجود ثلاثـة أقسـام، إلى صـانع وصـنع ومصنوع، إنما ذلك عند طلب الوجود لا إحاطة وجود الحـق تبـارك وتعالى.

فإطلاق لفظ الوجود على الله تبارك وتعالى يقـع علـى العنـوان

---

(١) شرح الفوائد: ص١٥.

والظهور من الآيات في الآفاق والأنفس. قال تعالى: <**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**>[1].

وعلى ذلك لا يكون وجود الحق داخلاً في التقسيم، من تقسيم الوجودات إلى واجب الوجود وممكن الوجود وممتنع الوجود. وذلك لعدم وجود جهة جامعة بين القديم والحادث. فوجوده تبارك وتعالى غير خلقه. قال الإمام الرضا عليه السلام (كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه)[2]. فقولنا: وجوده تعالى غير وجودنا لا يقع التحديد على الواجب تعالى، بل يقع على ما سواه من الخلق، لأن الخلق كلهم آثاره وصفاته والأثر لا يتعدى رتبته. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[3]. فلا يمكن للمخلوق أن يعرف وجود الخالق بأي نحو من الأنحاء، لذلك لا يمكن له جَعْل وجود الواجب قسماً من الأقسام المذكورة سابقاً. فالمعروف من وجود الواجب معرفة حادثة مخلوقة مصنوعة، لا معرفة وجود الواجب تبارك وتعالى.

أما معرفة النفس المشار إليها في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[4] فمعرفة الرب بما تجلى لها بها من كشف السبحات العارضة للنفس الناطقة، يظهر المثال الملقى في هوية

---

(١) سورة فصلت، الآية (٥٣).

(٢) عيون الأخبار: ص١٢٤.

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٨٦.

(٤) غرر الحكم.

ذلك العبد، وهذا المثال ليس كمثله شيء. فلا تظن أن قولنا بظهور المثال عند النفس الناطقة بعد تجردها السبحات هو ظهور الحق بذاته وحلوله للعبد، فهذا القول تقوله الصوفية، بل المراد أن الحق يتجلى للخلق بالخلق. وذلك مثال تجلي الشاخص للمرآة بالمرآة، ومع ذلك لا يدخل الشاخص في المرآة ولا المرآة داخلة في الشاخص. فالشاخص تجلى للمرآة بالمرآة، لذا يكون ظهور الشاخص في المرآة على قدر صفائها وكدورتها واعوجاجها.

وهذا المثال الملقى في هوية العبد هو من المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، كما قال الإمام الحجة: عجل الله فرجه (وبمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلاّ أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك)[1] فهذه العلامات والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، هي الدالة والمعبِّرة عن جميع صفات الحق سبحانه. فهي لا فرق بين الحق وبينها في التعريف والتعرف لا في الحقيقة والذات. وذلك مثال زيد القائم. فزيد غير قيامه، لكن لا يعرف زيد إلاّ بالقيام أو القعود أو المشي أو الكتابة، وهلمج.. فلولا هذه الظهورات من القيام والقعود وو.. لم يعرف زيد. فهذه الظهورات يطلق عليها مقامات وعلامات زيد ليعرّف بها غيره، فلا فرق بين زيد ومقاماته من القيام والقعود في التعريف والتعرف. إلاّ أن هذه المقامات والعلامات التي يُعرف بها زيد عبد من عبيده وخلق من خلقه. فزيدٌ هو الذي أحدث[2] وخلق

(١) دعاء الإمام الحجة (عج) في أدعية شهر رجب.

(٢) أحدث بمعنى خلق.

القيام والقعود والكتابة والمشي حتى سمي بها. فإطلاق لفظ القائم القاعد على زيد، لا تقع هذه الألفاظ إلاّ على ظهوراته ومقاماته التي ملأ بها جميع سماواته وأرضه، أي جميع خلقه، فإطلاق لفظ العالِم على زيد لا يكون إلاّ بظهوره بالعلم، وقبل الظهور لا يقال له عالم، وكذا إطلاق لفظ النجار عليه لا يكون إلاّ بظهور النجارة، وإطلاق لفظ الكاتب عليه، لا يكون إلاّ بظهور الكتابة منه وهلمج..

**فالله تبارك وتعالى حينما نطلق عليه لفظ الوجود، لا يقع إلاّ على المقامات والعلامات المشار إليها في الدعاء المذكور سابقاً. فجميع الألفاظ والأسماء النازلة من الحق كلها تطلق على عناوينه ومقاماته.** فعندما رأينا الآفاق والأنفس قائمة على العلم والحكمة، قلنا الله عالم، ولما رأينا القدرة والعظمة والسلطان في الآثار، قلنا الله قادر قوي، ولما رأينا الحياة في الآثار قلنا الله حي. وهكذا. وكذلك لما رأينا الموجودات مما سواه سبحانه قلنا موجود، **فلفظ الله موجود لا يقع على ذاته تعالى، بل يقع على مقاماته وعلاماته وعناوينه الدالة عليه، تبارك وتعالى - صفة استدلال لا صفة تكشف عنه.**

فقول الشيخ الأوحد بأن الموجود ثلاثة أقسام: إما صانع أو صنع أو مصنوع، يعني ذلك، طلب الوجود، سواء بذاته كما في الصنع والمصنوع أو بعنوانه كما في الصانع لذا عبر بالصانع ليعلم أننا ما علمنا الصانع إلاّ بالصنع.

## امتناع جعل الواجب تعالى قسيماً

وعلى ما تقدم لا يكون وجود الواجب الذاتي داخلاً في التقسيم، وذلك لاستلزام وجود جهة جامعة تدعى بالمقسم، تشمل القديم والحادث.

فهذا المقسم الذي قسّم الموجود إلى الواجب والممكن والممتنع، إما أن يكون قديماً أو حادثاً، إذ لا ثالث بينهما ولا ثالث معهما.

فإذا قلتم بالأول اقتضى تعدد القدماء المتفق على بطلانه جميع الملل والنحَل.

وإن قلتم بالثاني، أي أن هذا المقسم الذي يشمل القديم والحادث حادثاً، لزم إحاطة الحادث بالقديم الأزلي، وهذا أيضاً أفسد من أخيه.

فهو تعالى ليس فوق شيء ولا فوقه شيء، ولا تحت شيء ولا تحته شيء ولا على شيء ولا عليه شيء، ولا يَنسب إلى شيء ولا يُنسب إليه شيء، ولا يحل شيئاً ولا يحله شيء. كما أنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال [ فيم ] فقد ضمّنه، ومن قال علام؟ فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل ذلك لا بمزايلة)[1].

---

(١) نهج البلاغة – الخطبة الأولى.

ثانياً: على فرض تقسيم الموجودات إلى واجب الوجود، وممكن الوجود وممتنع الوجود، يقتضي من هذا التقسيم – من المقسم والأقسام – ما به الاشتراك وما به الامتياز.

ما به الاشتراك من المقسم والأقسام هو الوجود، وما به الامتياز هو امتياز كل وجود عن الآخر. فوجود الواجب غير وجود الممكن، والممكن غير وجود الواجب، وهو غير وجود الممتنع على حسب الفرض.

وذلك يقتضي التركيب مما به الاشتراك ومما به الامتياز. فلو فرضنا أن وجود الواجب داخل في التقسيم يكون الواجب مركباً مما به الاشتراك وهو الوجود الجامع بين القديم والحادث، ومما به الامتياز، وهو أن وجود الواجب غير وجود غيره. وكل مركب محتاج إلى من يركبه، وكل محتاج حادث. إذن هذا الفرض باطل.

ثالثاً: أننا لو قلنا أن الواجب تعالى قسيم الممكن والممتنع، يستدعي من ذلك عدم دلالة الآثار على مؤثرها وهو الله تبارك وتعالى. لأن قسيم القسم ضدٌ له، فشرط التقسيم أن يكون كل قسم ضد قسيمه، وصدور الضد من الضد محال، أي أننا لو فرضنا أن وجود الواجب قسيم للممكن اقتضى ذلك عدم صدور الممكن[1] من فعل الواجب وعدم خالقيته لهذا المخلوق وهذا باطل عقلاً ونقلاً. فالاسم ضد الفعل والفعل ضد الاسم والحرف. وهذا يعني أن تكون هناك بينونة عزلة بين الله وخلقه، وليس هناك بينونة عزلة بين الحق وخلقه، بل هنا بينونة صفتية، أي أن فعل الله

(١) الممكن هو المخلوق يمكن أن ينوجد ويمكن أن ينعدم.

هو الموصوف والخلق كله صفاته وأثره.

فوجوده تبارك وتعالى عين ذاته لا يحاط ولا يدرك بأي نحو من الإدراكات والمشاعر. فالخلق مهما بلغ فهو لا يتجاوز رتبته ومقامه في الوصف فإطلاق لفظ الوجود عليه سبحانه وتعالى إنما ذلك على العنوان والظهور لا أكثر. قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقة أصاب من مثّله، ولا إياه عَنَى من شبههُ ولا حَمَدَه من أشار إليه وتوهمه)[1].

**الخلاصة:**

إن الشيخ أحمد لا يقول بتقسيم الوجودات إلى واجب الوجود وممكن الوجود وممتنع الوجود لاستلزام ذلك المفاسد المذكورة. بل يقول إن الله تعالى موجود وغير الله موجود. لكن ليس هناك اشتراك لا لفظي ولا معني ولا حقيقة ومجاز بين وجود الحق الذاتي ووجود غيره، فوجود الحق الذاتي غير داخل في التقسيم، لأنه عين ذاته وأما قولنا الله موجود إنما ذلك يقع على العنوان والظهور الحادث لا القديم، فلولا الموجودات المخلوقة ما علمنا أنه تعالى موجود، إذاً ليس هناك اشتراك بأي نوع من أنواع الاشتراك بين وجود الله تعالى القديم وبين ما سواه أبداً.

**- رأي الشيخ في ممتنع الوجود:**

ذكرنا سابقاً أن أكثر الفلاسفة والمناطقة ذهبوا إلى تقسيم

---

(١) نهج البلاغة - الخطبة ١٨١.

الوجودات الذهنية، إلى واجب الوجود، وممكن الوجود وممتنع الوجـــود. فيعنون بواجب الوجود هو الله تبارك وتعالى، وممكن الوجود هو ما سوى الحق من مخلوقاته وآثار فعله، وممتنع الوجود يقصدون منه شريكاً لله تعالى موجوداً في الأذهان. فهذا الشريك المتصوّر في الأذهان لا وجود لـــه في الخارج، وعلى هذا التقسيم اتفقت كلمتهم، واطمأنت آراؤهم، من دون عرض هذا التقسيم على القرآن الكريم أو روايات أهل البيـــت علـــيهم السلام.

أما الشيخ أحمد الإحسائي فإنه قد خالف القوم في تقسيمهم هـــذا وذلك لعدم وجود رواية أو آية قرآنية تسند كلامهم من وجود شريك لله تعالى في الأذهان.

فالشيخ الأوحد وعلى حسب ما طالعنا في كتبه، قد تـــبرأ تـــبرءاً شديداً من مقولة القول بشريك الباري، ففي أغلب كتبه فند هذا الـــرأي هو وتلامذته كالسيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - وميرزا حســـن المشهور بكوهر والميرزا موسى الحائري وغيرهم مـــن تلامـــذة الشـــيخ والناهجين نهجهُ، وكلهم قد تبرأوا من هذا الرأي.

فجدير بنا في هذا المجال أن نعرض بعض الصور والردود التي قدمها الشيخ وتلامذته من القول بشريك الباري. فمنها:

### الاجتهاد في القول بشريك الباري

كل الآيات القرآنية والأحاديث المعصومة الصادرة عنـــهم علـــيهم

السلام بريئة من القول بشريك الباري. فتقسيم الموجودات الذهنيـــة إلى واجب الوجود، وممكن الوجود وممتنع الوجود، اجتهادٌ من بعض الفضلاء من عند أنفسهم.

قال الإمام الرضا عليه السلام : (إنما هو الله عز وجل وخلقـــه، لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما)[1].

فالرواية صريحة بعدم وجود قسم ثالث للموجود غير الحق وخلقه. وقول الإمام عليه السلام : (لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما) دليل واضح وبرهان قاطع على خروج شريك الباري عن التقسيم.

وكذا الآيات القرآنية كلها شاهدة على عدم وجود قسم ثالث غير الله، عز وجل وخلقه، فالقرآن الكريم مملوء بنفي الشريك لله تعالى، مطلقاً لا في الخارج ولا في الذهن لذا قال تعالى متحـــدياً مشـــركي قـــريش: **<وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بمـــا لا يعلـــم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عـــن الســـبيل ومن يضلل الله فما له من هادٍ>**[2].

فالحق تعالى لم ينفِ وجود شريك فحسب بل نفى علمه بوجـــود شريك أي أنه تعالى لا يعلم أن له شريكاً لا خارجاً ولا ذهناً.

فالقول بوجود قسم ثالث بينهما وغيرهما اجتهاد مقابل النص مـــن

---

(١) عيون الأخبار – حديث عمران الصابي: ص١٤١.

(٢) سورة الرعد، الآية (٣٣).

تشريع العقل وحده.

## أصالة الوجود الخارجي وانتزاعية الوجود الذهني

اتفق العلماء على أن الأصل الأصيل في الوجود بما هو موجود من ماهية ووجود. الوجود الخارجي، من سماواته وأرضه وأنسه وجنه وجماده وحيوانه وهلمج.. من الوجودات الخارجية.

فالتصورات الذهنية الموجودة في أذهاننا من صورة السماء الموجودة في أذهاننا، وصورة زيد وعمرو والباب والبقر والنبات، الموجودة في أذهاننا كل هذه الصور منتزعة من الخارج. حيث لا يمكن لأحد أن يتصور أمراً غير موجود في الخارج أبداً.

فلو كلّفت طفلك الصغير الذي يدرج في السنة السابعة من عمره برسم أجهزة الكمبيوتر، وأدوات وعدد ركاب المركبة الفضائية، وما تحتوي عليه من أزرار وكمبيوترات، فالنتيجة من هذا التكليف، هو أن طفلك، إما أن يرسم بدل المركبة الفضائية سيارة، أو يقول لك لا أعرف ذلك يا أبتي. فهذا العجز الصادر من طفلك ناتج من عدم إحاطته واطلاعه على هذه المركبة خارجاً فكيف يرسم باطنها؟

فالإنسان مهما شرد بتفكيره لا يتجاوز معلوماته المعلومة ومقامه المحدد. فلا يمكن للإنسان أن يتصور أمراً ليس له وجود في الخارج أصلاً. فكل تصورات الفرد مستوحاة من الخارج، فإذا انعدم الخارج انعدم التصور الذهني.

فشريك الباري المتصور في الذهن له احتمالان هما:

إما أن يكون هذا الشريك لله تعالى موجود في الخارج حتى يصح التصور أو غير موجود. فإن قلنا بعدم وجوده نُفي التصور لهذا الشريك المزعوم وذلك لعدم انتزاع الذهن من الخارج، وكل ما لا وجود له في الخارج لا وجود له في الذهن بالأصل.

وإن قلنا بوجود هذا الشريك لله تعالى في الخارج - ونحن الخلق - قد تصورنا ما هو موجود في الخارج فهنا تصح القضية، ويسلم اللفظ لكن هذا الاعتقاد، والقول به، يخرج المسلم عن الدين، ويكذب سيد المرسلين في دعواه بأن لا شريك لله تعالى في الخارج.

**لا يقال** - إننا نحن البشر - يمكن لنا أن نتصور أموراً وصوراً غير موجودة في الخارج بل يستحيل وجودها. وذلك مثل تصورنا بحراً من زئبق أو رجلاً له مائة رأس أو العنقاء، وكل هذه التصورات التي نتصورها بأذهاننا لا وجود لها في الخارج ولا أحد يقول بوجودها على الإطلاق.

لأنا نقول هذا الدليل إشتباه من بعض الفضلاء حيث أنهم لم يتفطّنوا إلى أن الذهن خفيف التصور، فيمكن له أن يجمِّع صوراً مختلفة فيركب بعضها على الآخر، بدليل أن البحر موجود، والزئبق موجود في الخارج، فلا أكثر من أن الذهن قد جمّع بين البحر والزئبق في الذهن، حتى صار بحراً من زئبق، وكذا الرؤوس والرجل، كل واحد منها موجود، فالذهن قد ألّف بين الرؤوس والرجل، حتى صار رجلاً له، مائة رأس.

ففي الحقيقة والواقع أن الذهن لم يأتِ بشيء جديد غير ما هو موجود في الخارج، فالتصور المزعوم بأن بحراً من زئبق أو رجلاً له مئة رأس، أمر موجود في الخارج غير معدوم.

فالقول بأننا - نحن البشر المخلوقون - يمكن لنا أن نتصور أموراً كثيرة غير موجودة في الخارج، إذاً يمكن لنا تصور شريك الله تعالى في الذهن الغير موجود في الخارج فهذا اشتباه من بعض الفضلاء. والصحيح أنه لا يمكن للذهن أن يتصور أمراً غير موجود في الخارج.

## مطابقة المفهوم المصداق

إن المعاني تنقسم باعتبار وجودها إلى قسمين: المفهوم والمصداق. فالمفهوم هو ما موجود في الذهن، والمصداق هو ما موجود في الخارج، مثل النار، فإن مصداق النار هو الوجود الخارجي لها، ومفهوم النار في أذهاننا هي الحرارة والإحراق، وعلى ذلك يجب أن يكون بين المفهوم والمصداق الخارجي من المطابقة والموافقة، فلا يمكن أن يكون المفهوم للنار الموجودة في أذهاننا بارداً، والمصداق الخارجي لها حاراً، فهنا تكذب القضية.

فمفهومي لزيد بالعلم يجب أن يكون مصداق زيد الخارجي عالماً. فلو كان المفهوم لزيد بالعلم ومصداقه أنه جاهل فلا يسمى المفهوم مفهوماً. وكذا المصداق مصداقاً. فالمفهوم مفهومٌ بانطباقه على مصداقه وكذا المصداق مصداق بانطباقه على مفهومه. وخلاف ذلك لا يسمى المفهوم مفهوماً والمصداق مصداقاً.

فالمفهوم المتصور عندنا لشريك الباري في الذهن، إذا كان منطبقاً على مصداقه الخارجي يسمى مفهوماً. وإن لم يكن منطبقاً على مصداقه الخارجي يسقط التصور وتكذب القضية ولا يصح ترتيب الآثار على اللاشيء. فمفهوم شريك الباري باتفاق ليس له مصداق في الخارج ومن لم يكن له مصداق في الخارج لا يمكن تصوره واعتبار مفهوميته أصلاً.

## صحة القضية الحملية

يعتبر في صحة القضية الحملية عدة ضوابط وشروط يجب توفرها في صحة القضية الحملية حتى تكون صالحة للنفي والإثبات.

فالضوابط التي تراعى في القضية الحملية وبدونها تسقط وتهمل القضية، هي وجود المحكوم عليه والمحكوم به، والحكم، أي النسبة بين المحكوم عليه والمحكوم به، وذلك مثال: زيد قائم، وخالد ليس بصالح. فالمحكوم عليه في القضيتين هما زيد وخالد والمحكوم به القيام في الأولى وعدم الصلاح في الثانية.

والحكم أو النسبة بين القضية الأولى هي نسبة القيام لزيد وفي الثانية عدم الصلاح لخالد.

فعند توفر الشروط والضوابط للقضية الحملية، يمكن لنا التصديق والتكذيب والأخذ والرد. كما أنه يمكن لنا أن نرتب آثاراً على هاتين القضيتين.

وأما مع عدم توفر بعض الشروط تنتفي وتسقط القضية، مثل قولك

المعدوم ليس بموجود، فهنا تفسد القضية لنقصان أحد أركانها وهو المحكوم عليه غير موجود بل أمر عدمي، والأمر العدم لا يمكن أن تسند إليه حكم ثبوتي أبداً. فليس بموجود ليس في محله، لأنك في هذه الحالة تحصيل للحاصل، وتنفي أمراً منفياً.

إنه قد يرد على هذا بإمكان صحة القضية الحملية السالبة دون الموجبة كقولنا: أب عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام غير موجود نقول إن مفهوم الأب موجود في الذهن بانتزاعيته من الخارج كما قلنا من قبل، فالأب موجود ومفهوم الأب أيضاً موجود. فليس الأب أمر عدمي في الخارج ولا في الذهن. وهذا خلاف شريك الباري، فهو غير موجود في الخارج ولا في الذهن كما ذكر.

فالقول بشريك الباري ممتنع، أي معدوم كتحصيل حاصل. كما قلنا من قبل: المعدوم ليس بموجود.

إذن القول بشريك الباري ممتنع قول ساقط من أصله، ومنفي من ركنه، فكيف نجعله قسيماً للممكن والواجب على حسب الفرض؟

**لا يقال** إن المنفي والمعدوم من شريك الله إنما هو في الخارج، أما ما هو موجود في الذهن فهو أمر وجودي متحقق، فنحن ننفي ذلك الموجود في الذهن وعلى هذا تصح القضية.

**لأنا نقول**: إن هذا الشريك المزعوم في الذهن إما أن يكون قديماً أو حادثاً، إذ لا ثالث غيرهما.

فإن قلتم بالأول - والعياذ بالله - لزم أن يكون لله شريك متحقق في أذهاننا، فالقول بوجود شريك لله تعالى في أذهاننا وباطننا يخالف ما جاء به الحق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه قد أخبر سبحانه على أنه لا يعلم أن له شريكاً بقوله تعالى: **<أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول>**[1]. فالله سبحانه قد نفى علمه تعالى بوجود شريك له في ملكه من السموات والأرضين، وما هو موجود في أذهاننا وأسرارنا أمر معلوم لدى الله سبحانه بقوله جل وعلا: **<وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير>**[2].

فالتصورات والتخيلات التي نضمرها كلها معلومة عنده تعالى، وكل معلوم هو ما سواه، وكل ما سواه مخلوق محتاج ضعيف، فهذا التصور المزعوم بأنه شريك لله تعالى هو ليس بشريك، بل هو أمر مخلوق حادث لله تبارك وتعالى، وإطلاقنا - نحن البشر - عليه بشريك لله **<إن هي إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان>**[3]، قل سموهم ما لكم كيف تحكمون.

فالمخلوق مهما شرد وتاه بفكره لا يتجاوز رتبته ومقامه، فكل تصورات المخلوق مخلوقة مثله مردودة عليه. قال الإمام الباقر عليه السلام:

---

(١) سورة الرعد، الآية (٣٣).

(٢) سورة الملك، الآيتين (١٣-١٤).

(٣) سورة النجم، الآية (٢٣).

(هل سمي عالماً قادراً إلا لأنه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم، والبارئ تعالى واهب الحياة، ومقدر الموت، ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله زبانيتين أي قرنين، فإنهما كمالهما وتتصور أن عدمهما نقصان لمن لا يكونان له، ولعل حال كثير من العقلاء كذلك فيما يصفون الله تعالى به، سبحان ربك رب العزة عما يصفون..)[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[2].

فكل تصور يتصوره المكلف سواء طابق الخارج أم لم يطابقه فهو مخلوق مثله. قال الإمام الرضا عليه السلام لما سئل عن علّة خلق الله تعالى للخلائق على أنواع شتى، قال : (لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد، إلاّ وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق على صورة كذا وكذا، إلاّ وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه، أنه على كل شيء قدير)[3].

وإن قلتم بالثاني أي أن هذا المتصور في الأذهان حادث لزم المطلوب

---

(١) حق اليقين للسيد شبر ج١ ص٤٧ - الفصل السادس - ط. دار الكتاب الإسلامي.

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٨٦.

(٣) عيون الأخبار: ص٣٤.

فأنت أيها المتصور لشريك الباري إنما تصورت مخلوقاً مثلك لا غير ذلك.

**لا يقال**: إن النفي دليل الإثبات، والله تعالى قد نَفَى الشريك عنه، بقوله: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلاّ هو**﴾[1]، فالله تبارك وتعالى قد نَفَى الشريك عنه، ونفي الشريك يعني أنه كان موجوداً ثم نُفي.

**لأنا نقول**: إنّ النفي المشار إليه في الآية الشريفة والمروي عن أئمة الهدى عليهم السلام ، ليس نفياً لإله موجود متحقق في الخارج أو في الذهن، بل النفي موجه إلى ما كان يعتقده المشركون في أذهانهم وخيالاتهم وضمائرهم من أن لله شريكاً، فالنفي [بلا إله] على ما يعتقده المشركون من عقيدة باطلة مجتثة ما لها من قرار، من كون الأصنام والشمس والقمر وبقية المعبودات المخلوقة لله تعالى، آلهة وشركاء مع الله تعالى. فالآية الشريفة أرادت أن تكنس ما هو موجود عند المشركين من عقيدة باطلة لا تنفي اللات والعزى وبقية الأصنام. لأن هذه المعبودات من دون الله كلها أمور موجودة متحققة في ملكه تعالى، فكيف ينفي أمراً موجوداً؟ فهنا يحصل العبث لله – والعياذ بالله –.

بل النفي جاء لكنس العقيدة التي يعتقدها المشرك بأن هذه الأصنام آلهة لله تعالى.

وذلك مثل قولك للمشرك الذي يعبد صنماً ما: يا أيها المشرك؛ لا تعبد هذا الصنم المصنوع من الخشب مثلاً، فلا إله إلاّ الله، فقولك لا إله

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨).

إلاّ الله للمشرك، لا تعني من ذلك أن تنفي الصنم الخشبي فهو موجود. بل تنفي ما كان يعتقده هذا المشرك من عقيدة باطلة، من كون هذا الصنم شريكاً لله تعالى، فنفيك متوجه إلى ما في ذهنية المشرك من ادعاء الشريك لله تعالى، فرأي الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في الموجودات رأي أئمته عليهم السلام كما قال الإمام الرضا عليه السلام : (وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما)[1].

فالشيخ لا يرى بتقسيم الموجودات إلى ما ذهب إليه القوم، فالمعدوم لا يكون قسيماً للموجود بأي نحو من الأنحاء.

## رأي الشيخ الأوحد في الإرادة

اتفق العلماء الإلهيون على أن الإرادة والمشيئة من صفات الحق سبحانه. ولكنهم اختلفوا: هل أن المشيئة والإرادة من صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فاضطربت أفكارهم، وتشتت أنظارهم، وذلك لعدم رجوعهم إلى أمر جامع سماوي، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فقبل أن نبدأ في بيان حدوث وقدم المشيئة والإرادة، لا بأس أن نعرف كلاً من الصفات الذاتية والفعلية وما ضابطهما.

### الصفات الذاتية

هي الصفات التي لا يتوارد عليها النفي والإثبات ولا ضد لها. مثل

---

(١) عيون الأخبار – حديث عمران الصابي: ص١٤١.

السمع والبصر والقدرة والحياة والقدم. فكل صفة من هذه الصفات هي صفة ذاتية، لأنه لا يجوز أن تقول يسمع الله كذا ولا يسمع كذا. قَـدِرَ على حمل النملة و لم يقدر على حمل العرش، وهكـذا... لأن الصفات الذاتية كلها شيء واحد. فهي عين الذات. فتكثر الألفاظ من السمع والبصر والقدرة وهكذا من باب الأسماء المترادفة، المراد منها شيء واحد، كقولك للحيوان الأسد الموجود في البرية، غضنفر وسبع وليث وعباس وحيدر وهكذا من الأسماء المترادفة المراد منها عند الإطلاق شيء واحد وهو الأسد المعروف في الصحراء.

## الصفات الفعلية

وهي التي يتوارد عليها النفي والإثبات، مثل شاء وأراد، فيجوز لك أن تقول شاء الله أن يخلق سبع سموات و لم يشأ أن يخلق عشر أرضين. أراد الله حب محمد وآل محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام) و لم يرد حب الكفار. ورد في التنزيل ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾[1].

## آراء العلماء في الإرادة

ذهب أكثر العلماء إلى قدم الإرادة والمشيئة، وعدوها من صفات الذات، مثل السمع والبصر والقدرة.

والبعض الآخر فسرها بالعلم بالأصلح، وذهب آخرون إلى تفسير

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

الإرادة بالعلم والقدرة على أنها شيء واحد.

والحال أن الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، تنفي كون المشيئة هي العلم أو القدرة. فالمشيئة والإرادة غير العلم والقدرة.

فعن بكير بن أعين أنه قال: (قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام علمه ومشيئته مختلفان أم متفقان؟ فقال عليه السلام: (العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله؟ ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله)[1].

وقال تعالى: ﴿**ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك**﴾[2] فالجليل سبحانه يعلم كيف يذهب الوحي عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله ولكنه لا يشاء ولا يريد ذهاب الوحي عنه صلى الله عليه وآله ، لما في ذلك من عدم الحكمة والمصلحة، والله لا يخالف الحكمة والمصلحة.

## رأي الكتاب والسنّة في الإرادة

رأي الكتاب والسنّة في الإرادة والمشيئة بأن كلاهما ناصان وقاطعان على حدوث الإرادة. فلا يوجد ثمة آية أو حديث يشم منه رائحة قدم الإرادة، بل الكتاب والسنّة كلاهما مملوآن بحدوث الإرادة والمشيئة. قال

---

(١) الكافي: ج١ – ص١٠٩ – باب الإرادة.

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٦).

تعالى: <**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**>[١]. وقال تعـالى: <**أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**>[٢]. وقال سبحانه: <**ولكن كره الله انبعاثهم**>[٣] أما من السنّة، فعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله α أنه قال: (المشيئة محدثة)[٤] أي مخلوقة.

وروي عن صفوان بن يحيى قال: (قلت لأبي الحسن عليه السـلام : (أخبرني عن الإرادة، من الله ومن الخلق). قال: فقـال عليـه السـلام: (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته أحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يُروِّي ولا يهـمُّ ولا يتفكـر. وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعـل لا غـير ذلك، يقول له كن فيكون بلا لفظ، ولا نطق بلسان ولا همَّة ولا تفكّر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له)[٥].

وروى عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قلت لم يزل الله مريداً؟ قال: إن المريد لا يكون إلاّ لمراد معه. لم يـزل الله عالمـاً قادراً ثم أراد)[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

(٢) سورة المائدة، الآية (٤١).

(٣) سورة التوبة، الآية (٤٦).

(٤) الكافي: ج١ – الحديث –٧ – باب الإرادة.

(٥) الكافي: ج١ – الحديث ٣.

(٦) نفس المصدر الحديث الأول.

فعلى رغم حكم وتأكيد الكتاب والسنّة على حدوث الإرادة والمشيئة يُؤَل البعض هذه الأحاديث الصريحة الواضحة على حدوث الإرادة، بقوله: إن السائل لا يسأل عن الإرادة القديمة من الإمام بل السائل يسأل عن المشيئة الحادثة، فليت تأويل هذا الفاضل استند إلى آية أو حديث تصرف اللفظ عن الإطلاق إلى وجود إرادة قديمة. بل استند هذا الفاضل الذي أوّل الرواية بسؤال السائل عن الإرادة الحادثة دون القديمة إلى بشر مثله يصيب ويخطئ، فيا للمسلمين متى كان البشر أوثق من الكتاب والسنة حتى يؤل التشريع على كلام البشر؟!!

وحيث أن البعض استوحش من إنكار هذه الروايات الدالة على حدوث[1] المشيئة والإرادة فأوّل النصوص الدالة على حدوث وخلق المشيئة بقوله من أن لله إرادتين: قديمة أزلية وهي المدّعاة، وإرادة حادثة وهي المعينة في الكتاب والسنّة. فالقول بإرادة قديمة مقابل النصوص اجتهاد مقابل النص. بلا دليل وكل اجتهاد مقابل النص يُرمى به عرض الحائط.

## تقليد الشيخ أئمتهُ في الإرادة:

فالشيخ أحمد الإحسائي قلّد أئمته في القول بحدوث الإرادة والمشيئة قال: (ويجب الإيمان والاعتقاد بأنه سبحانه مريد، لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك. فلما وجدنا أن الإرادة لا تكون إلاّ والمرد معها لأنها لا تنفك عنه، علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله. وهذا

(١) حدوث أي خلق.

يدل على أنها من صفات الأفعال... فالقول بحدوث الإرادة، مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وعليه إجماعهم وهو الحق . فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله . قال تعالى : <**ولكن كره الله انبعاثهم**> )[1].

فأوّل من قال من العلماء الإلهيين بحدوث الإرادة هو الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي – رضوان الله عليه –.

## رأي الشيخ الأوحد في علّة العلل :

سار عند الفلاسفة والحكماء إطلاق لفظ العلّة على الله تبارك وتعالى، بقولهم إن علّة العلل هو الله سبحان. بدلالة عقولهم على أن الكون بما فيه قائم به، ومستند إليه، فهو الخالق الرازق، المحيي المميت، إذن هو علّة العلل.

فالشيخ الأوحد خالف الفلاسفة في تسميتهم الحقّ بعلّة العلل، من وجوه:

– أولاً: إن أسماء الله تبارك وتعالى توقيفية، فليس لبشر كائناً ما كان أن يسمي الله تعالى ما لم يُسم به نفسه. قال الإمام الرضا عليه السلام لسلمان المرزوي متكلم خراسان: (فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه)[2].

---

(١) حياة النفس – ط مؤسسة الرياض: ص١٣.

(٢) عيون الأخبار: ج١، ص١٥٠.

فإطلاق لفظ العلة عليه تعالى، ما ورد، لا في الكتاب ولا في السنّة المطهّرة أبداً، فإذا لم ترد تسميته تعالى بعلّة، فلا يجوز لنا أن نسميه بما لم يسم به نفسه، كما هو مفاد منطوق الرواية.

**لا يقال**: إن العقل يوجب ويحكم بتسمية الحقّ علّة العلل، بدعوى أنّ الكون كله قائم به تعالى، من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، فكل هذه الأفعال قائمة به. فعلى هذه القاعدة يكون الحق تعالى علّة العلل.

**لأنّا نقول**: إن الدين لا يقاس بالعقل. فلو كان الدين يقاس بالعقل لاقتضى دخول بدع كثيرة في الدين والملّة.

نعم وردت الروايات على أن علّة العلل محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام كما ورد في الحديث القدسي: (لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)[1].

وأيضاً ورد في حديث الكساء المشهور عند الفريقين بأنه تعالى ما خلق سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية، ولا فُلكاً يجري ولا، ولا... إلاّ لأصحاب الكساء وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها. وورد في الزيارة الجامعة للإمام الهادي عليه السلام : (بكم فتح الله وبكم يختم)، فلولا محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لما كان ما كان، ولما وجد ما وجد من الكائنات. فهم علّة العلل في الخلق والإيجاد سلام الله عليهم.

---

(١) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى/ الشيخ أحمد الرحماني الهمداني. عن كتاب كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس.

## - أقسام العلّة:

العلّة هي ما يتقوم الغير بها. فهي تنقسم إلى قسمين هما:

١- علّة تامة: وهي التي لا يمكن تخلف المعلول عنها بأي وجه من الوجوه، فهي مجبورة في إحداث وإصدار المعلول. مثل الشمس بالنسبة لأشعتها، فالشمس علّة تامة لوجود الأشعة، ولا يمكن للأشعة التخلف عن الشمس، وكذا لا يمكن للشمس التخلُّف عن الأشعة، فالشمس مجبورة في إحداث الأشعة، لكونها علّة تامة في وجود الأشعة. ومثل الحرارة بالنسبة للنار .

٢- علّة ناقصة: وهي التي تقوم جزء من المعلول لا كله. وذلك مثل التراب بالنسبة لتطهير الإناء الوالغ فيه الكلب، فالتراب علّة في تطهير الإناء لكنه علّة ناقصة، يحتاج إلى الماء حتى يكون الإناء المولوغ فيه طاهراً. وكذا الحديد علّة للبناية لكنه علّة ناقصة وهلمج.

## - بطلان كون الحق تعالى علّة تامة أو ناقصة:

فلا يمكن كون الحق تعالى علّة تامة وذلك لمجبورية الحق على الخلق والإحداث، وهذا ينافي الاختيار.

ثانياً: يلزم من الله تبارك وتعالى الضعف والوهن والعجز لكون عاجزاً عن الاستقلال عن المعلول. وهذا باطلٌ أصلاً.

وأما فساد إطلاق العلّة الناقصة عن الحق، فهذا لا يحتاج إلى بيان لظهور النقص في العلّة الناقصة، والحق لا يتّصف بالنقص والضعف.

الحاصل إذن: إن إطلاق لفظ العلّة على الحق تعالى ممنوع شـرعاً. قال أمير المؤمنين عليه السلام : (كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلّة)[1].

فالحق عالم قبل إيجاد العلم والعلّة الحادثتين المخلوقين. وذلك لما في العلّة والمعلوم من مشابهة ومناسبة. ولا يوجد ثمة مشابهة أو مجانسة بـين الحق وخلقه أبداً، فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، قال الإمام الرضا عليه السلام : (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديـد لمـا سواه)[2] فالكون حادث مخلوق، لابد من كون العلّة له حادثـة مخلوقـة مثله، لأن الأدوات تحدُّ أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها. فعلّة العلل هو محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فمن راجع الروايات في الكتب المعتبرة وجد ذلك واضحاً على أن أهل البيت هم العلّة في الإيجاد.

---

(١) دعاء عديلة في كتب الأدعية.

(٢) عيون الأخبار: ص١٢٤.

# الباب الثالث

# الفصل الأول

## منهجية تلامذة الشيخ من بعده

# منهجية تلامذة الشيخ من بعده

قبل أن نشرع في المنهج الذي سار عليه تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي يُستحسن بنا أن نشير إلى فائدة مهمة وهي:

إنّ الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي - أعلى الله مقامه - (١١٦٦-١٢٤١هـ) هو من العلماء الأصوليين، الذين يعملون بالأدلة الاجتهادية من الكتاب والسنّة، والإجماع والعقل، والاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير. كما أنه في الوقت نفسه لا يرى تقليد الميت ابتداءً، بل يجوز تقليد المفضول على الفاضل ولا يرى وجوب تقليد الأعلم.

فبعدما انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى سنة ١٢٤١هـ، خلّف وراءه تلامذة علماء، حلماء. كانوا آنذاك جهابذة الفكر، وأساطين العلم، وحملة آثار آل محمد ونشر فضايلهم عليهم السلام - قديماً وحديثاً - كل فرد منهم مفخرة من مفاخر الدين، وعلم من أعلام سيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وآله وسلم [1].

---

(١) اقتصرنا هنا على أهم أعلام هذه المدرسة، وإلا أعلام مدرسة الشيخ كثيرون جداً. كالملا كاظم السمناني وغيره. فمن اللامعين لهذه المدرسة في عصرنا الحاضر هو جناب آية الله الميرزا عبد الرسول ابن المولى الإمام المصلح ميرزا حسن الحائري الإحقاقي.

فطليعة تلامذة الشيخ الأوحد، أبناؤه الثلاثة، أولاهم وأفضلهم وأعلمهم ابنة الأوسط الشيخ علي نقي - عليه الرحمة - لقد كان عالماً عاملاً، زاهداً فاضلاً حوى المعقول والمنقول، حكيم إلهي وفرد صمداني. أصبح بعد وفاة أبيه مرجعاً ومقلَّداً، ترجع إليه كرمانشاهان وإيران. فمنهجه نفس منهج أبيه، المنهج الأصولي من العمل بالأدلة الأربعة الاجتهادية والفقاهية، فالشيخ علي نقي، لا يقلد أباه، لا في الأصول ولا في الفروع، بل له رسالة عملية من الطهارة إلى الحدود والديَّات.

وثانيهم ابنه الأجل والعلم الأشمّ الشيخ عبد الله - رضوان الله عليه - لقد كان أصغر أولاد الشيخ الأوحد سناً، توفي بعد وفاة والده بفترة قصيرة والتحق إلى جوار ربه (له ترجمة لأحوال والده مُفصّلة، وترجمت إلى الفارسية وطبعت مرتين، مرة في طهران في رسالة جهاردهي، ومرة

---

فهو عالم عامل، فاضل كامل أستاذ أديب، ماهر لبيب، مجاز من قبل علماء عصره وأفذاذ دهره، وهو الآن متواجد في إيران فله رسائل عديدة في التفسير والمنطق والأخلاق والحكمة الإلهية ومن أبرز كتبه التي الآن مطبوعة كتاب (الولاية) فمن كلماته المأثورة التي هاجم بها حكماء القوم باتباعهم أفلاطون وأرسطو وبقراط وغيرهم من حكماء اليونان، حيث أنهم اتبعوهم وتركوا الكتاب والسنة مع العلم أن شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله ، نسخت جميع الشرائع السابقة على شريعته.

بقوله ( قدس سره ) : إن القرآن نسخ التوراة ونسخ الإنجيل ونسخ الزبور ونسخ الصحف، كيف لا ينسخ حكمه أفلاطون وأرسطو وغيرهما من الحكماء هذا على اعتبار صحة قواعدهم وموافقتها لتشريع السماء).

ثانية في تبريز في رسالة ثقة الإسلام الميرزا محمد المرحـــوم التبريـــزي)[1]
وثالث أولاد الشيخ الأوحد، ابنه العالم الفاضل والنحرير الكامل، الشيخ محمد تقي – رضوان الله عليه – لقد كان أكبر أبناء الشيخ الأوحد سناً، يقول جناب المولى المقدس الميرزا علي الحائري الأحقاقي في حق الشـــيخ محمد تقي: (... وله تصانيف في المنقول والمعقول، توفي زمـــان والـــده المرحوم، من تصانيفه، كتاب جوهر العقول في تقرير قواعـــد الأصـــول. كتاب جليل يشهد لصاحبه الغوص في تيار علم لا يساحل، والبلوغ إلى ذروة فضل لا يحاول. عثرنا في بغداد على الجزء الثاني من الكتاب المذكور (جواهر العقول) في مكتبة السيد الفاضل الجليل الأستاذ النجفـــي – دام علاه – بقلم مصنّفه، وفي ظهر الكتاب تقريض وتمجيد من والده الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين – أعلى الله مقامهما – بقلمه وختمه، وهـــو هذا عيناً صورته ارتساماً)[2].

---

(١) عقيدة الشيعة: ص٧١.

(٢) عقيدة الشيعة: ص٧٢.

رسالة ... هذا مجمل في تقرير القواعد ...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول

العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد عرض علي ولدي الأعز الأشرف

وخير خلف ... قرة عيني بلا مين جعلني الله من كل مكروه فداه وبلغه من غاية

الدارين أقصاه ... [illegible] كتاب الإملاء وسماه ... المعقول

وهو ... ولقد ... الناظر وأسر الخاطر ... موقع

القبول لاشتماله على ... الفروع ... وافية على ...

المقام ... من أحكام الحلال والحرام فشكرت سعيه شكر الله

سعيه ... [illegible] ... المراد ...

... [illegible] ...

العبد المسكين أحمد بن زين الدين حامدا مصليا مسلما مستغفرا

كما أن جناب الشيخ الأوحد قد أثنى على ابنه وفداه بنفسه الشريفة بقوله: (وكان ممن تفضل عليّ عزّ وجل، أن رزقني ذرية، كرّمهم الله بالعلم وكان كبيرهم سناً وعلماً هو الابن الأعز محمد تقي أعزّه الله وهداه وجعلني من المنية فداه، التمس مني أن اذكر بعض أحوالي)[1].

فقول بعض المترجمين في حق الشيخ محمد تقي بأنه كان ينكر على أبيه أشد الإنكار، وكان مخالفاً لأبيه في حكمته وآرائه، كلام غير صحيح وبدون دليل، فمصدر هذا الكلام من أفواه القيل والقال، وعدم التحقيق في المقال. إنّ هذا إلاّ زورٌ وضلال[2].

---

(١) عقيدة الشيعة: ص٧٢.

(٢) إن الفاضل السيد محسن الأمين، في ترجمته للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي، اعتمد على القيل والقال. فليس في ترجمته للشيخ كلمة واحدة صحيحة، بل من أول ترجمته إلى آخرها كلها هجوم، وتضليل من دون استناد، إلى دليل يعتمده. بل ولربما ينقل عبائر مختلقة وينسبها إلى الشيخ، كما قال: (ومنها ما رأيته في رسالة له صغيرة مخطوطة ذهب عني اسمها. وقد سأله سائل عن الدليل على وجود المهدي عجل الله فرجه ليجيب به من اعترض عليه، فأجابه بعبارات لا تفهم، تشبه هذه العبارة إذا التقى كاف الكينونة مع باء البينونة، مع كثير من أمثال هذا التعبير إلى آخره). أعيان الشيعة ج٢ ص٥٩٠.

انتهى - رحمه الله - فليس في كتب الشيخ ولا تلامذته هذه العبارة - بل الفاضل السيد الأمين قد نسج عبائر ونسبها إلى الشيخ الأوحد. فمن أراد الاطلاع على الأمر فعليه بمراجعة كتاب عقيدة الشيعة للمولى الميرزا علي الحائري الاحقاقي ص٩٧.

فالشيخ محمد تقي ابن الشيخ الأوحد، هو على طريقة أبيه، في حكمته، ولا يعني من ذلك أنه يقلد أباه في الفروع أو الأصول، بل على النهج الذي سار عليه أبوه في العقيدة الإلهية، عن اقتناع ودراية.

**- المظلوم السيد كاظم الرشتي: ١٢٥٩هـ.**

فمن أكابر وأعاظم تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي، السيد كاظم الحسيني الرشتي الذي أصبح تكفيره من أبده البديهيات وأسهل الهينات، مع العلم بغزارة علمه، وثبوت جنانه في التوحيد والحكمة الإلهية. فقد عُرف بالتفنن في العلوم والرسوم من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة.

أما علوم الشريعة[١]، فناهيك آراءه المبتكرة الجديدة في علم الأصول، فله آراء خاصة به، مستوحاة مستنبطة من الكتاب والسنّة والإجماع والعقل.

وأما علوم الطريقة[٢]، فلا يسبقه سابق في ذلك، حيث ملأ كتبه وأسفاره من الأخلاقيات والروحانيات وطريقة السلوك إلى الحق، والمواظبة على الأذكار والمستحبات الموافقة للكتاب والسنّة، غير ما هو عليه أهل التصوف من السلوك إلى الله، بل كان - عليه الرحمة - يتبرأ ويخالف جماعة التصوف. فله رسالة في الأخلاق والسلوك إلى الله خاصة. كما أنه في أغلب كتبه عندما يُسأل عن كيفية السلوك يجب بإجابات

---

(١) علوم الشريعة هو علوم الفقه.

(٢) علوم الطريقة هو علوم الأخلاق.

مختلفة متنوعة على حسب فهم السامع وإدراكه.

وأما في علوم الحقيقة[1]، فلا يُشق له غبار. فله من التحقيقات الرشيقة، والمطالبة الوثيقة، من النقل والعقل، كما عليه أستاذه الشيخ الأوحد ما تحير العقول عن إدراكها وتضيق الصدور عن إظهارها. فقد اضطربت الأفهام، وحارت الأوهام، في معرفة هذا السيد - أعني السيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - وما ذلك إلاّ لغزارة علمه، ورساخة قدمه في سائر العلوم والفنون الظاهرة، عند الناس، والغريبة عليهم، فقد طفح من يراعه المبارك في أسفاره ورسائله ما أدهش الألباب وحيّر الأفهام من علوم الجفر والحروف والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك والحكمة الإلهية المستنبطة من آثار آل الرسول صلى الله عليه وآله.

فالسيد كاظم الرشتي قد كافح ودافع بكل ما أوتي من ملكة وقوة واقتدار عن آراء أستاذه الشيخ الأوحد - أعلى الله مقامهما -.

فحسبك رسالة كشف الحق، والحجة البالغة، ودليل المتحيرين ولو أردنا الحقيقة والواقع، ما السيد كاظم الرشتي إلا تفصيل الشيخ الأوحد. فالشيخ يُجمل والسيد يفصّل. لذا اُتفق على الشيخ واختلف في السيد - أعلى الله مقامه - والاختلاف لا يكون إلاّ في التفصيل لا في الإجمال.

فطريقة السيد كاظم نفس طريقة أستاذه، في استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية، كما عليه العلماء الأصوليون. قال: (وإن

(١) علوم الحقيقة هي علوم الحكمة والعرفان.

عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، ما عليه أصحابنا المجتهدون على النهج المقرر في الكتب الأصولية، فهذا الذي ذكرناه ذلك هو الذي نحن عليه)[1].

فالسيد كاظم هو من المراجع العظام والمجتهدين الفخام. ترجع إليه كربلاء المقدسة والعراق وغيرها في تقليدهم. فله رسالة محشياً على رسالة أستاذه (الحيدرية)، ويبدي فيها آراءه الخاصة به، فهو لا يقلد أستاذهُ لا في الفروع ولا في الأصول، بل له رسالة عملية في الطهارة إلى الديّات والحدود.

**- الميرزا حسن المشهور بكوهر. ت١٢٦٦هـ:**

أتى بعد السيد كاظم الرشتي المولى الميرزا حسن المشهور بكوهر. فالميرزا كان آنذاك زعيم الحوزة العلمية في كربلاء والنجف. كما أنه قد جمع بين حكمة القوم وحكمة الشيخ الأوحد. فله رسالة تدعى بالمخازن واللمعات والبراهين الساطعة. ففي هذه الرسالة يُبدي آراء الشيخ في الوجود وما يتعلق به والعلّة والمشيئة والقيامات الأربعة: القيام الصدوري والظهوري والركني والعروض الخاصة بالشيخ، والمبدأ والمعاد وشريك الباري الممتنع ، وفي الحقيقة هذا الكتاب - أعني كتاب المخازن - وهو من الكتب المقارنة بين حكمة الشيخ وحكمة غيره، مؤيداً فيها حكمة أستاذه الشيخ الأوحد بالكتاب والسنّة والعقل المستنير بهما، ومفنداً حكمة الغير بنفس الكتاب والسنّة والعقل المستنير بهما.

(١) الحجة البالغة من مجموعة الرسائل: ص٩ - ص٣٢١.

كما أن للميرزا حسن كوهر كتاب على شرح حياة الأرواح للملا جعفر الاستربادي. ففي هذا الكتاب قد كشف الحق عن خداعه، وأمات الباطل من اجتثاثه. فالملا جعفر الاستربادي – عليه الرحمة – قد تهجم على الشيخ الأوحد وعلى آرائه، فما كان من تلميذ الشيخ وهو الميرزا حسن كوهر إلاّ أن ردّ على الشيخ جعفر الاستربادي بردود شافية، وأدلة كافية من الكتاب والسنّة مؤيداً بهما حكمة أستاذه، من دون تكفير له كما زعمه؛ من لا معرفة له بالأحوال، فاختلاف الآراء لا يعني تكفير أحدهما للآخر.

فالميرزا حسن المشهور بكوهر، هو من المراجع والمجتهدين الذين يُشهد لهم بالأعلمية والأفضلية، فقد وفّق بين الرئاسة الدنيوية والدينية، لما كان يمتلكه من ثروات وأموال وسلطة في عصره. كما أنه كانت ترجع إليه كربلاء والعراق وغيرهما في تقليدها.

**– الملا محمد المامقاني – حجة الإسلام: ت ١٢٦٩هـ:**

فمن تلامذة الشيخ الأوحد، الملا محمد المقامقاني وأبناؤه الثلاثة: المولى حجة الإسلام الميرزا محمد حسين المامقاني ت(١٣٠٣هـ)، ثم المولى الميرزا محمد تقي حجة الإسلام صاحب كتاب صحيفة الأبرار ت(١٣١٢هـ)، ثم المولى الميرزا إسماعيل حجّة الإسلام ت(١٣١٧هـ).

وكل واحد منهم كان مرجعاً ومقلداً من مراجع المسلمين المؤمنين،

الذين بهم يُعزُّ الدين وتعلى كلمته[1].

**- الميرزا محمد باقر الأسكوئي. ت ١٣٠١هـ:-**

جناب المولى الميرزا محمد باقر الأسكوئي، كان معروفاً بالزهد والورع والعلم والحلم، حتى لقب بسلمان عصره، وناموس دهره، لما رأوا منه من نسك وعبادة ومواظبة على أقل المستحبات، وابتعاده عن كل المكروهات، فعرف بذلك. فحينئذٍ صار محطاً لنظر الله تعالى، من ظهور كرامات تظهر على يديه، ومن الكرامات التي حكيت عن هذا الرجل، إني بنفسي سمعت من والدي الروحي الإمام المصلح الميرزا حسن الاحقاقي - طيل في عمره - يروي عن أبيه عن صاحب القصة وهو خادم الخان. يروي هذه الكرامة لميرزا موسى ابن الميرزا محمد باقر بقوله أن والدكم يسكن في خان من خانات كربلاء، وفي كل ليلة دوماً آخر الليل قبيل الفجر بساعتين تقريباً يخرج من الخان، فهذا ديدنه وعادته في كل ليلة فشككت في الأمر. وقلت في نفسي ما يفعل هذا الشيخ في هذا الوقت؟

وإلى أين يذهب؟

هل عنده متعة يتمتع بها ولا يحب أحداً أن يراه أم ماذا؟

يقول فقلت في نفسي لابد من أن استكشف الأمر، واعلم ما يفعله

---

[1] من أراد التفصيل عن ترجمة الملا محمد المامقاني حجة الإسلام وأولاده الثلاثة فليراجع مقدمة كتاب صحيفة الأبرار بقلم آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي ـ قدس سره ـ .

هذا الشيخ في كل ليلة وإلى أين يذهب؟

فعندما انتصف الليل، وقارب الفجر، خرج الميرزا محمد باقر كعادته من الخان.

وأخذ خادم الخان يقصّ الأثر من ورائه وهو لا يشعر به.

فوجد الخادم بأن مسير الميرزا محمد باقر متجه نحو حضرة الإمام الحسين عليه السلام والحضرة في هذا الوقت مقفلة.

قال في نفسه ما يعمل هذا الشيخ؟ هل يريد الذهاب إلى الحضرة؟ فأبواب الحضرة مقفلة الآن!!

فإذا بالميرزا محمد باقر يقترب شيئاً فشيئاً نحو باب الحضرة، والخادم يزداد حيرة واستغراباً، كيف الميرزا يقرب إلى الباب والباب مقفل كيف يكون؟

فإذا بخادم الخان يصطدم بمشهد عجيب غريب، خارق للعادة، بتفرقع باب الحضرة، وانفتاحه للميرزا محمد باقر، وبمجرد أن دخل الصحن الشريف انقفل الباب من حينه بقدرة قادر.

فتراجع الخادم مذهولاً متعجباً مما شاهده وسمعه.

فلما أصبح الصباح وخرج الناس إلى أعمالهم وشؤونهم ذهب الخادم إلى الكاشواني وأخبره بالقصة.

فتبسم الكاشواني من استغراب هذا الخادم وقال له: إني لم أفتح باب

الحضرة الداخلي للضريح المقدس إلا ووجدت هذا الرجل داخل الحرم يقرأ القرآن.

فهذا الرجل في الحقيقة سلمان زمانه وما ذلك على الله بعزيز.

فالميرزا محمد باقر – أعلى الله مقامه – من المراجع الكمّلين، والأساطين المعروفين، فأصبح مرجعاً ومقلداً بعد أستاذه الميرزا حسن كوهر في العراق والفلاحية والبصرة والقطيف.

له كتابان معروفان، يدعى أحدهما (بالمصباح المنير) والآخر (بحق اليقين) ففي هذين الكتابين، ردّ فيهما على شبهات الحاج كريم خان في كتابه (الفصول المهمة). حيث أن الحاج كريم خان قد وقع في شبهات ومغالطات، كدعوى الركن الرابع، ووحدة الوجود وغيرها. ونسب هذه الشبهات إلى الشيخ الأوحد. فالمولى الميرزا محمد باقر قد أوضح في كتابيه آراء الشيخ ونزّه ساحة أستاذه عن دعوى الركن ووحدة الوجود، وبيَّن اشتباه الفاضل الحاج كريم خان عليه الرحمة .

## الشيخ محمد حسين أبو خمسين ت(١٣١٦هـ) :

هو من العلماء الكُملين، والأعلام الرساخين، والفضلاء المجتهدين، من الذين أوتوا الحكمة، ونور البصيرة في خفايا الأمور، ودقائق الأشياء. فكان رضوان الله عليه آية في العلم والعمل، والفضل والإحسان، فأخلاقه مشهورة ومناقبه مشهودة، عند الخاص والعام، فحوى المعقول والمنقول في علوم آل الرسول صلى الله عليه وآله . فله تأليفات رشيقة، وآراء أنيقة في

أغلب العلوم والفنون، فعنده رسالة في الأصول الخمسة التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وله كتاب يدعى بـ(النور المضيء في معرفة الكنز المخفي) بحث فيه عن أسرار وغوامض الحديث القدسي المعروف (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف) وله كتاب آخر اسمه (بدرة المنهاج في أسرار المعراج) بحث فيه عن أهم الأسرار والحكم في المعراج وما يعني وما فوائده، وفسّر المعراج بمعاني عجيبة لم يسبقه سابق و لم يلحقه لاحق حتى الآن، فهو كتاب عزيز فريد في نوعه. وله كتاب (مفاتيح الأنوار) بحث فيه أغلب المباحث الفلسفية والعرفانية المتعلقة بالوجود والماهية والمشيئة والعلة والعلم والمعلوم، وبحث فيه عن بيان عود الأرواح إلى الأجساد، وعن عالم المثال أي عالم البرزخ الذي تأوي إليه أرواح المؤمنين والكافرين بعد الموت، وبحث فيه عن سر الخليقة منذ كانت. متخذاً في ذلك الكتاب والسنة والعقل المستنير بهما كدليل لما يصبو إليه ويعتقد به، وفي هذا الكتاب أبان فيه رأي مدرسته عن المدارس الأخرى الفلسفية وأسند رأيه إلى كلام السماء.

وله كتاب آخر في ما أصيب شهيد الشهداء الحسين عليه السلام أسماه (مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب) وذكر في هذا الكتاب كل ما جرى وحل بآل الرسول صلى الله عليه وآله في واقعة الطف مشيراً إلى بعض الأسرار في ذلك.

وله أيضاً رسالة على شرح التبصرة للعلامة الحلي عليه الرحمة وله كتب عديدة ورسائل فريدة لكن أغلبها في الفلسفة والعرفان الصادرة من

أهل العصمة عليهم السلام .

- فالشيخ محمد أبو خمسين عليه الرحمة - لهو من أهم رواد مدرسة الشيخ أحمد الإحسائي أعلى الله مقامه فدرس المقدمات والسطوح على يدي علماء النجف الأشرف، ولكن من أهم مدرسيه هو - فضيلة السيد السند العالم الطمطام والقائد المقدام السيد كاظم الحسيني الرشتي (أعلى الله مقامه).

فكان يحضر درس السيد جماعة منهم فضيلة الشيخ محمد وعرف الشيخ محمد أبو خمسين عليه الرحمة بتصغير نفسه وتعظيم غيره. فهذا ديدنه لذا لا يجلس في الدرس إلا آخر العلماء، ويخدمهم ويجلهم، حتى أنه ذات يوم من الأيام، ألقى جناب السيد كاظم مسألة على طلابه، وقال في بحثه من يحل هذه المسألة فهو النخبة والزبدة من غيره، والمرجع بعدي، فكتب المسألة أغلب الحاضرين درس السيد، أما الشيخ محمد ففي البداية تردد وقال من أنا وهؤلاء؟ مستصغراً نفسه، ولكنه عزم وتوكل وشرع في حلها وقدم إجابته إلى أستاذه السيد كاظم ضمن الذين قدموا.

فعندما اطّلع السيد على جميع الطلبة لم يرَ منهم بحق أصاب الجواب المطلوب والمعنى المراد غير الشيخ محمد أبو خمسين، لذا خرَّ من منبره نحو الأرض ساجداً شاكراً لله تعالى على أنه رأى من طلبته من يقوم مقامه ويقول قوله، فحينذاك أمجده وأعظمه، وأعلى مكانته في نفسه وعند طلبته.

فلما التحق السيد كاظم الرشتي بالرفيق الأعلى، احتار أحد مقلدي

السيد إلى من يرجع بعده، فتوسل هذا الرجل بأمير المؤمنين عليه السلام في تعيين المرجع بعد السيد، فجاءه النداء من وراء الضريح المقدس بأن قلد أبا أربعين. فزادت حيرته، وأدلهم خطبه، وقال في نفسه من أبو أربعين؟ فخاطب الإمام مرة ثانية بأن يبين له أبا أربعين من هو؟ فأجابه الإمام مرة ثانية هوالذي عندكم أبو خمسين وعندنا أبو أربعين.

فكان الشيخ محمد عليه الرحمة شعلة لا تنطفأ في إظهار فضائل آل الرسول صلى الله عليه وآله ، والإشادة بفضلهم، والتمسك بهم في القول والفعل، وبذلك نال أعلى الدرجات، وفاز برفيع الكمالات، فرويت عنه المناقب وشهدت له الفضائل، حتى أني بنفسي سمعت من والدي الروحي الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي فضيلة للشيخ محمد من لسانه الشريف قال لي أنه ذات يوم من الأيام، مرّ الشيخ محمد أبو خمسين في أحد سكك الإحساء في الهفوف، فوقف عند غرفة لبعض المشتغلين بالخياطة، وكان جُل عملهم وحديثهم حينذاك غيبة المؤمنين وبالأخص العلماء، فخاطب الشيخ محمد الغرفة قائلاً لها: إلى متى اغتياب المؤمنين فيك، فانهدت الغرفة بمن فيها إلى الأرض. وحتى الآن قبره في الهفوف مزار للمؤمنين لقضاء الحوائج، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونحن قد شهدنا الكثير الكثير من فضائله، وهو في قبره من تيسير الأمور الصعبة وقضاء المشكلات المعقدة.

**الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله آل عيثان ت (١٣٣١هـ):**

هو العالم الأديب، والماهر اللبيب، ذو الرأي الصائب، والفكر

الثاقب، شيخنا الشيخ محمد آل عيثان - رضوان الله عليه - فلـه مـآثر عجيبة، وتصانيف عديدة، منها كتاب هداية العباد في الأصول الخمسة، وغيرها حتى أنه عرف بشمس الشموس لغزارة علمه ورسوخ حلمه.

فدرس المقدمات والسطوح على أيدي علماء النجف الأشـرف، ولكن أستاذه الأكبر ومرشده الأشهر في الفلسفة والعرفان الميرزا محمـد باقر الأسكوئي أعلى الله مقامهما.

كما أن عصر الشيخ محمد آل عيثان - عليه الرحمة - كان مزامنـاً لعصر الشيخ موسى أبو خمسين، لذا كانت بينهما مزاورات ومحادثـات، لأنه من المعلوم أن الشيخ محمد آل عيثان من القاطنين منطقة القارة سابقاً ثم عدل إلى قرية الحليلة في نهاية حياته، ومن حسن حـظ الأحسـائيين الأولين أنهم عاصروا أغلب هؤلاء الأعلام في سيرتهم ومحادثاتهم وقصصهم وكراماتهم حتى أنه مما يروى عن الشيخ محمد آل عيثان أني سمعـت أنـا بنفسي ممن أثق به وهو جناب الحاج حسين القريشي - عليه الرحمة - أنه ذات يوم كان يحدثني وثلة من المؤمنين يروي عن الشيخ محمد آل عيثـان بأنه يقول (ما من أحد يدخل مجلسي إلا وعرفت بما في ضـميره) فـلا عجب ولا غرابة أن تكون علماؤنا هكذا وأكثر ومـن القصـص الـتي حكيت عن هؤلاء الأعلام أنه قد اجتمع جناب الآغا ميرزا علي الإحقاقي والسيد ناصر والشيخ موسى والشيخ محمد آل عيثان والشيخ حبيب بـن قرين والشيخ عمران في مسجد الشيخ موسى أبو خمسين فبعد مباحثاتهم دخل عليهم وقت صلاة الفريضة، وما شاء الله كل منهم ليس فيه مغمز

ولا مهمز في إمامته للجماعة. فأخذ كل واحد منهم يقدم الآخر للجماعة ويمتنع المتقدم، فقال أحدهم لئلا يلزم الحرج ويكون تعين أحدنا بالإلزام فلنأخذ خيرة بالقرآن ففعلاً أخذت الخيرة وجاءت الآية <إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون>[1] فقال السيد ناصر لميزرا علي تقدم يا علي فهذه نزلت في حق علي عليه السلام فأم الجماعة، وهذا الأمر كان بمرأى من المؤمنين فهنيئاً للأحسائيين في ذلك الوقت، بهذه القلة من العلماء، الذين قلما نظيرٌ لهم في هذا العصر.

## الشيخ موسى أبو خمسين ت(١٣٥٣هـ) :

فالشيخ موسى عليه الرحمة هو من الذين قد احتلوا المركز السامي، والمحل العالي، في نفوس المواطنين الأحسائيين، فعرف بالعلم والعمل والكياسة والتقوى والورع، فجمع - رضوان الله عليه - بين القضاء ورعاية الناس، وبين العلم والتعليم، وإرشاد الناس في أمورهم العملية والعلمية.

فالشيخ موسى - رحمه الله - له مواقف كثيرة، ومآثر عديدة يرويها الأحسائيون وغيرهم ممن عاشره طيلة حياته. حتى أني بنفسي سمعت ممن أثق به من الأحسائيين بأن سبب مجيء الشيخ موسى إلى الإحساء كان ذلك بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام بأن ينزل

---

(١) سورة المائدة، الآية (٥٥).

الإحساء.

فالشيخ موسى في الحقيقة غني عن التعريف، لما كان يتمتع بمنصب القضاء بين الناس، لذا عرفه العام والخاص حتى نفذت كلمته عند الحكومة في وقته وعند رعيته، فإذا قال كلمة عُملت ونفذّت في الحال، لذا عرف بالشدة في ذات الله تعالى فلا يتنازل عن رأيه مهما أمكن ما دام صائباً، فكان رحمه الله لا تحكمه المجاملات العرفية، ولا القرابة الودية، فإذا قضى أمراً فعله بلا تردد ولا توقف أبداً.

حتى أنه لما قدم جناب الآغا ميرزا علي الحائري الإحقاقي - قدس سره - الإحساء أعلا مكانته ومنزلته عند نفسه، وعند المواطنين الأحسائيين. وعرفهم به وحثهم عليه في المهمات والملمات، فلما عرف الأحسائيون مقام الميرزا علي الإحقاقي وقتئذٍ أجّلوه واحترموه أيما احترام وإجلال، لما رأوا منه من تجسيد الحديث النبوي المعروف (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[1] في إبراء الأكمه والأبرص وأخبار بعض المغيبات بأمر الله تعالى.

ولم نعثر على مؤلفات للشيخ موسى عدا كتاب واحد اسمه (النص الجلي في معرفة الإمام علي عليه السلام ) وهو الآن سيطبع عن قريب إن شاء الله تعالى.

---

(١) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني ج٢-٣. ص٢٧١ رقم الحديث (٥).

### السيد ناصر بن السيد هاشم الإحسائي ت(١٣٥٨هـ):

كان رحمه الله عالماً كاملاً، ورعاً تقياً، هشاً بشاً، شديداً على المعاندين والمخالفين، رحيماً عطوفاً بالمؤمنين الموالين، فكان رحمه الله يجمع بين الجد والهزل، في أغلب أحواله وأطواره، فيجلس مع الغني والفقير والعالم والجاهل، كما أنه اتخذ منطقة المبرز في الإحساء موطناً له بعد مجيئه من النجف الأشرف، فتوفي ودفن في مقبرة المبرز بجانب والده السيد هاشم تغمدهما الله بواسع رحمته وأسكنهما فسيح جنته آمين يا رب العالمين.

فالسيد – ناصر رضوان الله عليه – في الحقيقة عليه الأخذ والرد في مسألة انتمائه لمدرسة الشيخ أحمد، ولكن القدر المتيقن عند الجميع وبالأخص ممن عاشره وصاحبه طيلة حياته، أنه كان يكبر الشيخ وتلامذته لأن وقت مكوثه حينذاك كان مزامناً لمكوث ميرزا علي الإحقاقي في الإحساء، فكان بينهما مزاورات ومذاكرات، ليس هنا محل ذكرها على حسب ما سمعت أنا بنفسي من بعض شيبة الإحساء كالحاج أحمد الوايل فكان السيد ناصر ممن يجل الميرزا علي، والميرزا حسن واتباع الشيخ الإحسائي أي إجلال واحترام.

وأما قول بعض الكتاب بأن السيد ناصر كان محارباً لفكر الشيخ الأحسائي فدعوى بلا دليل قاطع ولا برهان ساطع، وما أعجبني من هذا الكاتب؟ فما أدري ما قصده من التهجم على هذه النخبة من المؤمنين؟ هل قصده النقد أم الفتنة بين المؤمنين؟ فإن أراد النقد فأسلوبه في غاية

البعد عن النقد العلمي الموضوعي، ونهاية القرب إلى النقد الهمجي العشوائي.

وإن أراد الفتنة فالله خير حاكم وإليه المصير لأنا ما وجد كلمة في مقالته هذا الكاتب إلا التعزيز لأعلمية والده، والتهجم على هذه النخبة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إلى ديان يوم الدين نمضي        وعند الله تجتمع الخصوم

## الشيخ عبد الله بن معتوق آل مرهون التاروتي ت(١٣٦٢):

هو العالم الفاضل، والنحرير الكامل، قدوة العلماء، وزبدة الفقهاء الصلحاء فكان - عليه الرحمة - عالماً زاهداً، تقياً نقياً، ورعاً زكياً، متجافياً عن دار الغرور، منيباً إلى دار الخلود. لذا كان أغلب سكناه وجلوسه في المقابر، حتى صارت المقبرة مجلس قضائه بين الناس كما روى الكثير في ذلك.

فالشيخ عبد الله بن معتوق - رضوان الله عليه - يعتبر من أهم أعلام مدرسة الشيخ أحمد الإحسائي، لذا له إجازة لميرزا موسى الاحقاقي يمجد فيه الميرزا واستاذه الشيخ أحمد الإحسائي أي تمجيد واجلال بقوله في الاجازة ما نصّه (... ولا يؤدِّها إلا لأهلها ولا يضعها إلا في محلها وأعم طرق التحمل فائدة، وأكثرها استعمالاً خصوصاً في هذه الأزمنة هو الإجازة حيث صدر الأمر اللازم الامتثال من جناب الأخ الأكرم، بل المولى الأفخم، والركن الأعظم، العالم العليم، والبحر الزاخر الخضم،

والطود الشامخ الأشم، مشيد أركان معالم الدين، والمحامي عن شريعة سيّد المرسلين، والمقتفي لآثار الأئمة الطاهرين، مستخرج جواهر العلوم من الكنوز بفهمه الوقّاد، ومستنتج غوامض المعاني من الرموز بصافي ذهنه النقّاد، العارف الحكيم، والفقيه العليم الشيخ الجليل، والفاضل الكامل النبيل، ذي المآثر والمفاخر، الحاج ميرزا موسى سليل العلامة الأوحد، والعَلَم المفرد، المرحوم المبرور الميرزا محمد باقر ابن الميرزا محمد سليم التبريزي سلّمه الله وأيّده وسدّده وأرشده، حيث إذ دام مجده أمر هذا العبد الأحقر أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة، بأن يوصل إليه ما وصل إليه ويؤدّي إليه ما ائتمن عليه...).

وبعد ذلك أخذ يعدد السلسلة من العلماء الذين يروي عنهم ويعتمد عليهم في دينه ودنياه بقوله ما نصه (... وعين أحكام الحكمة الإلهية، والحاوي للعلوم الشرعية، العقلية والنقلية، شيخي وأستاذي ومن عليه اعتمادي، الأمجد الأوحد، التقي النقي، الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله آل عيثان الإحسائي قدّس الله نفسه، وطيّب رمسه، عن جملة من مشايخه الكرام الأعلام، منهج العالم الباطر، والحكيم العارف الماهر، وحيد زمانه، وعديم أقرانه، في أوانه البحر الزاخر، الميرزا محمد باقر بن محمد سليم التبريزي أصلاً والحائري مسكناً ومدفناً، عن العالم الفاضل، والعارف الكامل، ذي الشأن الرفيع، العلاّمة الفهّامة، الحاج ميرزا شفيع التبريزي، وعن الحكيم الكامل، والعارف الفاضل، قدوة الأنام، وعماد الإسلام، الناصر للمذهب والدين، الثقة المؤتمن الميرزا حسن الشهير

بكوهر قدس الله تعالى سره، كلاهما يرويان عن العالم الرباني، والعارف السبحاني، محي الدين، وركن المؤمنين، وحيد العمر، وفريد الدهر وقطب رحى الهداية، ومحور كوة الإفادة والرعاية، كاشف رموز أسرار الخليقة، وموضح مبهمات الشريعة والطريقة، السيد السند والركن المعتمد، فخر الأعاظم، السيد كاظم الرشتي أصلاً، والحائري مسكناً ومدفناً طاب ثراه...) إلى أن قال: (عن جملة من الأجلاء الكرام، والعلماء الأعلام، الذين منهم ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحيي الشريعة على الحقيقة، الحكيم الرباني، والعارف السبحاني، والفريد الذي ليس له ثاني، أعلم العلماء، ورئيس الحكما، وقدوة الفقهاء، العارف بالله والمقتفي في مطالبه لأولياء الله، والمتخلّق بأخلاق الروحانيين، والمتمسك بحبل الله المتين عماد الملة والدين العلم الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الإحسائي طاب ثراه..)[1].

(١) الإجازة طويلة جداً ولكننا أخذنا منها ما يفي عن المقام ويدل على الكلام.

بلوغها ولا يؤدها إلا لأهلها ولا يضعها إلا في محلها.
وأعم طرق التحمل فائدة وأكثرها استعمالاً خصوصاً في هذه
الأزمنة هو الإجازة وحيث صدر الأمر اللازم الامتثال
من جناب الأخ الأكرم بل المولى الأفخم والركن الأعظم العالم
العليم العلم والبحر الزاخر الخضم والطود الشامخ الأشم
مشيد أركان معالم الدين والمحامي عن شريعة سيد المرسلين
والمقتفي لآثار الأئمة الطاهرين مستخرج جواهر العلوم من
من الكنوز بفهمه الوقاد ومستنتج غوامض المعاني من
الرموز بصائب نهجه النقاد العارف الحكيم والفقيه العليم
الشيخ الجليل والفاضل الكامل النبيل ذي المآثر والمفاخر
الحاج ميرزا موسى سليل العلامة الأوحد والعلم المفرد
المرحوم المبرور الميرزا محمد باقر ابن الميرزا محمد سليم التبريزي
سلمه الله تعالى وأيده وسدده وأرشده سيما إذ دام
مجده أمره هذا العبد الأحقر أن الحقه بركلا شيء في الحقيقة
بأن يوصل إليه ما وصل إليه ويؤدي إليه ما أتمن عليه

وعيني احكام الحكمة الالهية والحاوي للعلوم الشرعية العقلية
والنقلية شيخي واستادي ومن عليه اعتمادي الامجد الاوحد
الشيخ الشيخ الشيخ محمد ال الشيخ عبد الله العيثان الاحسائي قدس الله
نفسه وطيب رمسه بجملة من مشايخه الكرام الاعلام منهم العالم
الباهر والحكيم العارف الطاهر وحيد زمانه وعديم اقرانه في اوانه
البحر الزاخر الميرزا محمد تقي ابن محمد سليم التبريزي اصلا والحائري
مسكنا ومدفنا عن العالم الفاضل والعارف الكامل ذي الشان
الرفيع العلامة الفهامة الحاج ميرزا شفيع التبريزي وعن الحكيم
الكامل والعارف الفاضل علامة الانام وعماد الاسلام [illegible] اصل المذهب
وامين (?) الشيعة المؤتمن الميرزا حسن الشهير بكوهر قدس الله تعالى سره
كلاهما يرويان عن العلم الرباني والعارف السبحاني محيي الدين وركن
المؤمنين وحيد العصر وفريد الدهر قطب رحى الهداية ومحور كرة
الامانة والرعاية كاشف رموز اسرار الحقيقة وموضح مبهمات
الشريعة والطريقة السيد السند والركن المعتمد فخر الاعاظم
السيد كاظم الرشتي اصلا والحائري مسكنا ومدفنا طاب ثراه ومنهم
السيد الجليل والعلم النبيل والعارف الحكيم الفقيه المتفنن في
العلوم الذي لم يرى في عصره مثيل السيد السند الزكي السيد مهدي
[illegible] النجفي الشهير بالقزويني عن السيد الاجل المتقدم ذكره

اجيز السيد كاظم الرشتي قدس سره عن جملة من الاجلاء الكرام
والعلماء الاعلام الذين منهم ناموس الدهر وتاج العصر
وعلامة العصر موضح الحقيقة والطريقة ومحيي الشريعة
على الحقيقة الحكيم الرباني والعارف السبحاني والفريد
الذي ليس له ثاني اعلم العلماء وركن الحكماء وقدوة الفقهاء
العارف بالله والمتفاني في مطالبه لا وليائه والمتخلق
باخلاق الروحانيين والمتمسك بحبل الله المتين
عماد الملة والدين العلم الاوحد الشيخ احمد ابن الشيخ
زين الدين الاحسائي طاب ثراه ومنهم الشيخ الاعظم
الاعظم والعماد الاقوم قدوة الانام وعلم الاعلام وصفوة
الفضلاء الكرام وعلامة علماء الاسلام شيخنا الشيخ موسى
ابن المرحوم المبرور الشيخ جعفر الآتي ذكره ومنهم العلم العلامة
والفاضل الفهامة سالك مسالك التحقيق ومالك ازمة الفضل النظر
بالنظر الدقيق ومهذب مسائل الدين الوثيق ومقرب مقاصد
الشريعة من كل فج عميق جامع شوارد اخبار الائمة الاطهار وناشر
خفايا آثار اولئك الابرار عليهم سلام الملك الجبار السيد [illegible] واه
جناب سيدنا السيد [illegible] ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
ذو المناقب والمفاخر والمراتب والمآثر العارف الاجل المولى الولي
جناب الملا علي [illegible] بمعاصر الشيخ العظيم [illegible] الساطع
[illegible]

ففضيلة الشيخ - تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته له عدة من التأليفات والتصنيفات لم يعثر إلا على القليل القليل.

وعلى ما أعتقد أنه خير تأليف تركه للأجيال من بعده، هو حياته المتواضعة وكلامه الطيب، وسيرته الحميدة، المملوءة بالمواعظ والعبر، حتى لقب بذي الجفنة، لأنه كلما قدم عليه ضيوف، قدَّم لهم جفنة تمر، فدوماً يأكلون منها و لم تتغير عن حالها، فهي كما هي عليه من قبل، فأطلق عليه بذي الجفنة، كما أن له كرامات ومآثر يرويها من جالسه وعاشره كثيراً.

**- الميرزا موسى الحائري الاحقاقي: ت(١٣٦٤هـ):**

العالم العامل، والكامل الفاضل، والمجاهد المناضل، جناب المولى الميرزا موسى ابن المولى جناب الميرزا محمد باقر الأسكوئي - أعلى الله مقامهما - كان معروفاً بالزهد والورع، والتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله، فكان يتمتع بحافظة جيدة، ورأي ثاقب وبصيرة نافذة، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأوامر مولاه، عرف بمحافظته على المستحبات واجتناب المكروهات، حتى أنه دعي لوجبة غداء من قبل بعض المؤمنين، فأجابهم فوافق ذلك اليوم أن تأخر الغداء حتى قرب وقت صلاة الظهر، فقال عليه الرحمة: (آتوني بخبز وما عندكم من الطعام حتى لا يفوتني نوم القيلولة). وفعلاً جيء له بخبز متبقي من الداعين له، وقام بإحياء سنة نوم القيلولة. فهكذا كان محافظاً على المستحبات، متجنباً المكروهات، حتى إني كنت يوماً من الأيام جالساً عند بعض شيبة الاحساء وهو الحاج علي الحمراني ينقل لي

كرامة للميرزا موسى الاحقاقي عن خاله بقوله.

كان خالي من المزامنين لعصر الميرزا موسى أيام إقامته في الكويت.

فيجتمع الميرزا موسى والمؤمنون في الحسينية الجعفرية المتواجدة في الكويت كل يوم، فعادة الميرزا موسى أن يأتي بعد مجيء المستمعين، فيحضر لاستماع مأتم الإمام الحسين عليه السلام .

وخال الحاج علي عادته، أن يأتي أول المستمعين هو وثلة من المؤمنين في الحسينية، وفي يوم من الأيام تفاجأ خال الحاج المذكور، بقدوم الميرزا موسى مبكراً على غير عادته، فقام خال الحاج والمؤمنون المتواجدون إلى الميرزا مستغربين من الأمر، فبادر الميرزا موسى الجماعة بالكلام وقال لهم:

انصبوا اليوم فاتحة!!!

قالوا له السمع والطاعة. ولكن مولانا من المتوفى؟

أجابهم بأن المتوفى في هذا اليوم، هو الشيخ زعفران، من أكابر مشائخ الجن، الذي حضر مع الإمام الحسين عليه السلام لنصرته وشاهد واقعة الطف.

ففعلاً نُصبت الفاتحة، وأقيم مراسم العزاء للشيخ زعفران في ذلك اليوم.

وهذا الأمر كله كان بمرأىً من المؤمنين، والكل متفق عليه في ذلك الحين. وإلى الآن يروون هذه القصة أغلب شيبة الاحساء وشيبة الكويت

كالحاج علي الجعفر.

فجناب المولى الميرزا موسى - أعلى الله مقامه - هو من العلماء والتلامذة للشيخ، والذين بذلوا ما بوسعهم للدفاع عن آراء أستاذهم المظلوم الشيخ الأوحد، بكل ما حباه الله من قوة وملكة، وكما أنه ترجع إليه في تقليدها (العراق وإيران وبالأخص آذربيجان وأطرافها والبصرة والأحساء وغيرها. وله رسالة عملية غير رسالة والده)[1].

ومن أشهر كتب الميرزا موسى الحائري، كتاب إحقاق الحق. ففي هذا الكتاب، قد أبلج الحق وأزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً.

ويُعد كتاب إحقاق الحق، من أفضل الكتب الدفاعية عن أفكار الشيخ ومبادئه الفلسفية، فقد تناول فيه كل الشبهات التي وجهت إلى الشيخ الأوحد، وإلى تلميذه السيد كاظم الرشتي، ففيه قد نزه ساحتهما وساحة تلامذتهما ومن نهج نهجهما إلى وقتنا الحاضر.

بحث فيه شبهة المعاد، والمعراج، ووحدة الناطق، القائل بها الحاج كريم خان، والعلل الأربعة، والتفويض المشروع، والإمكان وغيرها. فمن أراد الاطلاع على أفكار ومبادئ الشيخ وتلامذته، ونهجهم بشكل موسع، فعليه بمراجعة هذا الكتاب، ففيه شفاءٌ للصدور المؤمنة الخالية من التعصب والتقليد الأعمى الأعوج.

كما أن له رسالة تدعى بالبوارق، أيضاً فيها دفاع عن الشيخ

---

(١) عقيدة الشيعة: ص٦١.

وتلامذته، وله رسائل متعددة في الفقه والأصول والحكمة الإلهية.

- **الميرزا علي الحائري الإحقاقي ت(١٣٨٦هـ):**

العلم الأشم، والطود الممتحن، العالم العامل، والنحرير الفاضل، والمجاهد المناضل، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل، الآغا، جناب الميرزا علي ابن المولى الميرزا موسى الحائري الإحقاقي - أعلى الله مقامهما - صاحب الكرامات النيرات، والآيات الباهرات، التي شهدناها - نحن الأحسائيون - عند إقامته عندنا في الإحساء.

فكرامات الميرزا علي - أعلى الله مقامه - العقل يحير، والفكر يطير في أي كرامة من كراماته، وأي منقبة من مناقبه تذكر هناً.

فمنها ما حدثني الحاج أبو عباس حسن الرمضان قال: إن رجلاً مؤمناً من الاحساء يشتكي مرضاً مزمناً غريباً. وهو انه كل بعد ثلاثة أيام يمرض وهكذا أمره دواليك.

فصعب عليه الحال، واتعب نفسه من الأدوية والعقاقير وملَّ من مراجعة الأطباء، فحصل له نوع من اليأس من برأه من هذا المرض.

فذات يوم من الأيام، خاطب نفسه وقال لماذا لا أعرض نفسي وأمري على المولى الميرزا علي، فإنه محل المشكلات، ومهون المعضلات، ففعلاً توكل على الله تعالى وشكى أمره إلى جناب الميرزا وأخبره بالحال الذي يعيشه.

فعندما سمع الميرزا علي - أعلى الله مقامه -، مشكلته حدَّق بصره

إليه وباشره بيده المباركة وقال له (لا تستمرض وقم) وسبحان الله من ذلك الحين وتلك الكلمة التي قالها له، لم ير المرض قطّ في حياته.

ومن أعاظم أعماله التي شهد بها الجميع أنه قد أعلن الشهادة الثالثة في مدينة الكويت على المآذن (أشهد أن علياً أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وأبنائهما المعصومين أولياء الله).

فلما دوت هذه الكلمة في آفاق السماء وتخوم الأرضين، تحرك عرق الحسد والحقد من بعض المخالفين، وأرادوا إطفاء هذه الكلمة ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

و لم لما يجدوا حيلة في ذلك، لأن جناب الميرزا علي - أعلى الله مقامه - كان مسموع الكلمة نافذ السلطة عند حكومة الكويت في وقته لأنه لم يروا منه إلا كل خير وبركة.

فتحيّر المخالفون في كيفية إطفاء هذه الكلمة، والقضاء على هذا الرجل فلم يجدوا حيلة وسبيلاً في ذلك عدا أنهم احتجوا بأن منارة مسجد الصحاف - الذي انبثقت فيها تلك الكلمة المباركة - مائلة عن استقامتها واستوائها وهي في الواقع مائلة حقاً فكلمة حق يراد بها باطل.

فقالوا: إن هذه المنارة مائلة عن استوائها، فقد تقع على المارة المسلمين وغيرهم، فلابد من رفع شكوى إلى الجهات المختصة بذلك.

فلما بلغ جناب الميرزا علي الخبر، أعلن أن الذي يقول أن المنارة مائلة عن استقامتها واستوائها فليحضر عند مسجد الصحاف، وما أن قال

الميرزا هذا الإعلان اجتمع الجميع عند المسجد من المؤالف والمخالف.

وعند الجمع نادى الميرزا علي بأعلى صوته مَن منكم يقول أن المنارة مائلة؟

فأجابه أحدهم قائلاً: يا هذا أما ترون ميلان المنارة عن استقامتها!!!

وإذا بالميرزا علي - أعلى الله مقامه - أخذ ينظر إلى المنارة بصمت عجيب، وتوجه غريب، فبينما هو كـذلك، وإذا بالحاضـرين جميعـاً يشاهدون أمراً غريباً خارقاً للعادة فعند ذلك انشغل كل منهم عن الآخر.

فالتفت أحد الحاضرين إلى صاحبه قائلاً له يا هذا ألا ترى المنـارة تتحرك شيئاً فشيئاً بهدوء وبطء!!!

قال له: نعم، نعم وهو في غاية الذهول والاستغراب.

فما كانت إلا دقائق وإذا بالمنارة استقامت واعتدلت بقدرة قادر.

فعندها رفع الموالون أصواتهم بالصلوات على محمد وآل محمد.

فقد أجهد نفسه وبذل عمره في إخماد الفتن وإحياء السـنن، مـن الدفاع والمناصرة، لأستاذه وأخيه المؤمن، متأسياً بقول الإمام الصادق عليه السلام: (ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والاخرة وإن نصره كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام)[1].

---

(١) مشكاة الأنوار ص: ١٠٤.

فكان رضوان الله عليه لا يجلس في مجلس إلا ويعرج إلى ذكر أهـــل البيت عليهم السلام ويتلو من مقاماتهم النورانية، ومكانهم الشامخ، الذي لا يلحقهم فيه لاحق، ولا يسبقهم سابق، الذي كانوا فيه أنواراً بعرشه، محدقين، ورد في الزيارة للحسين عليه السلام : (ولعن الله أمةً دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)[1].

فعرف جناب المولى الميرزا علي - أعلى الله مقامه - بالهيبة والعزة عند المؤمنين، حتى أنه لا يستطيع أحد أن يملأ طرفه منـــه، هيبـــةً منـــه، وإجلالاً له، حتى يطرق برأسه نحو الأرض.

## - الميرزا حسن الحائري الإحقاقي:( ت ١٤٢١هـ )

فحسبنا في عصرنا الحاضر، الإنسان الكامل، والعالم العامل، الفـــذ اللوذعي، والمجاهد الأوحدي، الإمام المصلح، آية الله المولى الميرزا حســـن الحائري الإحقاقي. الذي عَنَى بتشييد الجامعات الإســـلامية والمـــدارس المحمدية العلوية، في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، في أميركا، ولنـــدن، واستراليا، وأفريقيا. كما أنه أقام مساكن للأيتـــام والمعـــوزين، فـــآوى الملهوفين والمحتاجين، في شرق الأرض وغربها، بإنشاء المصـــانع العمليـــة للبطالين، وإرجاع الأرباح إلى كافة الفقراء والمساكين، وبخاصة الســـادة أبناء علي وفاطمة، عليهما وعلى أبنائهما المعصـــومين أفضـــل الصـــلاة والسلام.

---

(١) زيارة عاشوراء.

فقد أوقف نفسه لخدمة الدين، ونشر فضائل المعصومين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، عليهم آلاف صلاة المصلين أبد الآبدين، ودهر الداهرين.

لذا قال في شعره مشيراً إلى هذا الجانب:

| | |
|---|---|
| نذراً عليَّ وعهد لا رجوع به | لكم وذلك تقدير وعرفان |
| أني سأبقى بعون الله أنشر من | أفضالكم ما طوى جهل وأضغان |
| وسوف أرفع في الآفاق رايتكم | شرقاً وغرباً، ومنها الكون يزدان |

حتى أن كلمته المشهورة التي ذاعت في الأعصار والأمصار بمفعولها الحي وتطبيقها المشهود: (إني أحبّ أن أصل كل الشيعة في نقاط العالم).

نعم لقد أوصل الشيعة بتوفير المساكن، والمعونة الجسمية، والعقائدية، وما يحتاجون إليه في شؤون حياتهم العلمية والعملية.

فالإمام المصلح المولى الميرزا حسن الحائري، هو من الذين اتبعوا الشيخ الأوحد في عقيدته وحكمته، لكن، لا عن تقليد للشيخ في الأصول أو الفروع – لذا له بعض الآراء في الحكمة والأصول مخالفة لليشخ أحمد الاحسائي –[1] . فهو من المراجع المعاصرين الفخام، والعلماء العظام،

---

(١) فقولنا الميرزا حسن له آراء مخالفة للشيخ أحمد إنما ذلك من الأمور الجزئية لا الأمور الكلية والمبتنيات الأساسية.

وذلك مثال أن الشيخ عليه الرحمة يرى في الأفضلية بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام حسب ما فهمه من الأحاديث أن الأفضل هو محمد صلى الله عليه وآله ثم

فأجيز من قبل علماء عصره وأفذاذ نوعه، بإجازات تدل على شموخ علمه وعلو مكانته في العلوم العقلية والنقلية من آل الرسول عليهم السلام.

فأجازه والده العظيم جناب آية الله الميرزا موسى الحائري الإحقاقي قدس الله نفسه، وأجازه أخوه جناب الآغا الميرزا علي ابن الميرزا موسى الإحقاقي.

حتى أن جناب العالم العامل، والفاضل الكامل، آية الله المعظم جناب الشيخ فتح الله الغروي الأصبهاني (قدس) المعروف بشيخ الشريعة قال في إجازته للإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ما نصه (فلما كان جناب العالم الفاضل، والكامل الباذل، فخر العلماء العظام، وذخر الفضلاء الأعلام، مروِّج الأحكام، ثقة الإسلام المولى. الألمعي المؤتمن، الآغا ميرزا حسن (سلمه الله تعالى) ابن حجة الإسلام والمسلمين، عماد الملة والدين، شيخ الفقهاء والمجتهدين، العلامة الحاج الميرزا موسى الآغا الأسكوئي الحائري متع المسلمين بطول بقائه، ونفع الله المؤمنين بأنوار

---

الإمام علي ثم الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الأئمة الثمانية عليهم السلام ثم فاطمة عليها السلام ، ورأى جناب المولى الميرزا حسن يقول بخلاف ذلك الترتيب بأنه يقول أن الأول هو محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثم فاطمة عليها السلام على حسب ما فهموه من الأحاديث لا من عند أنفسهم، وأما في الأمور الكلية والمتبنيات الأساسية كالقول بحدوث المشيئة وبطلان كون الحق علة أو له اسم ورسم وغيرها مما ذكرناه من قبل فرأيهم واحد لا اختلاف فيه أبداً.

فيوضاته، في حداثة سنه وعنفوان شبابه، جامعاً للكمالات، فاحصاً عن المشكلات، قد كمل الفقه والأصول، ونال درجة رفيعة من المعقول والمنقول وأتقن المتون والسطوح، بالمذاكرة والدرس والتدريس والمباحثة، وشفعها بتحصيل العلوم الرياضية، والخوض في لجج الحكمة الإلهية، حصلت له بحمد الله ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، واستجاز من الأحقر الفاني، للدخول في زمرة حملة الأخبار، وسلسلة رواة الآثار، وحفظاً لتلك الروايات بالاتصال عن الإرسال، وصوناً لها عن الاندراس والإهمال فأجزته... حرره الجاني فتح الله الغروي والأصبهاني المشهور. بـ(شيخ الشريعة) عُفي عنه: (خامس من ربيع الأول ١٣٣٨هـ) أ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وسلك بهم
سبل الهداية باعلام الادلة والبرهان وارسل لهم رسلا مبشرين
ومنذرين ليخرجهم من ظلمات الكفر الى انوار الايمان والصلوة والسلام
على اشرف الانبياء والمرسلين وسيد الانس والجان محمد الذي بعثه
على العباد ناسخا لجميع الشرائع والاديان وحجة بالغة قائمة
على الانس والجان وكافة العوالم والاكوان وعلى اله واوصيائه
الطاهرين المعصومين من كل خطا ونسيان عليهم افضل صلوات
الله المنان ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم مصادر الفسوق
والعصيان والتمرد والطغيان وبعد فلما كان جناب
العالم الفاضل والكامل الباذل فخر العلماء العظام وذخر الفضلاء
الاعلام مروج الاحكام ثقة الاسلام المولى الالمعي الموتمن

الذي

الآغا میرزا حسن سلمه الله تعالى ابن حجة الاسلام والمسلمين
عماد الملة والدين شيخ الفقهاء والمجتهدين العلامة الحاج ميرزا ابو القاسم الكلانتر
الاسكوئي الحائري متع الله المسلمين بطول بقائه ونفع المؤمنين بانوار
فيوضاته فى حداثة سنه وعنفوان شبابه جامعاً للكمالات وفاحصاً
عن المشكلات قد كمل الفقه والاصول ونال درجة رفيعة من المعقول
والمنقول واتقن المتون والسطوح بالمذاكرة والدرس والتدريس والمباحثة
وشغفه بتحصيل العلوم الراضية والخوض فى لجج تعلمه الاصلية حصلت
له بحمد الله ملكة يقتدر بها على استنباط الاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية
استجاز من الحقير الجاني للدخول فى زمرة حملة الاخبار وسلسلة
رواة الآثار وحفظاً لسلسلة الروايات بالاتصال عن الارسال
وصوناً لها عن الاندراس والاهمال فاجزته وفقه الله لمرضاته
وبلغه الى اعلى درجاته ان يروى عني عن مشايخي الآتي ذكر بعضهم
فى خاتمة الاجازة كلما صح لى روايته وجاز لى اجازته من روايته

اجازاتي لانها كثيرة عديدة لا يسع الوقت ذكرها

وطرقها ونكتفي بذكر اعلاها اسناداً واشرفها سلسلة

فاقول اجزته سلمه الله ان يروي عني عن السيد السند العارف [illegible]

عن علم العلم المعظم صاحب الكرامات السيد [illegible] عن والده [illegible]

بحر العلوم مولانا محمد [illegible] عن والده الاجل الاوحد الاكمل [illegible]

المجلسي طاب ثراه [illegible] المجلسي

[illegible] المذكورة في احد الوسائل ويكون الوصل [illegible]

[illegible] حرره [illegible]

كما أنه ترجع إليه في تقليدها الإحساء والكويت وتبريز، وفي الهند وباكستان، وكذا يرجع إليه المسلمون في البلاد غير إسلامية في الشرق والغرب، فبصمات جهوده وعطائه لا أعتقد أنها تخفى على أحد، من جوامع روحانية لشتى أنواع الأمراض النفسية المعقدة، التي يعجز الأطباء عن علاجها وكشفها، فببركة هذه الجوامع المذكورة بالأوراد الشرعية الصادرة عن أهل بيت الرسول عليهم السلام يشفى المريض بإذن الله تعالى.

لذا نراه كثيراً جالساً في بيته يجيب أغلب الرسائل من شتى أنحاء العالم ، بيده المباركة ، حتى أنه يستقبل ويضيف الوافدين عليه بنفسه . فبيته شبيه ببيت أمير المؤمنين عليه السلام في كل آنٍ ولحظة مظنة الطرق والدخول والخروج حيث أنه اتخذ من الشعير والبر طعاماً خاصاً له ، ومن الماء شراباً ، ومن الصوف لباساً ، هذا ما رأيناه وشاهدناه بأعيننا لا بالسماع من الغير .

وقولنا : وهو جالس في بيته . مجاز ، وإلا في الواقع ليس هذا البيت بيته ، حيث أن تجار الكويت الراجعين له ألحوا عليه الحاحاً كثيراً بأن يعطوه بيتاً ومنزلاً ملكاً له ، فأبى وامتنع جناب المولى ، وقال إني لا أحب أن أتملك في هذه الدنيا ولو شبراً واحداً ، بل أريد أن أعمل لله وحده مخلصاً ، فأعاد عليه التجار الكرة ثانية ، وقالوا له تملكه ولو لأبنائك من بعدك ، فأجابهم بأن لأولادي من بعدي من يعولهم .

حتى أنه ذات يوم من الأيام كنت جالساً مع بعض الفضلاء في

سوريا ، يحدثني متعجباً من جناب المولى ، فقلت له ما القصة ؟

فقال لي أنا من الملاصقين المقربين للميرزا حسن جداً في حله وترحاله ، فمع كثرة جلوسي معه وترددي عليه ، دَنَت مني التفاتة بأنه لا يلبس إلا صاية واحدة وهي الصاية الزرقاء ، فقلت في نفسي هل ليس عند المولى صاية غيرها ؟ أم عنده ولكنه يحب اللون الأزرق الكحلي .

فقلت له مولاي لو غيرت هذه الصاية إلى غير هذا اللون أليس يكون أفضل .

فبعد إلحاحي عليه ، وكثرة أسئلتي عن سر هذه الصاية الزرقاء تبين لي أنه لا يملك عدا هذه الصاية الزرقاء .

فتراجعت متعجباً من هذا الرجل يملك أنهار الأموال والهدايا ولا يسمح لنفسه بشراء صاية ثانية . فقلت في نفسي : لله دره من عالمٍ ما أزهده .

## المؤسسات المقدسة للإمام المصلح المجاهد سماحة الحائري الاحقاقي دام ظله:

| المؤسسة | المدينة | المدير | البلد |
| --- | --- | --- | --- |
| ١ ـــ درسكاه آل محمد (ص) | فيصل آباد | مديرها المبلغ الأعظم مولانا محمد إسماعيل | باكستان |
| ٢ ـــ دار العلوم جامعة الجعفرية | دهيم يادخان | مديرها حجة الإسلام سيد تصدق حسني البخاري | باكستان |
| ٣ ـــ جامعة قائم آل محمد(ص) | جكوال | مديرها حجة الإسلام الشيخ محمد لطيف النجفي | باكستان |
| ٤ ـــ جامعة الثقلين | ملتان | مديرها حجة الإسلام الشيخ محمد حسنين السابقي | باكستان |
| ٥ ـــ جامعة الإمام جعفر الصادق(ع) | كراجي | مديرها مولانا ضياء حسين ضياء ابن المبلغ الأعظم | باكستان |
| ٦ ـــ جامعة الإمام حسن الزكي(ع) | فيصل آباد | مديرها الإسلام السيد مسعود علي الحسني | باكستان |
| ٧ ـــ جامعة الحسن المجتبي(ع) | فيصل آباد | | باكستان |
| ٨ ـــ جامعة الأثني عشرية | سرحد | مديرها مولانا آغا عبد الحسن سرحدي | باكستان |
| ٩ ـــ مدرسة الذاكرين | سيالكوت | مديرها مولانا سيد حسن رضا نقوي البخاري | باكستان |
| ١٠ ـــ جامعة دار العلوم المحمدي(ص) | سركودها | مديرها مولانا نذر حسين | باكستان |
| ١١ ـــ مدرسة الحسينية كرور | ضلع ليه | مديرها علامة قاضي سعيد الرحمن علوي | باكستان |
| ١٢ ـــ جامعة السجادية | جورة كلان | مديرها حجة الإسلام الحاج الشيخ ناصر النجفي | باكستان |
| ١٣ ـــ جامعة الحيدرية | عباس نكر | مديرها مولانا الشيخ عبد المجيد زاهد | باكستان |
| ١٤ ـــ مدرسة الإمام الحسين(ع) | | | باكستان |
| ١٥ ـــ دار العلوم العسكرية | | | باكستان |
| ١٦ ـــ جامعة آل محمد(ص) | لياقت بور | مديرها مولوي رياض حسين طاهري | باكستان |
| ١٧ ـــ مدرسة إمامية | بشاور | مديرها مولوي الشيخ غلا معلى | باكستان |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٨ ـــ مدرسة الباقرية | | القائم بترميمها ورواتبها سماحة الإمام المصلح | باكستان |
| ١٩ ـــ مؤسسة أبو تراب مشن | حكوال | مديرها حجة الإسلام سيد نياز حسين | باكستان |
| ٢٠ ـــ در سكاه فاطمة زهراء(ع) | فيصل آباد | المديرة محترمة صبيحة ناز بنت المبلغ الأعظم | باكستان |
| ٢١ ـــ در سكاه خديجة الكبرى | لاهور | المديرة أيضاً صبيحة ناز | باكستان |
| ٢٢ ـــ در سكاه زينب كبرى | ملتان | المديرة رضيعة السابقي النجفي | باكستان |
| ٢٣ ـــ مدرسة الزينبية | | المدير حجة الإسلام ميرزا نوازش علي | باكستان |
| ٢٤ ـــ درس شريكة الحسين(ع) | | المدير علامة السيد علي أصغر شمس | الهند |
| ٢٥ ـــ حسينية فاطمة الزهراء(ع) | بومباي | الناظر السيد محمد الموسوي | إيران |
| ٢٦ ـــ الحسينية السجادية الكويتية | مشهد الرضا(ع) | | إيران |
| ٢٧ ـــ حسينية الإمام السجاد(ع) | طهران | الناظر حجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد عيدي | إيران. |
| ٢٨ ـــ تجديد مسجد حجة الإسلام التبريزي | تبريز | | إيران |
| ٢٩ ـــ حمام عمومي وقف لطلبة العلوم الإمامية | أسكو | | |
| ٣٠ ـــ مسجد الإمام علي بن ابي طالب(ع) | جنينة | | سوريا |
| ٣١ ـــ حسينية السجادية | صافيتا | | سوريا |
| ٣٢ ـــ مسجد السجادية | صافيتا | | سوريا |
| ٣٣ ـــ حسينية السجادية | كندا | | امريكا |
| ٣٤ ـــ الحسينية الفاطمية الإحسائية | السيدة زينب(ع) | | سوريا |
| ٣٥ ـــ الحسينية السجادية | خراسان | ميرزا محمد ميرزا حسن الأحقاقي | إيران |
| ٣٦ ـــ الحسينية الجعفرية | الكويت | سماحة الإمام المصلح ميرزا حسن | الكويت |
| ٣٧ ـــ عمارتان للوقف | الكويت | سماحة الإمام المصلح ميرزا حسن | الكويت |

# الفصل الثاني

## انتحال لقب فرقة الشيخية

## انتحال لقب فرقة الشيخية

فكل تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي- قديماً وحديثاً - لا يقلدون أستاذهم لا في الفروع ولا في الأصول.

ولكن من كثرة دفاعهم عنه ونصرتهم لآرائه ومعتقداته عُرفوا بانتسابهم إلى الشيخ الأوحد. فأطلق عليهم الغير، اسم (الشيخية)، وإلا في الحقيقة والواقع لم تكن نية الشيخ الأوحد، ولا نية تلامذته، تأسيس فرقة تدعى (بالشيخية).

وأما قول بعض الكتاب المعاصرين: (ولهذا فالشيخية لم تنشأ على يديه ولا في عصره (يعني الشيخ الأوحد) وإنما نشأت - كما ذكر غير واحد - على يدي تلميذه السيد كاظم الرشتي، الذي استغل اسمه ومبهمات عبائره العرفانية والفلسفية لتحقيق ما كان يهدف إليه)[1].

فهذا القول قول غير صحيح، بل قول زور وبهتان على الله ورسوله والمؤمنين. قال تعالى: <**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**>[2].

فلو صح التعبير على أن كل من دافع عن مبدأ أو مظلوم، يُنسب

---

(١) مجلة الموسم العدد التاسع والعاشر ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٨).

إليه ذلك المبدأ أو المظلوم بتكوين فرقة، للزم من ذلك أن تكون فرق كثيرة في الشيعة الإمامية. فمثلاً الملا (صدرا) هو من الفلاسفة الإسلاميين الإماميين، وله أعوان وأتباع، فعلى هذا التعبير يمكن لنا أن نطلق على أعوانه والناهجين نهجه فرقة (الصدرية)، وعلى أتباع وأنصار ابن سينا والناهجين نهجه فرقة (السينائية). وذلك يؤدي إلى تمزيق وتفرقة الشيعة الإمامية إلى تكتلات وأحزاب، وما أتى الإسلام والدين إلا ليُلمَّ الشعوب ويكاتفهم ويجعلهم إخواناً: <**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**>[١]، <**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**>[٢]. فالإسلام قد نهى عن التفرق والتحزب، أحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويكفر أحدهما الآخر.

فيا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة، نحن - ولله الحمد - في سعة وغنى، عن هذه التفرقة وهذا التحزب، كفانا الاستعمار، انظروا إليه كيف ينهش في لحوم وحدتنا، ويفرق كلمتنا ويشكك بعقيدتنا.

حسبنا أن نستيقظ من سبات عميق نغط فيه، أما نقرأ الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية بالأخبار الفادحة والمصائب النائحة على الأمة الإسلامية، وما أصيبت به. إن الأمة الإسلامية في هذه الأيام فريسة بين أنياب الصهاينة والاستعمار.

والذي أنكى من ذا وذاك، أننا - نحن المسلمون - يقتل بعضنا

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

الآخر ويرى في فعله هذا الإجرامي، التقرب والزلفى لدى الله تعالى.

انظروا إلى لبنان وما دهى عليه من طخياء مظلمة، ومـا حـدث للعراق من بقر بطون الحوامل، وتقطيع الجمـاجم، وصـهر الشـباب والشابات في الأفران النارية، ونثر الأطفال والشيوخ من أعالي الطائرات إلى الأرض صرعى مجدلين، كل واحد منهم يلوج بنفسه، ويعالج بروحه سكرات الموت.

ففي الحقيقة، ما أحوجنا في هذا العصر المظلم إلى الاعتصام والتوادد والترابط حتى نكون كما أحب نبينا محمد صلى الله عليه وآله أن نكون: (مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم، مثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

وما نقول إلا يا مولانا، يا صاحب العصر والزمان، عجـل إلينـا، واكنفنا بعدلك الرحيم، وعينك العطوفة، فليس لنا غيرك، يـا صـاحب الزمان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) بحار الأنوار ج: ٥٨ ص : ١٥٠.

# الفصل الثالث

# دعوى الركنية واختلاف الكشفية

## دعوى الركنية واختلاق الكشفية

### - دعوى الركنية:

إن كل نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل، أو عظيم عبقري من العباقرة، في كل جيل من الأجيال، يحصل الاختلاف والشقاق والنفاق بعد موته أو في حياته. قال تعالى: <**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**>[1].

فالانقلاب والاختلاف لا يكون إلا بعد إظهار هذا الرسول أو العظيم مبادئه ودساتيره سماوية كانت أم بشرية، مستوحاة من التشريع أم من العقل وحده. قال تعالى: <**عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون**>[2].

فمن استقرأ التاريخ من أول بزوغه إلى يومنا الحاضر، وجد الاختلاف والشقاق بين الأمم، أمر متفق عليه، لا يختلف عليه اثنان.

هاك أول أمة وجدت على هذه البسيطة، أمة آدم، على نبينا وآله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٤٤).

(٢) سورة النبأ، الآيات: (١،٢،٣).

وعليه السلام. فهي من أقل الأمم عدداً وعُدة. ومع هذه القلة من العدد، قتل قابيل أخاه هابيل. جاء في التنزيل: <**فطوعت له نفسه قتـــل أخيـــه فقتله فأصبح من الخاسرين**>[١].

فالاختلاف والشقاق والنفاق بين الأمم والشعوب يكاد يكون سنّة كونية، لكن في الوقت نفسه، لا يعني هذا الاختلاف والشقاق كذب أو فساد دساتير ومبادئ ذلك النبي أو العظيم، كما أنه لا يعني ذلك، ضلالة جميع الأمة المبعوث لها هذا النبي، أو فساد عقيدة جميع المتبعين لآراء ذلك العبقري.

فالموضوع موكول إلى البحث والاستدلال والاستقراء لكل عبقري على حدة، ولكل رجل أو عالم اتبع هذا النبي أو العبقري على حده لأنه: <**لا تزر وازرة وزر أخرى**>[٢].

فإخواننا السنة، يرموننا، بأننا نفسق ونضلل الصحابة كلهم، والحال أننا لا نفسق ونضلل الصحابة كلهم، بل نكل كل صحابي وتـــابعي إلى عمله واتِّباعه للرسول صلى الله عليه وآله ، فإن كانت ســـيرته موافقـــة للرسول حكمنا بعدالته واستقامته، وإن كانت سيرته مخالفة للرسول صلى الله عليه وآله رأساً حكمنا عليه بالمخالفة وعدم الاتباع. كما أن القـــرآن الكريم قد حكم بنفاق بعض الصحابة وضلالتهم. فالتفســـيق والتوثيـــق موكولان إلى عمل وانتهاج ذلك الصحابي أو التابعي، وعلى ذلك نحكم

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣٠).

(٢) سورة فاطر، الآية: (١٨).

بفسق هذا وعدالة ذاك.

فليست القضية فوضى وترك الحبل على الغارب. فالشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، هو من العباقرة الإلهيين الذين اختلفوا فيهم.

فمن اتبعه وانتهج نهجه نحكم عليه بالاتباع والتلمذة، ومن خالف نهجه وطريقته حكمنا عليه بالمخالفة وعدم المنهجية.

فالحاج كريم خان هو من ضمن القائلين بعدم كفاية الإمام الغائب، بل لابد من رجل من الرعية يكون بمثابة الباب والركن كي يسد النقص في تأدية الأحكام الشرعية والكونية. وادعى أن هذا الرجل المكنى بالركن والباب هو السيد كاظم الرشتي والشيخ، وهما لم يقولا بمقولة الركن أبداً. قال الحاج كريم خان: (إن الشيعة يحتاجون إلى عالم يرونه ويأخذون عنه أحكام الشرع في حال غيبة الإمام (عج) وهو الركن الرابع، وكان هذا مختفياً بسبب جور الحكام، حتى اقتضت المصلحة الإلهية ظهور الركن الرابع بوجود الشيخ أحمد الإحسائي، وبعده السيد كاظم الرشتي، وبعدهما أيضاً لا تخلو الأرض من حجة وهو الركن الرابع إلى حين ظهور الإمام...)[1].

فالحاج كريم خان - عليه الرحمة - يزعم بأن الشيخ والسيد كاظم - أعلى الله مقامهما - هما الركن والباب اللذان يوصلان إلى الإمام الحجة (عج) فدعوى الباب والركن ونسبتهما إلى الشيخ والسيد شبيهة

---

(١) الذريعة: ١٦٩/٢٥، نقلاً عن كتاب (هداية الأطفال) بالفارسية.

بدعوى الكيسانية من جعلهم محمد بن الحنفية إماماً عن ابن أخيه الإمام السجاد عليه السلام . فدعوى الكيسانية بإمامة محمد بن الحنفية، بأنه إمام لا يعني رضاه بها، وكذا دعوى النصارى بأنهم جعلوا المسيح إلهاً وثالث ثلاثة، فضلالة التابع لا يعني ضلالة المتبوع، حتى آل الأمر عند الحاج كريم خان وابنه محمد خان، بأن جعلوا هذا الركن والباب، الذي يدعيانه من أعظم الاعتقادات التي يجب على المؤمن الموالي الإمامي حتى أنهما شرعا بأن من لم يعتقد بوجود هذا الرجل من الرعية، الذي يكون صلة وصل بين الرعية والإمام اعتقاداً جازماً، فإنه ليس بموحد ولا مُلي ولا شيعي ولا موالٍ، وكأنه لم يصل ولم يصم ولم يحج ولم يزكِّ ولم يخمِّس ولم يجتهد وكل أعماله هباءً منثوراً. وكل ذلك لعدم اعتقاد هذا المؤمن بوجود رجل بين الرعية والإمام.

قال الحاج محمد خان بن كريم خان: (ومن المطالب إن اعتقادي أن من لم يعرف السابق عليه والباب الذي يجري منه جميع الفيوض التي به قوامه كوناً وشرعاً لم يعرف شيئاً من التوحيد والنبوة والإمامة. ومن لم يعرف أن بينه وبين الأئمة عليهم السلام من القرى الظاهرة فليس بموحدٍ ولا ملّي ولا شيعي ولا موالي وإن كان في الشرع الظاهر يسمى بذلك. ولكن كلامي في الحقيقة وأريد به تسميته إذا ألحد في قبره وسهد في برزخه وقام عن قيامته، وكما أنه لم يسمّ بذلك اعتقاداً لم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يخمّس ولم يجاهد عملاً فأعماله كلها هباءً منثوراً ﴿وقدمنا

**إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً**›[1] وفي الدعاء: (اللهم إني أتوجه إليك بمحمدٍ وآل محمد وأقدمهم بين يدي صلواتي وأتقرب بهم إليك)، وفي الحديث قل: (اللهم صل على محمد وآل محمد، دون أهل بيت محمد ليدخل الشيعة، وقال عليه السلام : (إذا أردت أن تفتح صلاتك فاجعل أحداً من الأئمة نصب عينك، فأنا في جميع حالاتي مقدمك باباً في تجاهي)[2].

أمعن النظر مرة تلو الأخرى في هذه العبارة. كيف ادعى الحاج محمد خان، بأن الاعتقاد والايمان بهذا الركن والباب ضرورياً من ضروريات الدين وسنّة من سنن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله ، وزاد على ذلك بأنه ينصب أحد الأئمة عليهم السلام في صلاته، وهذا الركن يجعله باباً في اتجاهاته إلى خالقه.

والحال أن هذا الاعتقاد بهذه العقيدة، التي يدعيها الحاج محمد خان وأبوه كريم لم يقل بها أحد من علمائنا الأعلام، من المتقدمين والمتأخرين قاطبة.

فجميع كتب الشيخ أحمد الإحسائي وتلميذه السيد كاظم الرشتي وتلامذتهما، لم يُشمَّ منها رائحة ما ادعاه الحاج المذكور. لكن سولت له نفسه التفوه بهذا القول، وانتسابه إلى الشيخ والسيد، كما نسب الكيسانية

---

(١) سورة الفرقان، الآية (٢٣).

(٢) خط الحاج محمد خان إلى السيد كاظم الرشتي نقلاً من كتاب إحقاق الحق: ص١٦٨.

إلى محمد بن الحنفية، الإمامة، مع عدم رضاه بما يقولون.

نعم، الشيخ وتلامذته كلهم متفقون على القول بكفاية الإمام الحجة (عج) في تأدية الأحكام الشرعية والكونية. وخلاف هذا القول يقتضي النقص في الحجة البالغة والحق لا يخلّ بواجب أبداً، لغناه المطلق عما سواه تعالى.

**– اختلاق الكشفية:**

من الاختلاقات التي لاكتها الألسن، والمغالطات التي سطرتها الكتب، من أسطورة الكشف والكشفية، ونسبتها إلى بعض تلامذة الشيخ الأوحد، حتى أن البعض جعل الكشفية قسماً من أقسام الشيخية، قال السيد محسن الأمين: (ودعوى الكشف والإلهام والخروج عن ظواهر الشريعة إلى بواطنها بدون برهان قطعي، ولا نص جلي، لا يقبل الاحتمال ولا التأويل مفسدة ما بعدها مفسدة، وبسببها كان ضلال بعض الفرق وخروجها عن دين الإسلام)[1].

فنسبة الكشفية إلى الشيخ وأتباعه كلام غير صحيح، ومبناه تفرقة الشيعة الإمامية إلى أحزاب وفرق. فلم يدّع الشيخ ولا تلامذته، الكشف، ولا من مذهبهم الكشف.

أما نسبة السيد كاظم الرشتي – أعلى الله مقامه – إلى أستاذه

---

(١) أعيان الشيعة – مادة أحمد زين الدين الإحسائي. ج٢ ص٥٩١ ط دار التعارف.

بالكشف والإلهام، فهو محمول على المبالغة في نعت أستاذه، لما يرى منه من عقلية متوقدة، وسرعة البديهة، واستحضاره لأغلب العلوم، كأنها حاضرة عنده من دون مراجعة كتاب. بل يجيب على أغلب العلوم في وقته وحينه. فالسيد - أعلى الله مقامه - كصفته تلميذاً للشيخ، والتلميذ كما هو معروف يحب أن يبالغ في مدح أستاذه وإعلاء مقامه، بأن علمه هذا ليس اكتسابياً، بل علم الهام من رب العالمين، لأنه يهب لمن يشاء ويمنع من يشاء.

وأما قول السيد محسن الأمين العاملي - عليه الرحمة - بأن طريقة الكشف (مبناها على التعمق في ظواهر الشريعة.. وهذا التعمق في ظواهر الشريعة ما لم يستند إلى نص قطعي من صاحب الشرع وبرهان جلي قد يؤدي إلى محق الدين، لأن كل إنسان يفسر الباطن بحسب شهوة نفسه ويجعل ذلك حجة مع غيره)[1] وهي طريقة تعني ببواطن النصوص مع مخالفتها للظواهر كما عليه جماعة من الصوفية، فإنهم يعنون بالبواطن مع ترك الظواهر والعمل بها كتركهم الصلاة والصيام والحج وسائر التكليفات الظاهرية وذلك لادعائهم أنهم وصلوا إلى رتبة ومقام، هي رتبة اليقين، وهذه الظواهر من العبادات الظاهرية لا تنفع في هذا المقام، أي مقام اليقين، لأن هذا المقام كمالي بقطع الأسفار الأربعة. وأما العمل بهذه العبادات المذكورة فهي مقام القاصرين الذين لم يبلغوا هذا المقام اليقيني

---

(١) أعيان الشيعة ج١ ص٥٨٩ ط دار التعارف.

كما قال تعالى: <**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**>[١].

فالجماعة من الصوفية وبعض الفرق الإسلامية عنوا بتفسير البواطن للنصوص مع ترك العمل بظواهر الشريعة.

وذلك مثل تفسير قوله تعالى: <**إن الذين كفروا**> يعني بغير الله - <**سواء عليهم أأنذرهم**> أن يرجعوا إلى ما سوى الله، ويعاملوا الناس بما يعرفون <**أم لم تنذرهم لا يؤمنون**> بما سوى الله <**ختم الله على قلوبهم**> فلا يعرفون إلا الله <**ولهم عذاب**> من المحبة <**عظيم**>[٢] شأنه عند الله)[٣].

فهذه الطريقة والمذهب من تفسير الآيات القرآنية المحكمة بهذا التفسير، لا أعتقد أن مسلماً يقبل ذلك، لما فيه من التحريف والتعطيل والتأويل الباطل المخالف لظواهر القرآن والشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله.

ومقابل هذه الطريقة، طريقة العمل بالبواطن للنصوص مع الحفاظ على تأدية الظواهر على أكمل وجه،كما عليه علماء العرفان.

فإذا كان تفسير الآيات بالباطن مع عدم مخالفتها للظواهر فلا مشاحة في ذلك بل يكون محبذاً وأثبت قدم وأرسخ عقيدة.

---

(١) سورة الحجر، الآية (٩٩).

(٢) سورة البقرة، الآية (٧).

(٣) صحيفة الأبرار: ص٢٣.

# اعتقادات السيد كاظم الرشتي

ولكي تطمئن قلوب بعض المؤمنين من السيد كاظم الرشتي يجدر بنا أن ننقل إعلان عقيدته ومنهجه الذي سار عليه ويلقى ربه وهو مدين به. سئل السيد الرشتي بقول السائل ما نصه: (وألتمس أيضاً من جنابكم أن تثبت بأدلة عقلية يقبلها كل عاقل منصف، ونقلية مأخوذة من الكتاب والسنة، ولو سويته كتاباً تذكرة لأولي الألباب، مفيداً لجلمة الأخوان وفي الإيمان والأصحاب جزاك الله ألف خير....).

**– إعتقاد السيد في التوحيد:**

فامتثل السيد أمر السائل وقال: (أقول: أما الذي نحن عليه، فهو الذي عليه جميع الموحدين من الاثني عشرية من المؤمنين الممتحنين. أما في التوحيد فنقول: إن الله سبحانه واحد في ذاته، يعني ليس له شريك في القدم ولا في الوجوب ولا في الوجود. وتوحيده الذاتي عين ذاته سبحانه. وهو تعالى واحد في الصفات. بمعنى أنه لا شريك له في صفة من صفاته، في علمه وفي قدرته وفي حياته، وفي سمعه، وفي بصره، وسائر صفاته الذاتية، وصفاته تعالى عين ذاته بلا فرق بحالٍ من الأحوال، فقل ذاته وقدرته ذاته وسمعه وبصره ذاته وحياته ذاته بلا فرق لا في المعنى ولا في المفهوم ولا في المصداق، هو أحدي الذات أحدي المعنى، لا كثرة في ذاته

ولا في صفاته يعلم بما يسمع به ويسمع بما يبصر به، ويبصر بما يقدر عليه من غير اختلاف جهة وجهة وكيف وكيف وحيث وحيث.

ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات، وكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وعلمه قبل الخلق وبعد الخلق، ومع الخلق لا يتغير علمه ولا يتجدد ولا يتبدل ولا يختلف. والعلم الحادث يراد به مخلوقاته مثل اللوح المحفوظ والقلم والإمام والقرآن. فإذا قلت: الإمام عيبة علم الله، فهل يراد به عيبة ذات الله؟

وقد (جعل)[1] الكافي باباً في أن لله علمين: علم علّمه أوليائه ورسله، وعلم استأثر به في علم الغيب عنده. فهذا الذي علمه أوليائه من علمه فهل هو ذاته أو غيره؟ فالأول محال بضرورة الإسلام. فوجب أن يكون غيره وكل ما هو غير الله فهو حادث مخلوق، وهذا هو العلم الحادث وليس معناه أنه لا يعلم ثم علم ولكنه سمى خلقاً من مخلوقاته علماً له.

ونعتقد أن الصفة على قسمين: صفة ذاتية وصفة فعلية.

فالأولى هي ذاته، وهي التي تثبت له سبحانه ولا يثبت له ضدها. كما تقول إن الله عالم ولا تقول أنه جاهل وتقول إنه بصير ولا تقول إنه

---

(١) زائدة من المتن.

أعمى وتقول أنه سميع ولا يصح أن تقول إنه أصم. وتقول إنه حـــي ولا تقول إنه ميت.

**وأما الصفة الفعلية:**

فهي التي تثبت وتنفي، ويوصف الله بها وبضدها. كما تقول: أراد وشاء وكره. أحيا وأمات. أعطى ومنع. أنجا وأهلك. تفضل وانتقم. خلق ولم يخلق. رزق ولم يرزق، وأمثالها من الصفات التي تثبت وتنفي، فلــو كانت هي الذاتية، لزم التغيير والانعدام، لأن الصفة الذاتية عين ذاته تعالى فبثبوتها ثبوت الذات وبانتفائها انتفائها.

ونعتقد أنه واحد في أفعاله، بمعنى أنه لا شريك له فيها ولا يشاركه في فعله أحد ولا يؤازره أحد ولا يعينه أحد. ولا يحتاج في إحداث خلق من مخلوقاته إلى أحد لا مدخلية لأحد في إحداث مصنوعاته. بـــل هـــو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطـــاء. وهـــو الفاعل وحده. لا بمشاركة ولا بمؤازرة، ولا بالتفويض إلى خلـــق مـــن مخلوقاته. فالذي يعتقد أن محمداً وعلياً والأئمة بأجمعهم أوكل واحد منهم عليهم السلام خالقون أو رازقون يحيون أو يميتون بالاستقلال أو بالشراكة أو بالتفويض، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله، في إجراء ذلك الفعل، أو كالمولي عبده في فعل من الأفعال، فإن ذلك كافر كفر الجاهليـــة الأولى. وكذا لو قال بمدخلية الملائكة أو النجوم أو الكواكب في إحداث شـــيء من الأشياء وموجود من الموجودات.

ولكن الله سبحانه جعل العالم، عالم الأسباب، وأبى أن يجري فعلـــه

إلا بالأسباب، جعل سبحانه الأشياء بعضها سبباً للبعض كما جعل المطر من أسباب الزرع، والطعام والشراب من أسباب حفظ البدن، والرحم من أسباب تربية الجنين، والأب والأم من أسباب تحقق الولد وتكونه في هذه الدنيا، وهكذا جميع الأشياء بروابطها وعللها ومعلولاتها.

وقد جعل الله سبحانه محمداً وآله عليهم السلام هم السبب الأعظم في وجود هذا العالم. كالملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات والمعقبات وغيرهم.

ونعتقد أنه سبحانه واحد في عبادته، وأنه المعبود وحده، لا يجوز لأحد أن يقصد غيره في العبادة، فمن فعله إن كان عن اعتقاد فذلك كفر كعبدة الأصنام الذين عبدوها لتقربهم إلى الله زلفى، أو عن غير اعتقاد فإن ذلك فسق مبطل للعمل، كأهل الرياء الذين يوقعون العبادة لأمر ملاحظاً الغير وكذلك لو يتوجه بالعبادة إلى أحد من الأئمة عليهم السلام فلا تصح عبادته ولا تقبل بحال من الأحوال وطور من الأطوار.

ومن اعتقد أن الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله ترجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى أحد من الأئمة عليهم السلام فذلك ضالّ، مضلّ كافر مفتري. فمن يزعم أن الضمير في قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾[1] يراد به أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وهكذا غيره من الخطابات الإلهية التي في القرآن وغيره لو أرجعها إلى أحد من

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

المخلوقين. لا سيما أمير المؤمن عليه السلام كل ذلك زخرف من القــول وزور.

وكذلك من يقول أن المراد من سورة التوحيد <**قل هو الله أحد**> هو أمير المؤمنين عليه السلام فهو كافر بالله العظيم.

وكذا من يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي لم يلــد ولم يولد وكذا سائر ما كان من هذا القبيل أيضاً كل ذلــك زور وافتــراء وكذب وتلبيس).

- **اعتقاد السيد في النبوة:**

(وأما في النبوة فنعتقد أن الأنبياء كلهم مبعوثون من قبل الله طيبون، طاهرون معصومون ولا تحصل منهم العيوب، هم المعصومون الذين تولى عصمتهم وطهارتهم علام الغيوب.

وإن الخمسة منهم أولو العزم. وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ستة منهم أولوا الشرائع وهم: هــؤلاء الخمسة بإضافة آدم عليهم السلام.

وأن الشرائع الخمس منسوخات ما سوى الشريعة السادسة.

ونعتقد أن الشريعة السادسة حاملها محمد صلى الله عليــه وآلــه وسلم، وإنها ناسخة لجميع الشرائع، غير منسوخة أبداً. وإن تلك الشرائع كلها مقدمات لظهور شريعته.

وكما أن المراتب الخمسة التي هي النطفة والعلقة والمضغة والعظــام

واكتساء اللحم، مقدمات لظهور الجسم الاعتدالي، الذي هـو حـامي الروح، وإنه صلى الله عليه وآله سيد الأولين وسيد الآخرين، وإنه خـير خلق الله أجمعين، وأنه صلى الله عليه وآله، أول مخلوق خلقه الله تعـالى، وأول حادث صنعه الله، وأول موجود أوجده الله، لم يسبقه في الوجـود سابق ولا يلحقه في الفضل لاحق ولا يطمع في إدراك نوره طامع وإنـه صلى الله عليه وآله، قد خلقه الله قبل الخلق وقبل الكون والمكان والزمان وقبل الابتداء وقبل الاختراع.

ونعتقد إنه صلى الله عليه وآله، أتى بالمعجزات البينات وخـوارق العادات ما تصدق به نبوته، وتظهر شريعته، فمنها القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنـزيل من حكيم حميد، وهـو أكبر المعجزات وأبين الآيات وهي الباقية بعد محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم ما دامت نبوته لا تنقطع أبداً ولا تبطل سرمداً. ومنها شق القمـر ومنها قلب العصا ثعباناً، ومنها المعراج، فقد عرج بجسمه الشريف بـل ببشريته، بل بكثافة بشريته وثيابه ونعليه إلى أن صعد السموات والكرسي والعرش وخرق الحجب والسرادقات، فالذي يعتقد أنه صلى الله عليه وآله عرج بروح أو بجسم مثالي أو بجسم آخر غير الذي في الدنيا فقد كـذب وافترى وضلّ وغوى وكان من الأخسرين الذين ضلّ سعيهم في الحيـاة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون).

**- اعتقاد السيد في الإمامة:**

(وأما في الإمامة فنعتقد أن كل نبي لما كملت أيامه ونفدت حياتـه

عيَّن له وصياً قائماً مقامه من الله سبحانه وتعالى، يقوم بأمره في رعيته ويحكم بعدله في أمته.

ونعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه خليفة لنفسه، على أمته يوم غدير خم، وأمر الناس أن يسلموا عليه بأمرة المؤمنين.

ونعتقد أن الله تعالى جعل الإمامة كلمة باقية في عقب أمير المؤمنين عليه السلام ولا تزال الدنيا إلا وفيها إمام في دولة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ذرية أمير المؤمنين عليه السلام فتدوم الدنيا بدوامهم، وتضمحل وتفسد، إذا انتقلوا عنها وهي لهم باقية، وعنهم مستمدة، وهم حاملوا عطاء الله الذي قال تعالى: <**كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً**>[1].

ونعتقد أنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نور واحد، وطينة واحدة ورتبة واحدة، إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفضل السابق، كفضل القلب على الأعضاء والجوارح، ثم في الفضل أمير المؤمنين عليه السلام ، فضل الصدر على باقي الجوارح، ثم الحسن، ثم الحسين عليهما السلام ، ثم القائم (عج) ثم الأئمة عليهم السلام الثمانية ثم الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام .

وأما فضل أمير المؤمنين والحسنين صلى الله عليه وآله وسلم لقول

(١) سورة الإسراء، الآية: (٢٠).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، وأما فضل القائم عجل الله فرجه من قول النبي صلى الله عليه وآله تاسعهم قائمهم أفضلهم، وأما فاطمة عليها السلام بعدهم بمقام الذكورة والأنوثة في كل رتبة بحسبها وفاطمة عليها السلام أفضل من جميع الأنبياء والرسل وجميع الخلق ما عدا الأئمة الاثني عشر. ولكنها منهم إنها القمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر، إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر.

ونعتقد أن الأئمة عليهم السلام مبعوثون على كل المكلفين، ممن يصح عليه التكليف، كائناً من كان بالغاً ما بلغ، وإنهم حجج الله على الخلق، وأن الله تعالى لم يفوِّض إليهم أمر خلقه بل هم <**عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم**>[1] وكل من ادعى فيهم خلقاً بمعنى أن يدعي فيهم الاستقلال أو الشركة مع الله أو تفويض الأمور إليهم، باعتزال الله، أو يعتقد أنهم أفضل من رسول الله، أو يساوونه في جميع المزايا والأحوال، فذلك هو الغلو والارتفاع الذي معتقده كافر بالله.

ونعتقد أن من نزَّلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وأنكر فضلهم وجعل واحداً من المخلوقين أولى منهم، في فضيلة أو كرامة، أو ساوى غيرهم بهم، فذلك ملعون منافق عن مذهب الحق، وليس له طريق إلى

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: (٢٦-٢٩).

الصدق.

ونعتقد أن الحسين بن علي أمير المؤمين عليه السلام قد قُتل مظلوماً سعيداً شهيداً، لحكم ومصالح وأمور استحكمت قواعدها من عالم الـذرّ الأول. على ما فصلت وشرحت في رسالة (أسرار الشهادة).

ومن ادعى أنه لم يقتل ولكن شبّه للناس، فذلك كافر ملعون رجس نجس، لا يكلمه الله يوم القيامة، ولا يزكيه وله عذاب عظيم، لأنه مكذِّب لله ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمير المؤمنين وللأئمة عليهم السلام ).

- **اعتقاد السيد في المعاد:**

(وأما في المعاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشر الأجساد والأرواح ويجعل الأرواح في الأجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا، المحسوسة المرئية الملموسة، فيبعثها في القيامة ويجري عليها الثواب والعقاب.

ومن اعتقد أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لم يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود. بل المحشور يوم القيامة هو هذا البدن الدنياوي، لكنه على صورة مختلفة من حُسن وقبح وغير ذلك.

فيقفون يوم القيامة تحت منبر الوسيلة وعلى الصراط وعند الميزان وسائر المواقف، حتى يؤل أمرهم إما إلى الجحيم أو إلى النعيم. نستجير بالله منها ومن عذابها ونكالها).

## – اعتقاد السيد في علماء الشيعة:

(ونعتقد في العلماء المجتهدين أصحابنا الماضين المرضيين من أهل الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبرى، من مبدئها إلى منتهى زماننا، كالمفيد، وعلم الهدى، والشيخ الطوسي، وابن طاوس والمحقق، والعلامة، وابن البراج، والشهيدين، وسائر علمائنا الفقهاء هم أساطين الدين والحكام على المؤمنين، وإن طاعتهم واجبة على مقلديهم، ولا يُعذرون بعدم التقليد. ويجب على الجاهل أن يسأل من العالم، ويأخذ دينه منه، ويعتمد في علمه عليه، وإلا كان عمله باطلاً، وسعيه غير مشكور، وإن عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية، ما عليه أصحابنا المجتهدون على النهج المقرر في الكتب الأصولية.

فهذا الذي ذكرناه لك، هو الذي نحن عليه، وهذه الطريقة كل من أنكرها خارج عن الدين، مكذب لما أتى به سيد المرسلين عليه وآله صلوات المصلين أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وأما قولك – أدام الله تسديدك – أن تثبت ما أنتم عليه وتنفي جميع ما عداه، فجوابه، إن الذي نحن عليه هو الذي ذكرناه وأثبتناه، معلوم بالضرورة من الدين وإن كان شيء من هذه المذكرات، إما إنكاراً للضرورة أو إنكاراً للوازمها، وأما نفي جميع ما عدا ما نحن عليه، فاعلم أن ما عدا ما نحن عليه من الأمور التي ذكرناها من العقائد لاشك أنه كفر، إذ ما بعد الحق إلا الضلال. فإن الذي يخالفنا إن كان بطلان ما ذكرناه من العقائد فلا ريب أن ذلك كافر بالله، ومكذب بهذا الدين في

أغلب الأحوال، وإن كان مصدِّقاً بهذه العقائد فأي مخالفة له معنا؟ وأي نزاع بيننا؟

فإن كانوا يقولون: إنك كاذب في هذه الدعوى، فقلبك يخالف لسانك، نقول هذا تكذيب لقول الله <**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً**>(١).

ثم إن هؤلاء يزعمون أنهم رأوا من شيخنا - أعلى الله مقامه - عبارات تنافي هذه العقائد المذكورة، وقد ثبت عندهم بضرورة الإسلام أن العبارات إذا ما صدقها الناقل فظاهر مدلولها، بل إنما قصد منها معنى حسبما يعرفه أهل الفن والعلم من المعاني الحقة يجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه، لأنّ مراد المتكلم إنما يعرف من بيانه والكلام وسيلة لمن لا يحضر فإذا حضروا بيَّن المراد وجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه، والقول بأن هذا ليس مرادك، وإني أعلم بمرادك منك فمن أسخف الأقوال وأشنع الأفعال، بل خروج عن ضرورة الإسلام، وتكذيب بما جاء به النبي عليه وآله السلام...)(٢).

عزيزي القارئ: بعدما أسهبت في نقل كلام وعقيدة السيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - سأترك الفطرة الصافية، والذوق الورع، والنقد العلمي الموضوعي، يحكم على هذا السيد، ويقارن ما قال وما قيل فيه.

---

(١) سورة النساء، الآية: (٩٤).

(٢) مجموعة الرسائل للسيد كاظم الرشتي: ج٢، س٧ ص٣١٩، ط حجرية.

# الفصل الرابع

## نهج الشيخ وأتباعه نهجٌ إمامي

## اثنا عشري

## نهج الشيخ وأتباعه نهج إمامي اثني عشري

كما أن السيد - أعلى الله مقامه - قد أشار وبين أن طريقة ونهج الشيخ الذي سلكه السيد وأتباعه، لا يختلف اختلافاً يؤدي إلى خروج فرقة الشيخ وأتباعه عن الدين، وجعل فرقة الشيخ من الفرق الثلاث والسبعين الذي أشار إليهم صلى الله عليه وآله وسلم ، بل فرقة الشيخ وتلامذته هي نفس ما عليه الإمامية الإثنا عشرية لا زيادة ولا نقيصة.

فإن بعض المؤمنين - حفظهم الله - قد سألوا السيد عن الامتيازات والفروقات التي عليه الشيخ وأتباعه وبين الأصوليين والإخباريين. فهل امتياز فرقة الشيخ والفريقين الإخبارية والأصولية هم من الفرق الثلاث والسبعين، أم هم على وتيرة واحدة، لكن الاختلاف في الرأي.

فأجاب السيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - عن هذا السؤال بقوله:

(وأما جعلكم الإخباري والأصولي فريقين من الفرق الثلاث والسبعين، وجعل طريقتنا ممتازة عنهما فرقة ثالثة فغير صحيح، كيف وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الكل بالنار والهلاك والكفر إلا فرقة واحدة منهم. كما قال صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق من المسلمين: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة في الجنة

والباقون كلهم في النار)[1].

وكيف يمكن أن يجعل الإخباري والأصولي من هذه الفرقة المختلفة التي نجاة أحديهما مستلزمة لهلاك الأخرى، مع أن ربهم ونبيهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وأئمتهم واحدة؛ وهم الأثنا عشر عليهم السلام، وكذا سائر أعمالهم وعباداتهم، ولم يخالف الأخباري والأصولي شيئاً يخالف إجماع المسلمين ليكفروا، أو إجماع الفرقة الاثني عشرية ليخرجوا عن مسلكهم، وبعض الاختلافات الواقعة فيهم، لا يخرجهم عن وحدتهم، بل كلهم فرقة ناجية واحدة من فرق الشيعة الاثني عشرية واختلافهم في بعض الجزئيات إنما هو من جهة عيب السفينة كما قال عز وجل حكاية عن الخضر: <**فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً**>[2]. وقال عليه السلام : (أنا الذي خالفت بينكم) وقال عليه السلام : (راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه أعلم بمصالح غنمه إن شاء فرّق بينها لتسلم وإن شاء جمع بينها لتسلم).

وليس اختلافهم في الضروريات حتى يؤدي إلى ما قلت، وإقرار الأصولي بالإجماع ليس كما زعمه مخالفونا من إجماع أهل الحل والعقد، وإلا لما ساغ لهم مخالفتهم، وإنما إجماعهم هو الاتفاق الموجب للقطع

---

(١) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (لتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني) أمالي المفيد ص١٢٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: (٧٩).

بدخول المعصوم عليه السلام ، بين المتفقين أو رضاه.

وهذا هو الدين المبين، وكذا إنكار الإخباري للإجماع ليس من جهة أنه كاشف عن قول المعصوم عليه السلام . ويعاندون وينكرون قول المعصوم عليه السلام حاشاهم عن ذلك. وإنما الكلام بينهم في الموضوع وتحقق هذا الإجماع الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام.

ويقولون بعدما فرض الكشف، فالعمدة والاعتبار بقول المعصوم عليه السلام لا الإجماع. فإذن لا حجة إلا الكتاب والسنة.

والأصوليون يقولون طرق السنة مختلفة. منها طرق قطعية، وهي ما يحصل من التواتر المعنوي والأخبار المحفوفة بقرائن القطع والإجماع.

ومنها طرق ظنية وهي بخلاف ما ذكرنا. فمآل الإجماع إلى السنة لكن بشرط عدم تمايز قول المعصوم عليه السلام ، عن قول المجمعين، وإلا يكون ظنياً، لقولهم عليهم السلام : (إني لأتكلم بكلمة وأريد منها أحد سبعين وجهاً لكل منها المخرج)[1].

فصح أن نزاعهم ليس من جهة ردهم لقول الإمام عليه السلام ، وإنما هو في أصل التحقيق، وكذا نزاعهم في العمل بالظن، فإن الأصوليين ما يعملون بالظن من حيث هو ظن، وحاشاهم عن ذلك، وإنما يعلمون

---

(١) عوالم العلوم ج٢-٣، ص٥٠٨. ط مدرسة الإمام المهدي (عج) قم، رقم الحديث (٢). وفي فروع الكافي ج٨، ص٨٦. رقم الحديث (٢٧٠) ط دار الأضواء.

به حيث ما دل الدليل القطعي عندهم على صحة العمل بذلك، فحينئذٍ يعملون بالقطع ولا يعملون بالظن، كما دل الدليل على العمل على الشك في الصلاة، والوهم في الأشياء التي دلّ الدليل القطعي على أن الأصل فيها الطهارة، فلو ظن النجاسة ويحتمل الطهارة احتمالاً مرجوحاً، يعمل على الاحتمال المرجوح لا الراجح، إلا إذا قطع بالنجاسة والظن كما في شهادة العدلين وأمثال ذلك. وبالجملة فالنزاع والخلاف بينهم ليس في الأمور الكلية حتى يورث تباين المسلكين، وإنما هو لبعض الجزئيات لعدم الدليل عليه، لبعض ووجوده للبعض الآخر.

وقد أذن لهم مولانا الكاظم عليه السلام بذلك حيث قال عليه السلام ما معناه: (أمور الأديان أمران، أمر لا اختلاف فيه، وأمر فيه اختلاف، فما ثبت لمنتحليه مجمع عليه تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله. ضاق لمستوضح تلك الحجة الرد إليه والتسليم له، وما لم يثبت لمنتحليه من كتاب مجمع على تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ومع خاص الأمة وعامّها الشك فيه والإنكار له، فما ثبت لك برهانه أثبته وما خفي لك بيانه نفيته)[1] وهذا الاختلاف إنما

---

(١) قال الإمام الكاظم عليه السلام: جميع أمور الأديان أربعة:
أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها الأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وهو إجماع الأمة. وأمر يحتمل الشك والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من

ساغ لهم لتسلم رقابهم عن شر الأعادي.

فكلهم فرقة واحدة من الفرق الناجية التي في الجنة إلا بسوء أعمالهم وفساد ضمائرهم وعقائدهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما طريقتنا في استنباط الأحكام الإلهية. هي كما اختاره الأصوليون من الاستدلال بالأدلة الأربعة من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل والشهرة والاستصحاب وأصالة البراءة، وأمثالها من الأدلة والأحوال، إلا أن في كل واحد من هذه الأمور لنا أدلة من الحكمة تحتار عندها العقول، وتذهل لديها النفوس، فمن وصل إليها فهي الرشد والهداية، ومن لم يصل إليها فهذه الطريقة التي عليها فقهاؤنا المجتهدون هي المعمول بها، وتلك الطريقة لا تخالف ما ذكروا - رحمهم الله - وبذلوا مجهودهم، إلا أن أهل الاستنباط لهم أذواق وحركات سريعة وبطيئة ومتوسطة ، ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه في الكلام يطول والسلام)[1] اهـ.

فبعدما أشرقت شمس الحق والحقيقة، من لسان هذا المظلوم السيد

---

كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والإنكار له. وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه. فهذا المعروض الذي يُعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته). تحف العقول ص٣٠٠. ط. الأعلمي.

(١) مجموعة الرسائل للسيد كاظم الرشتي: ج١ - ص١٩، ص٤٣ - ط حجرية.

كاظم الرشتي – أعلى الله مقامه – على الشبهات التي ألقيت عليه، حتى بلغ الأمر من بعض المؤمنين، تضليل عقيدته، بل تكفيره، وإخراجه عن الدين، وعن زمرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، بقول بعض الفضلاء: (وأكثر الفساد نشأ من أحد تلامذته[١] السيد كاظم الرشتي، والمنقول عن هذا السيد مذاهب فاسدة لا أظن أن يقول الشيخ بها)[٢].

إني في الحقيقة لا أحب أن أخطئ هذا القول القذر الذي منشأه القيل والقال، وعدم التفحص من أصحاب الرجال، بل يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ولكني سأترك القارئ الكريم هو الذي يحكم على هذا السيد المظلوم. هل صحيح أنه فاسد العقيدة كما ذكره هذا الفاضل؟ أم هو من الذين ظُلموا وضُللوا بهتانا؟ قال تعالى: <**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**>[٣].

هذا وأهل البيت عليهم السلام قد أدَّبونا عن أذية المؤمنين وإساءة الظن بهم. قال الإمام الصادق عليه السلام : (إذا بلغك عن أخيك شيء وشهد أربعون أنهم سمعوه منه فقال: لم أقل، فاقبل منه)[٤].

وقال أيضاً عليه السلام : (كذِّب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن

---

(١) أي الشيخ أحمد الإحسائي.

(٢) مجلة الموسم العدد التاسع والعاشر.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٥٨).

(٤) مستدرك الوسائل ج: ٩ ص : ٥٦ .

شهد عندك خمسون قسامة، إنه قال، وقال: لم أقل، فصدّقه وكذّبهم)[1].

كل ذلك حفاظ على بيضة الإسلام ووحدة الكلمة، والاعتصام بحبل الله.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : (إذا قال الرجل لأخيه: [أفّ] انقطع ما بينهما من الولاية. وإذا قال: [أنت عدوي] كفر أحدهما. فإذا اتهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء)[2].

## - انحراف البابية والبهائية عن الدين:

البابية هي فرقة من الفرق التي خرجت عن الدين الإسلامي بوحي من الاستعمار الروسي واليهودي العالمية والاستعمار الإنكليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية.

نشأت البابية سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م على يد الميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٥هـ). أعلن أنه الباب سنة ١٢٦٠هـ. وعند وفاة الباب قام بالأمر من بعده الميرزا حسين الملقب بالبهاء، وسمى الحركة بالبهائية، وله كتاب سماه (الأقدس) وقد توفي سنة ١٨٩٢م[3].

فقد اتفق المسلمون قاطبة على انحراف البابية والبهائية ومروقهما عن الدين الإسلامي لابتداعهم ببدع مخالفة للإسلام بوحي من الاستعمار

---

(١) نفس المصدر ص٥٨.

(٢) نفس المصدر ص٥١.

(٣) الموسوعة الميسرة ص٦٣.

الروسي، فالبابية هي بمعزل عن الشريعة الإسلامية من مبادئ هدّامة وعقائد فاسدة.

فأهم مبادئهم وألسنتهم التي شرعوها كالآتي:

- موافقتهم اليهود والنصارى في صلب المسيح.

- تأويلهم القرآن بتأويلات باطنية تتمشى مع أهدافهم ومآربهم.

- نكرانهم معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن، كما أنهم ينكرون الجنة والنار.

- قولهم بأنّ دين الباب ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

- تأويلهم القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم فهي البيت الذي ولد فيه الباب بشيراز.

- نكرانهم كون النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين.

- إدعاؤهم باستمرار الوحي، كما أنهم ابتدعوا كتباً معارضة للقرآن الكريم.

- تقديسهم العدد (١٩) فرتبوا على ذلك أن جعلوا عدد الشهور بـ(١٩) يوماً واليوم (١٩) ساعة.

- إدعاء الباب بأنه الإمام المهدي عجل الله فرجه [1].

ولكن ويا للأسف على رغم بطلان هذا المذهب والدين عند جميع المسلمين، إلا أن بعض الكتاب الموالين المؤمنين ينسبون هذا الدين - دين الباب - ومذهبه إلى السيد كاظم الرشتي - أعلى الله مقامه - بقول بعضهم (وأكثر الفساد نشأ من أحد تلامذته[2] السيد كاظم الرشتي. والمنقول عن هذا السيد مذاهب لا أظن أن يقول الشيخ بها، بل المنقول، أن الميرزا علي محمد الشيرازي المعروف بالباب والذي يدعي دعاوى فاسدة، هو سمّاه الباب. وكذا سمى بنت صالح القزويني قرة العين. وإن لم يعلم رضاه بما ادعاه الباب وقرّة العين. والباب صار سبباً لإضلال جمع كثير من العوام والخواص وصار سبباً لقتل نفوس كثيرة)[3].

فليت شعري متى سمى السيد كاظم الرشتي هذا الفاسق الباب بالباب.

فهل هذا الكاتب وجد وثيقة تسند كلامه، أو خطاباً يمتِّن مقاله، أم من القيل والقال؟ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

بالله عليك يا أخي المؤمن، لو وضع هذا الكاتب في قبره، وسئل عن تفسيق هذا السيد المُمتحن السيد كاظم الرشتي، وتضليله بالخروج عن الدين لأن البابية خارجة عن الدين، وعلى هذا الزعم يكون السيد خارجاً

---

(١) الموسوعة الميسرة ص٦٤.

(٢) أي من تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي.

(٣) مجلة الموسم نقلاً عن السيد شفيع بقلم أحد الكتاب المعاصرين: ص١٦٨.

عن الدين والملة. ماذا سيقول؟ هل سيقول إني سمعت من فـــلان وفـــلان وحكمت على هذا السيد، بهذا الحكم المخرج عن الـــدين؟ أم يقـــول لا أدري؟ أم لا هذا ولا ذاك بل المرء عدو ما جهل؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يأتيك ما يقلبك عنه ولا تظنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير سبيلاً)[1].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : (إن المؤمن أخو المؤمن، لا يشتمه ولا يحرمه، ولا يسيء به الظّنّ)[2].

قال تعالى: <**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم**>[3]. فالوقوف عند الشبهات خير من اقتحام الهلكات.

حتى آل بالبعض في عدوانهم لهذا السيد المظلـــوم الســـيد كـــاظم الرشتي، أن جعلوه رجلاً ماجناً غير ملتزم بالأدب بأن نسبوا لقلب (قـــرة العين) إلى السيد، بأنه هو الذي سمى بنت صالح القزويني بـــ(قرة العـــين) والمعروف من هذه المرأة المجون والخلاعة والبغاء، حتى أنها أباحت الزنـــا، وادعت بأن شريعة الباب نسخت شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآلـــه وسلم، قالت في أحد خطبها في الجماهير: (اسمعوا أيها الأحباب والأغيار،

(١) الكافي ج: ٢ ص ٣٦٢ .

(٢) بحار الأنوار ج: ٧٥ ص : ١٧٦.

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وأن انشغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة، وسائر ما أتى به محمد كله لغو، وفعل باطل ولا يعمل بها إلا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسفر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناءً على ذلك أقول لكم – وقولي الحق – لا أمر اليوم، ولا تكليف، ولا نهي، ولا تعنيف، وإن نحن الآن في زمن الفترة)[1].

فهل يا ترى يا أخي المؤمن، أن يسوغ لرجل يدين بالله تعالى ويؤمن بيوم الحساب، ويعتقد بوجود الجنة والنار، والميزان والصراط، أن يتقول على هذا العبد الممتحن السيد كاظم الرشتي، وينسب إليه بأنه قد سمى هذه المرأة الباغية الخارجة عن الدين، وزمرة سيد الموحدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم بـ(قرة العين) التي عُرف منها المجون وإباحة المحرمات؟.

فليت شعري هل هذا الكاتب الذي نسب هذه الفرية وهذه الجريمة إلى هذا السيد المظلوم كاظم الرشتي – أعلى الله مقامه – أتى بنص جلي. أو وثيقة تدعم دعواه المجتثة؟ كلا ثم ألف كلا، فكل ما هناك أنه يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها: ص٩٩.

**لا يقال: إن السيد كاظم الرشتي قد أتى بمطالب وعـــرة علـــى العقول صعبة على القلوب لغرابة ألفاظها، وغزارة أبعادها، وكل مـــن كان كذلك فهو مخالف للدين والعقيدة.**

لأنا نقول: إن هذا الكلام يجرنا إلى رفض جميع العلوم الغريبة على أذهاننا، الحديثة على طبائعنا وعادتنا، ولا أعتقد أن أحداً يرى هذا الكلام صحيحاً وفيه ذرة من التعقل والمعرفة أبداً.

فلا أحد من العلماء الإمامية أبطل دعاوى الباب الفاســـدة وقتـــل آراءه الكاسدة، **سوى تلامذة الشيخ الأوحد، فالذي أمر بصلب الباب وقتله هو الملا محمد المامقاني المعروف بحجة الإسلام، وهو من أكـــابر تلامذة الشيخ، والد حجة الإسلام الميرزا محمد تقي المامقـــاني حجـــة الإسلام، صاحب كاتب صحيفة الأبرار.**

فعندما ذكر حجة الإسلام الميرزا محمد تقي المامقـــاني عقيدتـــه في كفاية الإمام الغائب، وعدم الاحتياج إلى رجل يكون باباً للحجة بمثابـــة الكل في الكل، عرج إلى دعاوى الباب، وصلبه **بأمر من والده المعظـــم محمد المامقاني** بقوله: (وإنما أطلنا الكلام في بيان هذا المرام مع أن المقام لا يقتضي ذلك لداع دعاني إليه وهو إني رأيت هذه الشبهة قد سرت مـــن العامة في طائفة من القاصرين من الإمامية من أهل زماننا هذا، غير أنهم لما كان لا مناص لهم من الاعتقاد بوجود حجة عجل الله فرجـــه وغيبتـــه، زادوا في الطنبور نغمة أخرى بأن سلّموا على العامة عدم كفاية الإمـــام الغائب عن الأبصار في قوام العالم، واستدركوا بوجوب وجود حجة حي

ظاهر في الأرض قائم مقام الغائب وبدل عنه، بدل كل من كل، حتى يمكن أن يفيد فائدته، ويؤدي وظيفته من جميع الوجوه، فبعثهم هذا الوهم الفاسد، والزعم الكاسد إلى أن تركوا الأوطان والعيال، وخرجوا يجوبون البيد والجبال رجاء أن يفوزوا بلقاء شخص هذا الإمام المختلق الموهوم، فأحس منهم أثر الحماقة بالكياسة سامريٌّ، قد كان عجنت طينته قديماً بحب الرئاسة، فأخرج لهم من غلمان فارس عجلاً جسداً له خوار.

فظل هؤلاء الأنعام بين يديه ساجدين، وعلى عبادته عاكفين، حتى أشهر أمره في أقطار البلاد، ولباه كل من كان في قلبه زيغ من الزندقة والإلحاد ولما رأى العجل هؤلاء الحمير يهرعون إليه من كل جانب أخرج لهم كتاباً موضوعاً. زعم أنه الكتاب المخزون عند الحجة الغائب، ولكنه لعدم ربطه في القواعد العربية، وعيبه في معرفة العلوم الدينية الإلهية، قد كان خرج من البدو إلى الختم ملحونة الألفاظ والمعاني، منحرفة القواعد والمباني، ومع ذلك كله تلقاه الحمير بالقبول من غير نكير، واعتذروا عن لحن الألفاظ بانتساخ قواعد العربية. وعن لحن المعاني بقصور أفهم البرية عن معرفة حقائقها الخفية. وبين هذه وذه كلفوا الناس بالتصديق بما فيه من الإيمان بظاهرة وخافية فيها. لها قصة في شرحها يطول. وبقي على تلك الحال مدة إلى أن أخذ وحبس وأدخل بلدنا تبريز، ففضحه الله بيد الوالد العلامة حجة الإسلام – أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه – بالمحاورة العلمية ثم بالحكم بصلبه وقتله بعد إتمام الحجة وإصراره على غيه وجهله ودعواه صريحاً أنه القائم المنتظر، فقطع دابر القوم الذين ظلموا

والحمد لله رب العالمين[1] .

**ففي الحقيقة والواقع نسبة البابية والبهائية إلى الشيخ الأوحد وتلامذته، نسبة افتراء وظلم وعدوان، هدفها تشويش وتضليل فكرة الشيخ وتابعيه.**

فقول بعض الكتاب المعاصرين: (وكذلك إذا أدركنا أن ظهور الشيخية كان مزامناً لظهور البابية، ومن مصدر واحد هو السيد الرشتي، ومن هذا السيد – كما رأينا – كانت البذرة لوجود الشيخية كفرقة، وفي كربلاء)[2] كله زور وبهتان. قصده التضليل والتدليس لهذه النخبة ونعم ما قيل:

إن يحسدوك على علاك فإنما     متسافل الدرجات يحسد من علا

**كفى تفرقة :**

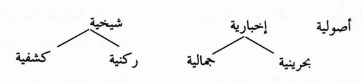
فبعد ما أوضحنا وبينا سابقاً من رفع شبهات وإثبات حقائق للشيخ وأتباعه فإني الآن أنزّه يراعي وأحفظ وقتي من التضييع في الخوض في هذه المهازل التي مبناها التفرقة وإظهار مكنون أحقاد سالفة قديمة. حتى أن هذا الكاتب قسم وحزب الفرقة الناجية وهي فرقة الشيعة، إلى تكتلات وفرق. نحن – ولله الحمد – في غنىً عنها، بتقسيمه:

---

(١) صحيفة الأبرار: س٢٩، من صفحة ٣٩- ط – صوت الخليج.

(٢) مجلة الموسم العدد التاسع والعاشر: ج٣- ١٤١١هـ/١٩٩١م.




فبالله عليك، أخي المؤمن وأختي المؤمنة، هل هذا التفرق والتقسيم موافق لقوله تعالى: <**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**>[1].وقوله تعالى: <**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**>[2].

فما أدري من هذا الكاتب الفاضل على تقسيمه الشيعة الإمامية. إلى أصولية وإخبارية وشيخية وكل قسم له أقسام متعددة؟.

هل يعني هذا الفاضل أن فرقة من الفرق المذكورة ناجية والباقية في النار، والفرقة الناجية هي التي يتبعها وأما الفرق الأخرى المختلفة عن طريقته وفرقته، في النار؟

أم أن بعض الفرق أنكرت ضرورة من ضروريات الدين أو سنة من سنن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أو أنكرت أحد هذه الفرق، أحد الأئمة عليهم السلام كما في الكيسانية والأفطحية والواقفية والزيدية؟.

أم لا هذا ولا ذاك، فالتقسيم وليد اختلاف الآراء والأنظار في المسائل المتفق عليها؟

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

فلو كان الأمر كذلك يلزم منا أن نفرق ونكتل ونحزب جميع علمائنا وفقهائنا، كل عالم وفقيه إلى مجموعة وفرقة لأن رأيه ونظره في هذه المسألة مخالف عن غيره.

والمعلوم عند علمائنا المجتهدين - قديماً وحديثاً - الاختلاف في الآراء حتى يكاد يكون أحدهم يحلّل هذا الشيء والآخر يحرمه. وهذا لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار.

مثلاً في وقتنا الحاضر، من العلماء العلامة السيد أبو القاسم الخوئي Σ له آراء ومسائل مخالفة للسيد محمد الشيرازي، والسيد محمد الشيرازي له آراء مخالفة للمولى الميرزا حسن الحائري والمولى الميرزا حسن الحائري له آراء ومسائل مخالفة لأساطين العلماء. وهكذا... ونطلق على كل واحد منهم فرقة خاصة وحزب مخصوص يميِّزها عن غيرها، لأن آراءهم مختلفة وأنظارهم متباينة.

فعلى ما ظن أن هذا التقسيم الخرافي المجتث، يعجب هذا الكاتب لما في هذا التقسيم، النصرة لفرقته ومذهبه كما يدّعيه.

## صرخة إلى الوحدة والتكاتف:

فيا أبناء الإسلام والعقيدة، تعالوا ننادي من مسرح الوحدة والتكاتف، بصوت الاعتصام والتآلف، هاتفين صارخين معربين عن عقيدتنا ونهجنا الذي سنه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم ، مثل الجسد، إذا اشتكى بعضه تداعى له

سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

فهيا بنا نتساعد جميعاً لرفع راية <**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**>[2] وهيا بنا نجوب العالم قائلين لأعدائنا وحاسدينا، بأننا أخوة يرحم بعضنا بعضاً، ويصل أحدنا الآخر، لأننا مؤمنون بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة، فربّنا واحد، ونبينا واحد، وأئمتنا واحد وكلنا واحد. قال تعالى: <**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**>[3].

جوار السيدة زينب عليها السلام

دمشق – سوريا

والسلام على تابع الهدى

عبد الجليل الأمير

---

(١) بحار الأنوار ج: ٥٨ ص: ١٥٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٠٨).

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات

## سورة النور – ٢٤ –



## سورة الفرقان – ٢٥ –



## سورة القصص – ٢٨ –



## سورة الروم – ٣٠ –



## سورة لقمان – ٣١ –



## سورة السجدة – ٣٢ –

## سورة الأحزاب – ٣٣ –



## سورة سبأ – ٣٤ –



## سورة فاطر – ٣٥ –



## سورة يس – ٣٦ –



## سورة الزمر – ٣٩ –



## سورة فصلت – ٤١ –



## سورة الشورى – ٤٢ –

# فهرس الأحاديث

# فهرس الأشعار

# فهرس الأنبياء عليهم السلام



***

# فهرس الفرق

# فهرس المصادر


| | |
|---|---|
| القرآن الكريم | |
| إجازات الشيخ أحمد الاحسائي | للدكتور علي محفوظ |
| إحقاق الحق | للميرزا موسى الحائري |
| أعيان الشيعة | للسيد محسن الأمين |
| أمالي المفيد | للشيخ المفيد |
| أنيس السمراء وسمير الجلساء | |
| البحار | للشيخ المجلسي |
| بصائر الدرجات | للشيخ محمد الصفار |
| البهائية تاريخها وعقيدتها | |
| تحف العقول | للحسن بن شعبة الحراني |
| الجواهر السنية في الأحاديث القدسية | للحر العاملي |
| الحجة البالغة | |
| حريتنا | |
| حق اليقين | السيد عبد الله شبر |
| حياة النفس | للشيخ أحمد الأحسائي |

| | |
|---|---|
| دليل المتحيرين | للسيد كاظم الرشتي |
| الذريعة | لآغا بزرك الطهراني |
| سيرة حياة الشيخ أحمد | للشيخ أحمد الأحسائي |
| شرح الزيارة الجامعة | للشيخ أحمد الاحسائي |
| شرح فصوص الحكم | للقيصري |
| شرح الفوائد | للشيخ أحمد الإحسائي |
| صحيفة الأبرار | للميرزا محمد تقي المامقاني |
| عقيدة الشيعة | للميرزا علي الحائري |
| عوالم العلوم | للشيخ عبد الله البحراني |
| عيون الأخبار | للشيخ الصدوق |
| غرر الحكم | أمير المؤمنين عليه السلام |
| فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى | لأحمد الرحماني الهمداني |
| فهرست تصانيف الشيخ أحمد الاحسائي | لأبي القاسم الإبراهيمي |
| الكافي | للشيخ الكليني |
| كمال الدين | للشيخ الصدوق |
| مجلة الموسم | |
| مجموعة الرسائل | للسيد كاظم ج١-٢ |
| مسند الإمام الرضا عليه السلام | للإمام الرضا عليه السلام |
| مشارق أنوار اليقين | للشيخ رجب البرسي |
| مصباح الشريعة | للإمام الصادق عليه السلام |
| معاني الأخبار | للشيخ الصدوق |

| | |
|---|---|
| مفاتيح الجنان | للشيخ عباس القمي |
| الموسوعة الميسرة | |
| نهج البلاغة | لأمير المؤمنين عليه السلام |
| الأسفار | للملا صدرا |
| أصول العقائد | للسيد كاظم الرشتي |
| جوامع الكلم ج١ | للشيخ أحمد الاحسائي |
| شرح آية الكرسي | للسيد كاظم الرشتي |
| شرح حديث عمران الصابي | للسيد كاظم الرشتي |
| شرح حياة الأرواح | للميرزا حسن كوهر |
| شرح العرشية | للشيخ أحمد الاحسائي |
| شرح المشاعر | للشيخ أحمد الاحسائي |
| شرح المنظومة | للملا هادي السبزواري |
| الشفاء | لابن سينا |
| اللوامع الحسينية | للسيد كاظم الرشتي |
| المخازن واللمعات | للميرزا حسن كوهر |
| مسائل في الحكمة الإلهية | للشيخ أحمد الاحسائي |
| مفاتيح الأنوار | للشيخ محمد بوخمسين |

***

# فهرس المواضيع

عزيزي القارئ :

هذا الكتاب الذي بين يديك ، هو عبارة عن دراسة تحليلية عن فكر ومنهج الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني المتوفي سنة ١٤٢١ هـ .

فإني قد بينت المنهج الذي سلكه الشيخ وتابعوه ، معتمداً في ذلك بسوق بعض النصوص من كتبه - والتي لا تزال إلى الآن بالخط الحجري القديم - مع بيان منهج الفلاسفة والحكماء الذين قبله مستدلاً على ذلك بكلامهم .

ولكني مشيراً إلى أسمائهم ب ( بعض ) لحاجة في نفسي . وبعد ذلك اقتطفت من كتبه بعض آرائه الناجعة التي خالف بها حكماء القوم ، بطرح الأدلة من الطرفين ، لكن بشكل وطريقة مبسطة سهلة يفهمها العالم وغيره .